منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

عدد ممتاز

الكشاف السنوي لمنار الإسلام



مناسك الحج بين يديك

المرأة المسلمة بين خياري الزواج والعلم

بعيداً عن السرطان

البعد الديني في النهج الشاروني

مسلمو فرنسا بين الالتزام بدينهم والولاء لوطنهم!!





هكذا حج رسول الله صلى الله عليه وسلم

منار الإسلام

تأسست عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

تصدر في غرة كل شهر عربي عن وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

مدير التحرير : د. علي محمد العجلة

Editor - In Chief - Dr. Ali Mohamed Al-Echleh

العدد (٣٤٨) السنة (٢٩) ذو الحجة ١٤٢٤هـ - فبراير ٢٠٠٤م

Issue No. 348. Vol. 29. ZIL-HIJJA 1424 FEBRUARY 2004

الوكيل العام للتوزيع **مؤسسة الأهرام للتوزيع**
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة:
مؤسسة الإمارات للإعلام - أبوظبي هاتف: ٤٤٥١٦٠١ - ٤٤٥١٦٧٠ - فاكس: ٤٤٥٢٦٩٧
المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ - ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ - ت: ٦٥٣٠٩٠٩
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام - ت: ٨٤١٠٨٤٠
فاكس: ٦٥٣٣١٩١ (٢-٩٦٦) الهاتف المجاني: ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦
WWW. saudi-distribution. com
(E.Mail): info@saudi-distribution.com
الإشتراكات والمبيعات : (E.Mail): orders@saudi-distribution.com
قطر: مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٣ - ت: ٣٥٦٠٠١ - ٤٤٠٠١٧ الدوحة
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة - ص.ب: ٢٢٤ - ت: ٤٥٦١٣٥ - ٥٣٤٥٥٩
الأردن: وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٣٧٥ - ت: ٤٦٣٠١٩١ - ٤٦٣٠١٩٢
اليمن: دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان - صنعاء - ص.ب: ١٠١٧
ت: ٢٧٢٥٦٢ - ٢٧٢٥٦٣
مصر: القاهرة مؤسسة الأهرام - ٧ شارع الجلاء - ت: ٥٧٨١٠٠ - ٥٧٨٢٠٠
السودان: دار روبيكا للتوزيع - الخرطوم - ص.ب ٦٥٠٣ - فاكس ٦٩٦٢١٢ (٠٠٢٤٩١١)
جوال ٢١٨٣٣٨ (٠٠٢٤٩١٢)
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء
ص.ب: ١٣٦٨٣ - ت: ٤٠٠٢٢٣ - ٢٤٥٧٤٥



صورة الغلاف

المراسلات باسم
مدير التحرير
أبوظبي - ص.ب ٢٩٢٢
دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٦٢٧٠٠٤٩ (٩٧١٢)
فاكس: ٦٢٦٥٥٦٥ (٩٧١٢)
البريد الالكتروني
Manar.moia@uae.gov.ae

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)
السعودية	(٥ ريالات)
قطر	(٣ ريالات)
البحرين	(٤٠٠ فلس)
الأردن	(٤٠٠ فلس)
الجمهورية اليمنية	(٨٠ ريالاً)
مصر	(جنيه واحد)
السودان	(٥٠ ديناراً)
المغرب	(٧ دراهم)

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

قيمة الاشتراك السنوي

	للأفراد	للمؤسسات
داخل دولة الإمارات	[٣٥ درهماً]	[٦٠ درهما]
الدول العربية	[٢٥ دولاراً أمريكياً]	[٤٠ دولاراً]
باقي دول العالم	[٣٥ دولاراً أمريكياً]	[٥٠ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراكات من خارج الدولة فقط بشيكات بنكية بالدولار الأمريكي أو ما يعادله بالجنيه الاسترليني أو اليورو باسم مجلة منار الإسلام ص.ب: ٢٩٢٢ - أبوظبي.

المحتويات

دراسات إسلامية

مؤتمرات وندوات

رسائل علمية

تاريخ إسلامي

طب وعلوم

دراسات

أبواب ثابتة

مسلمو فرنسا بين الالتزام بدينهم والولاء لوطنهم

تصاعدت أزمة ارتداء الطالبات للحجاب الإسلامي في فرنسا بعد تقديم لجنة برنار ستاسي المكلفة بمراقبة مدى تطبيق العلمانية في فرنسا تقريرها النهائي المكون من حوالي ٥٠ صفحة في ٢٠٠٣/١٢/١١، إلى الرئيس الفرنسي جاك شيراك، موصية بإصدار قانون يمنع العلامات الدينية الظاهرة في المدارس الفرنسية.

وقد أنجزت لجنة ستاسي تقريرها معتمدة، على شهادة حوالي ١٢٠ شخصاً - بينهم محجبتان - على امتداد ثلاثة أشهر، واستمعت فيها اللجنة إلى رؤساء الأحزاب الفرنسية وممثلي المنظمات الحقوقية ومثقفين وكتاب سئلوا جميعهم عن رأيهم في واقع العلمانية في فرنسا، خاصة مسألة ظهور العلامات الدينية، وتحديداً الحجاب، في المدارس والإدارات العامة.

ويعتبر العديد من المتابعين للقضية، أنّ توصيات لجنة ستاسي «ظالمة وغير مقبولة»، ذلك أنّ اللجنة اكتفت بالاستماع لمحجبتين فقط، كما أن أغلبية من أدلوا بشهاداتهم لا علاقة لهم بقضية الحجاب، ويحملون آراء معادية له.

أما المحجبة الأولى، وهي سعيدة كادة، فهي صاحبة كتاب صدر أوائل ٢٠٠٣ في فرنسا عنوانه «واحدة محجبة والأخرى بدون حجاب»، دافعت فيه بقوة عن حرية لبس الحجاب. وقد قامت سعيدة كادة، في هذا الكتاب بالتحاور مع امرأة أخرى فرنسية مسلمة غير محجبة للإشارة إلى أنّ الحجاب لا يمكن أن يكون معرقلاً للتواصل والاندماج، فضلاً عن كونه خياراً شخصياً. هذا الأمر الذي بيّنته سعيدة كادة في كتابها، أكدته أمام لجنة ستاسي، بل إنها ذهبت إلى أكثر من ذلك، معتبرة أنّ قانوناً يمنع الحجاب في المدارس سوف ينظر إليه بأنه إهانة للأقلية المسلمة في فرنسا.

وقالت سعيدة كادة، أمام اللجنة: إذا سنّ قانون يمنع الحجاب في المدارس، فإنّ هذا الأمر سوف يزيد الطائفية ولن يقلل منها، بعكس ما هو مراد من سن القانون. وبيّنت كادة، أنّ الحجاب هو استجابة لاعتقاد ديني ولا علاقة له بأي لون سياسي، مشيرة في الوقت ذاته إلى أنه بدلاً من معالجة القضايا الأساسية التي تعاني منها الأقلية المسلمة - مثل قضية الاندماج ومقاومة بعض مظاهر التمييز في العمل والسكن - يجري توجيه الانتباه إلى قضية ليست أساسية كقضية الحجاب. وأضافت كادة إنّ قضية الحجاب اتخذت ذريعة للتعمية على القضايا الحقيقية والمتعلقة بالمشكلات الاجتماعية.

وأما فتحية الجبالي - وهي من المحجبات الفرنسيات الناشطات في العمل الأهلي - فقد بيّنت أنّ سن قانون يمنع الحجاب في المدارس سيفرز تلاميذ فرنسيين ومواطنين منطوين على أنفسهم ومنكمشين في تفاعلهم مع المجتمع. وقالت فتحية الجبالي: إنّ الحجاب لا يمكن أن يكون معرقلاً في الحياة العامة، وضربت المثل بنفسها، مشيرة إلى أنها محجبة، وهي في الوقت ذاته فاعلة في المجتمع الفرنسي والعمل الأهلي.

وقد وجّه «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية» رسالة مفتوحة إلى الرئيس الفرنسي جاك شيراك، انتقد فيها بشدّة تقرير لجنة برنار ستاسي، حول مراقبة تطبيق العلمانية في فرنسا، مؤكداً أنه يمثل «إهانة» لمسلمي هذا البلد، و«تراجعاً» عن مكاسب العلمانية الفرنسية التي تضمن حرية التدين، بسبب دعوته إلى حظر الرموز الدينية، وعلى الأخص الحجاب في المدارس الفرنسية. مؤكداً أن تقرير اللجنة أهمل استشارة المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، وغضّ النظر عن «العنصرية»، التي يعاني منها مسلمو فرنسا. واعتبرت رسالة المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية أن المفهوم الذي حددته لجنة ستاسي للعلمانية يمثل تراجعاً للمفهوم الحقيقي للعلمانية الذي ضبطه القانون الفرنسي، وخاصة قانون ١٩٠٥ المعروف بقانون الفصل بين الدولة والكنيسة، الذي ينص في إحدى فقراته على أن الدولة تضمن ممارسة الشعائر الدينية، فيما اقتصر تقرير ستاسي على أن «الدولة تحمي حرية التفكير فحسب».

■ د. القرضاوي
الديمقراطية العادلة هي التي ترعى حقوق الأقليات ولا تجور عليها



بقلم الدكتور
علي محمد العجلة

خطاب شيراك

طالب الرئيس الفرنسي في خطاب ألقاه في ١٧ - ١٢ - ٢٠٠٣ بحضور ٤٠٠ شخصية فرنسية سياسية ودينية بسنّ قانون يمنع الرموز الدينية في المدارس والإدارات الحكومية، ومن بينها الحجاب، قائلاً: «الحجاب الإسلامي مهما اختلفت مسمياته والكيبا (القبعة اليهودية)، والصليب كبير الحجم لا مكان لها في المحيط المدرسي. أما ما يتعلق بالرموز الخفيفة كالصليب الصغير ونجمة داود ويد فاطمة (قلادة تحوي أصابع اليد الخمسة تلبسها بعض المسلمات اتقاء للحسد!!) فهي رموز مقبولة».

وطالب شيراك بأن يشمل قانون منع الرموز الدينية، مسألة رفض بعض المرضى في المستشفيات معالجتهم من قبل الجنس الآخر، في إشارة إلى رفض النساء المحجبات معالجتهن من قبل أطباء ذكور، وهو الأمر الذي ندّد به تقرير ستاسي، معتبراً أنّ الأمر «يضر بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة».

وقد جاء هذا الإعلان بنتائج غير مريحة لمسلمي فرنسا، وقد قوبلت هذه الدعوة بانتقادات شديدة من جانب منظمات إسلامية عدّة، وكذا أحزاب يسارية فرنسية اعتبرت تلك الدعوة انتهاكاً لحقوق الأقلية المسلمة في ممارسة معتقداتها، وتراجعاً حقيقياً عن مكاسب العلمانية.

وذكرت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية - المقربة من الحكومة اليمينية - إن الرئيس شيراك يتعرض لموجة كبيرة من الانتقادات داخل الأوساط الدينية في العالم الإسلامي وعددت «لوفيجارو» قائمة الاحتجاجات التي عمّت العالم الإسلامي، ابتداء من موقف الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي، مروراً بموقف المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، وصولاً إلى مواقف العديد من المنظمات الإسلامية وبعض الدول الإسلامية، وعلى رأسها إيران.

وقالت «لوفيجارو»: «إنّ المظاهرات التي جرت أمام البعثات الدبلوماسية الفرنسية في لبنان في ٢٠/١٢/٢٠٠٣، هي مؤشر على أنّ الرئيس شيراك بدأ يفقد كثيراً من مصداقيته أمام الرأي العام العربي والإسلامي، الذي رأى أنّ مواقفه المعارضة لشن حرب على العراق واحتلاله كانت مواقف مشرّفة وشجاعة.

مفهوم خاطئ للعلمانية

كان الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، قد بعث برسالة إلى الرئيس الفرنسي جاك شيراك، ناشده فيها التخلي عن دعم إصدار قانون يمنع الرموز الدينية في المدارس الحكومية، وخاصة الحجاب، مؤكداً أن الحجاب لا يتنافى مع مبادئ العلمانية الليبرالية التي تقف موقفاً محايداً من الأديان، فلا تقبلها ولا ترفضها.

ومما جاء في الرسالة: «لقد ساءنا وآلمنا أن يصدر هذا التوجه من فرنسا خاصة، بلد الحرية والانفتاح، وأم الثورة التي نادت بالحرية والمساواة والإخاء، والتي فيها أكبر مجموعة إسلامية في أوروبا».

وأكد القرضاوي أنّ هذا التوجه ينافي حريتين أساسيتين من الحريات التي هي من حقوق الإنسان: الحرية الشخصية، والحرية الدينية، وقد أكدتهما كل الدساتير ومواثيق حقوق الإنسان.

كما أكد القرضاوي في رسالته إلى شيراك، على رفضه فكرة أن يكون الحجاب رمزاً، قائلاً: «دعوى أن الحجاب رمز ديني دعوى مرفوضة، فالحجاب ليس رمزاً بحال: لأن الرمز ما ليس له وظيفة إلاّ التعبير عن الانتماء الديني لصاحبه، مثل الصليب على صدر المسيحي أو المسيحية، والقلنسوة الصغيرة على رأس اليهودي، فلا وظيفة لهما إلاّ الإعلان عن الهوية». وتابع قائلاً: «أما الحجاب فإن له وظيفة معروفة، هي الستر والحشمة، ولا يخطر ببال من تلبسه من المسلمات أنها تُعلن عن نفسها وعن دينها لكنها تطيع أمر ربها».

وأشار إلى أنّ سن هذا القانون يعني «اضطهاد المتدينة والتضييق عليها، وحرمانها من حقوقها من التعلّم أو التوظف، والتوسعة على غير المسلمة، وغير المتدينة من المسلمات».

وقال: «قد ساءنا كثيراً - يا فخامة الرئيس - اعتباركم الحجاب عدوانية ضد الآخرين. فأي عدوانية من فتاة تلتزم بتعاليم دينها في زيّها؟ إنّ العدوان لا يُخشى من إنسان يعرف الله ويتّقيه رجلاً كان أم امرأة».

وأشار القرضاوي إلى أنّ من حق الأغلبية في المجتمع الديمقراطي أن تسن ما تراه من القوانين، ولكنه أوضح أن

■ **مفتي مصر**

الحجاب ليس رمزاً إسلامياً، إنما هو جزء من الدين، وفرض على كل مسلمة

«الديمقراطية العادلة هي التي ترعى حقوق الأقليات: دينية أو عرقية، ولا تجور عليها، وإلاّ حكمنا على الأقليات بالفناء باسم الديمقراطية وحكم الأغلبية».

واختتم رسالته قائلاً: «سيادة الرئيس، إني أخاطبك بوصفك رب العائلة الفرنسية، ومن شأن أبي العائلة المسؤول عنها أن يسوي بين أولاده جميعاً، ولا يقهر بعضهم على حساب بعض. والأب الرحيم لا يرضيه أن يعيش بعض أولاده في قلق وانزعاج دائم».

مفتي مصر: الحجاب فرض وليس رمزاً

وقد أكدت دار الإفتاء المصرية، أنّ الحجاب ليس رمزاً إسلامياً، إنما هو جزء من الدين، وفرض على كل مسلمة، وقال الدكتور «علي جمعة» مفتي مصر: «إن حجاب المرأة المسلمة فرض على كل مَن بلغت سن التكليف، وهي السن التي ترى فيه الأنثى الحيض، وهذا الحكم ثابت في الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة».

وأضاف الدكتور جمعة: إن «فريضة الحجاب أجمع عليها المسلمون سلفاً وخلفاً، وهو من المعلوم من الدين بالضرورة، وأنه لا يُعدُّ من قبيل العلامات التي تميّز المسلمين عن غيرهم فحسب، بل هو من قبيل الفرض اللازم الذي هو جزء من الدين».

مسيرة ضد حظر الحجاب

وقد فاجأت المسيرة التي شاركت فيها حوالي ٦ آلاف فرنسية محجبة يوم ٢١ ديسمبر الماضي، في قلب العاصمة الفرنسية باريس - فاجأت الرأي العام الفرنسي، ذلك أنها جاءت - حسب المتظاهرات - مبادرةً فردية من تلميذات وفتيات محجبات أردن أن يُعبِّرن عن غضبهن من التقرير الذي قدمته لجنة برنار ستاسي الحكومية، كما أرادت المحجبات إيصال رسالة واضحة بأن الحجاب بالنسبة إليهن، هو اختيار شخصي نابع عن قناعة، وذلك عبر الشعارات التي رفعنها من قبيل: «شيراك ستاسي.. هذا يكفي»، و«نعم للعلمانية لا للإقصاء»، و«نعم لحق التعلُّم.. نعم للمساواة».

وعلى وقع النشيد الوطني الفرنسي والهتافات، وببطاقة الهوية الفرنسية في اليد اليمنى وبالعلم الفرنسي، غنَّت المحجبات النشيد الوطني الفرنسي، وقد عدّ المراقبون ذلك، إشارة إلى أن الشباب الفرنسي المسلم متمسك بحقه في التعبير عن مواطنته وحبه لبلده دون تخلّيه عن قيمه. وقد انتهت المسيرة بالتواعد على تنظيم مسيرة أخرى يوم ١٧ يناير الحالي.

■ زعماء الكنائس الفرنسية يعارضون سن قانون لمنع الحجاب

وأوضحت نورة جاب الله - رئيسة الرابطة الفرنسية للنساء المسلمات: «إنّ المطالبة بتبني قانون من هذا القبيل يعني إقصاء المسلمات عن حقوقهن في دخول المدارس، وحقوقهن في ارتياد حقل العمل العام بصفة عامة». وأوضحت أنّ المرأة المسلمة بسبب هذا القانون لو تم تمريره «ستُوصم كأنها دخيلة على أي مكان خارج بيتها، وهذا في نظري عملية مخالفة لكل القيم التي كفلها القانون الفرنسي، وأصّلت لها الثورة الفرنسية».

الاعتراضات الفرنسية

تجاوزت الانتقادات الموجهة إلى خطاب الرئيس شيراك نطاق المنظمات الإسلامية، لتشمل الأحزاب اليسارية التي رأت أن إعطاء الضوء الأخضر لإصدار قانون يمنع الرموز الدينية، أمر موجه أساساً إلى المواطنين الفرنسيين المسلمين؛ الأمر الذي قد يشعرهم إنهم مستهدفون أكثر من غيرهم.

فقد أخذ الأمين العام لحزب الخضر، جيل ليمير على خطاب شيراك أنه «يشرع لإصدار قانون ظرفي وأنه يشعر بأن الأمر يتعلق بقانون ضد المسلمين في فرنسا». وقال ليمير: «أنا ضد الخطاب بشكل عام فالقانون الذي يُراد تمريره مهين للمسلمين، وهو سيعقد الأمور أكثر من كونه سيجد لها حلاً».

من جهتها أعربت الأمينة العامة للحزب الشيوعي الفرنسي «أري جورج بوفي» عن أسفها لأن الرئيس شيراك اتخذ تدابير استثنائية تعرقل اندماج المهاجرين في المجتمع الفرنسي، وتحفّظت على سن قانون يحظر الرموز الدينية.

فيما أعربت نقابة المدرسين في المعاهد الفرنسية عن قلقها من توصيات لجنة ستاسي، معتبرة أنها «لن تؤدي إلاّ إلى إقصاء طلاب المدارس»، وقد شهدت الساحة الثقافية والإعلامية جدلاً وانقساماً واسعين. إذ لم تخل صحيفة من مقال رأي حول هذه المسألة تراوحت فيه اتجاهات الرأي بين الرفض المطلق للحجاب والرموز الدينية بصفة عامة والدفاع المستميت عن حرية التدين وإظهار الرموز الدينية.

«الإسلامفوبيا» وراء مشكلة الحجاب

كشف استطلاع للرأي أجراه مركز أبحاث فرنسي حديثاً أن أغلبية الفرنسيين يساندون سَن قانون يمنع الحجاب في المدارس، ليؤكد بذلك نتائج سابقة لاستطلاعات مماثلة عبر فيها الفرنسيون عن رفضهم لحضور الرموز الدينية في المدارس، غير أن الدكتور محمد المستيري - مدير المعهد

العالمي للفكر الإسلامي في باريس - اعتبر أن هذا الاستطلاع لا يعكس تشبث الرأي العام الفرنسي فعلياً بمبدأ الحريات الشخصية، وأن نتائج سبر الآراء وقعت رهينة تأثيرات «الآلة الإعلامية» والسياسة المعادية للحجاب.

وبالتزامن مع نشر نتيجة هذا الاستطلاع، أرسل زعماء الكنائس الفرنسية الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية، رسالة إلى الرئيس الفرنسي، أعربوا فيها عن رفضهم لسنّ أي قانون يمنع الحجاب. وأشاروا إلى ضرورة الرجوع إلى رأي مجلس الدولة الفرنسي لعام ١٩٨٩، حول الرموز الدينية في المدارس الذي يرى أن الرموز الدينية ليست في حد ذاتها مهدّدة للعلمانية، إلاّ إذا كانت طريقة للضغط. كما يمنح قرار مجلس الدولة مديري المدارس، الحرية في تحديد ما إذا كان ما يرتديه الطالب فيه تحيُّز ديني أم لا.

وحذَّر خُبراء وناشطون فرنسيون في مجال حقوق الإنسان، من تصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام)، والعنصرية ضد أبناء الجالية الإسلامية والعربية في فرنسا، خلال العامين الأخيرين بشكل غير مسبوق.

ويتهم «أكسفيان ترنسيان» - المختص في الشؤون الإسلامية والأقلّيات، مؤلف كتاب «فرنسا المساجد» والصحفي في جريدة «لوموند» الفرنسية - من سمّاهم بأتباع «لوبي الإسلامفوبيا»، بإثارة مشكلة منع الحجاب في مدارس فرنسا. ويقول ترنسيان: «أعتقد أن إثارة قضية منع الحجاب في المدارس الفرنسية الآن، هي محاولة ما يمكن أن نسميه بـ«لوبي الإسلامفوبيا» المعادي للإسلام الذي تكوَّن بعد أحداث (١١ سبتمبر)، لتضليل جزء من الرأي العام الفرنسي وكسبه إلى جانبه». الذي انخرط فيه كثير من الكتّاب والصحفيين الفرنسيين.

وفي السياق نفسه قال الجامعي الفرنسي «فانسون جيسير» في كلية أكسن بروفانس: «إن «الإسلامفوبيا» انتقلت في الأشهر الأخيرة من تشويه أشخاص إلى التشكيك في عمل العديد من الجمعيات الإسلامية»، ووصمها بأنها «جمعيات تُوظّفها أيادٍ خفيّة بغية إفقادها مصداقيتها وتخويف الناس منها». وأوضح جيسير أنه في إطار موجة «الإسلامفوبيا»، هناك ظاهرة لافتة للانتباه في السنوات الأخيرة، تتمثّل في توجيه الإهانات العنصرية، ففي الستينيات والسبعينيات كانت الإهانة العنصرية الدارجة هي القول «المهاجر القذر»، ثم تطورت إلى «العربي القذر»، أو «المغاربي القذر». أما اليوم فقد تمت أسلمة الإهانة وأصبحت عبارة «المسلم القذر» شائعة، و«هذا شكل آخر من أشكال الإسلامفوبيا». ويؤكد جيسير أن خلفيات «الإسلامفوبيا» تعود في كثير من أبعادها إلى العقلية الاستعمارية، التي ترى في المسلمين مجرد «بُلهاء» و«رعاع»، وفي الإسلام طائفة «مُغلَقة»، على حد وصفه.

▪ مظاهرة المحجبات الفرنسيات تؤكد أن الشباب المسلم متمسك بحبه لبلده دون التخلي عن قيمه الإسلامية

حقائق وأرقام

طبقاً إلى مصطفى عاشور (٢٠٠٣)، فإنّ عدد المسلمين في فرنسا اليوم، يزيد عن ستة ملايين نسمة، يشكلون ١٠٪ من السكان، ويمتلكون ١،٨ مليون صوت انتخابي، وينحدر هؤلاء من (٥٣) بلداً مختلفاً، ويتحدثون (٢١) لغة مختلفة، إلى جانب الفرنسية، وتُشير توقعات ودراسات إلى أن المسلمين سيتضاعف عددهم ثلاث مرات حتى عام (٢٠٢٠) ليزيد عن (٢٠) مليون نسمة بسبب نسبة الخصوبة، واستمرار تدفق المهاجرين، واعتناق الفرنسيين للإسلام.

وعلى الرغم من أن الإسلام هو الدين الثاني في فرنسا؛ فإن المسلمين يُعانون من صورة ذهنية سلبية لدى المجتمع الفرنسي، تحكم في كثير من الأحيان، تعامله مع المسلمين، ورسخ هذه الصورة الآلة الإعلامية والسياسية، وقد أفرز ذلك أشكالاً من التمييز ضد المسلمين، ففي الانتخابات الأخيرة ترشّح (١٢٦) نائباً من أصل عربي، لم ينجح منهم أحد، بل كان المسلمون هدفاً انتخابياً لليمين الفرنسي، كما زادت نسبة البطالة بين المسلمين عن ٤٠٪، حيث كانت دعوة اليمين الفرنسي بزعامة «جان ماري لوبان» تقوم على مبدأ الأفضلية للفرنسيين والأوروبيين في كل المجالات، وبذلك ارتبط العمل باتجاهات عنصرية.

إنّ هذه المظاهر هي تعبير خطير عن عقلية جديدة تفشّت في المجتمع الغربي، وهي الخوف والتوجس من الإسلام، واعتبار أن معتنقيه غير مرغوب فيهم. وعلى الرغم من أن الزعيم الفرنسي حذَّر في خطابه من هذا الأمر، إلاّ أنّ الحملة على الحجاب، وما قد تسفر عنه من صدور القانون المشار إليه، ستؤدي إلى عواقب خطيرة على النسيج الفرنسي، حيث سيشعر الملتزمون بدينهم الإسلامي - سواء أكانوا من أبناء تلك البلاد الأوروبية أم من المقيمين فيها - بالاضطهاد، وسينعكس ذلك سلباً على ما يُسمّى «محاولات دمج الأقليات» في المجتمع الفرنسي.

فهل يُسارع حكماء فرنسا إلى تدارك الأمر قبل فوات الأوان؟؟

مدير التحرير

حميد بن راشد النعيمي يفتتح مؤتمر

■ متابعة: هاجر العوضي


■ سمو حاكم عجمان يلقي الكلمة الافتتاحية للمؤتمر

افتتح صاحب السمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي – عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم إمارة عجمان – المؤتمر الخامس لجمعية أم المؤمنين، الذي عُقد في الفترة من ٩ إلى ١٠ ديسمبر ٢٠٠٣.

وشارك في أعمال المؤتمر حوالي (٤٥٠) من الشخصيات والقيادات الذين يمثلون مختلف المؤسسات الحكومية والأهلية والأكاديمية، وعدد من الشخصيات الفكرية والقيادات الأهلية، من الرجال والنساء، ومن أساتذة الجامعات، والمتخصصين والمهتمين بقضايا الشباب.

وفي كلمته الافتتاحية للمؤتمر، أكد صاحب السمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي، أن الشباب هم عماد الأمة وعلى أكتافهم تنهض الشعوب وعلى عاتقهم تقع المسؤولية الكبرى للنهوض بالمجتمع.

وأوضح أن انعقاد المؤتمر يأتي لمناقشة القضايا المتعلقة بالشباب وليؤكد الدور الذي يجب أن تتحمله مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية نحو إعداد الشباب لأدوارهم المستقبلية، حيث يشارك فيه نخبة من الباحثين والمفكرين وأصحاب الرأي الذين نتطلع إلى أن تسفر مداولاتهم ومناقشاتهم عن توصيات عملية تساعد صاحب القرار ومتخذه على تنفيذ تلك التوصيات التي تسهم في تشجيع الشبان على المشاركة الفاعلة لما فيه خيرهم وخير أُسرهم ومجتمعهم. وأشاد بما حظيت به الدولة بقيادة حكيمة أولت الفرد جل اهتمامها وكان لشبان الإمارات عند صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، مكانة خاصة فجاءت توجيهاته بإصدار التشريعات وإنشاء المؤسسات الراعية للشبان وتقديم التسهيلات اللازمة لدعم المبادرات الخاصة بهم.

جلسات المؤتمر

بدأت فعاليات المؤتمر بأولى جلساته وأدارتها الدكتورة مريم بيشك – مساعد العميد لشؤون الطالبات في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة الإمارات – حيث تناول المحور الأول الواقع الديموجرافي للشبان في دولة الإمارات، وقدم ورقة العمل الأولى الدكتور عيسى السويدي، حول التحديات المهنية التي تواجه الشباب، أوضح من خلالها الواقع الاقتصادي للدولة، وكيف تنافس العمالة الوافدة العمالة المواطنة وأسباب عدم قدرة القطاع الحكومي على استيعاب العمالة المواطنة ودور الحكومة تجاه التوطين في القطاع الخاص.

وقدم عيسى السري ورقة العمل الثانية تحت عنوان «نحو سياسة وقائية شاملة لمشكلات الشباب». وتناولت الجلسة الثانية محور التنمية الشبابية وتحديات التحديث وأدارها الدكتور إبراهيم إسماعيل – مدير إدارة التخطيط والتطوير في الديوان الأميري – وقدم الدكتور محمد عبداللطيف خليفة خلال المحور ورقة العمل الأولى حول الشباب وتحديات سوق العمل في ظل العولمة.

واختتم الدكتور سعيد حارب الجلسة الثانية بتقديم ورقة العمل الثانية التي حملت عنوان «الشباب والتنمية الثقافية والسياسية والاجتماعية».

واستكملت جلسات المؤتمر بعقد الجلسة الثالثة ومحورها «التغيرات الاجتماعية وأثرها على الشباب»، وتناولت ورقتي عمل، الأولى قدّمها الدكتور محمد إبراهيم منصور حول «خصائص الشباب في الإمارات – رؤية مستقبلية» تحدث فيها عمّا أحدثه النمو الاقتصادي من تحولات بنيوية في الهياكل الاقتصادية، واستعرض بعض إفرازات التنمية على الشباب.

ـر الشباب في مواجهة عالم أكثر تحدياً

أما الورقة الثانية فقد قدمها عبدالسلام درويش، حول المتغيرات المعاصرة وأثرها على الشباب، حيث سلط الضوء على التغيرات المعاصرة في مجال الثقافة والتربية والتعليم والاقتصاد والحياة الاجتماعية وأثرها على الشبان وكيفية الحفاظ على هذا الجيل من الغرق في وحل العولمة.

وتناولت الجلسة الرابعة ومحورها «التحديات التي تواجه الشباب» ورقتي عمل، حيث قدم الدكتور محمد الشيخ الورقة الأولى حول «توكيد الذات وعلاقته بمستوى الطموح لدى الشباب»، موضحاً خلالها مفهوم توكيد الذات، ومفهوم مستوى الطموح والعلاقة بينهما من خلال المعالجة النظرية، وأكد أهمية هذه العلاقة من خلال إلقاء الضوء على مشكلات الشباب الراهنة، واستعرض الدكتور عبدالرحمن ذاكر حامد في الورقة الثانية المؤثرات الثقافية وعلاقتها بالصراع بين القيم ومفهوم الحرية، وأوضح الفرق بينهما وفلسفة المفهومين ومدى إدراك الإنسان لهذه المفاهيم التي يستخدمها في واقعه اليومي.

ورشتا عمل

صاحب فعاليات المؤتمر تنفيذ ورشتي عمل تدريبيتين:

الأولى: حول دعم المؤسسات الاقتصادية لمشروعات الشباب، وأشرفت عليها مؤسسة محمد بن راشد لدعم مشروعات الشباب، ومصرف الشارقة الوطني، وقد حضرها (٥٤) شاباً وشابة.

أما الورشة الثانية فكانت حول تأهيل الشبان للانخراط في تنمية المجتمع، وأشرفت عليها هيئة تنمية وتوظيف الموارد البشرية الوطنية وجمعية متطوعي الإمارات، وقد شارك فيها (٦٣) شاباً وشابة.



▪ صاحب السمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي أثناء عزف النشيد الوطني للدولة

توصيات المؤتمر

وفي سياق هذه المحاور وأوراق العمل التي قدمت، وبعد المداولات والمناقشات المستفيضة التي دارت بين المشاركين والمشاركات في المؤتمر، إضافة إلى ما أسفرت عنه ورشتا العمل، تم التوصل إلى ما يلي:

١ - يتم التنسيق والتعاون بين جهات الاختصاص والمؤسسات المجتمعية، لوضع استراتيجية وطنية لرعاية الشبان واستثمار جهودهم وطاقاتهم بما يعود عليهم وعلى أسرهم والمجتمع بالنافع والمفيد.

٢ - تمكين الهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة من أداء رسالتها والتوسع في تنفيذ البرامج الشبابية التي تقدمها.

٣ - أن تتولى مؤسسات التعليم العالي الربط بين التحاق الطلاب بالدراسة والمساهمة التطوعية في إحدى المؤسسات المجتمعية، وأن تربط مؤسسات التوظيف التعيين بهذا الشرط.

٤ - ضرورة أن تقوم المؤسسات البحثية بدراسة الظواهر الشبابية غير المرغوب فيها مثل التدخين والمخدرات والسلوك العدواني والهروب من المدارس والارتباط السلبي بالإنترنت، تمهيداً للمواجهة والمعالجة.

٥ - انتقاء نخبة من القيادات المجتمعية المتميزة وعرض تجاربها بمختلف وسائل الإعلام وطباعة سيرهم الذاتية وتجاربهم.

٦ - التشديد على عدم منح رخص القيادة لغير المؤهلين للحفاظ على أرواحهم وأرواح الآخرين.

٧ - الحرص على التأهيل المبكر للشبان وغرس قيم الانتماء والاستقلالية والإنتاج والاقتصاد وعدم التبذير واحترام العمل اليدوي، وتشجيع احتراف المهن الصغيرة.

٨ - استحداث جائزة للشباب وتضمين الجوائز القائمة حالياً فئة خاصة بالشبان.

٩ - أن تتولى أجهزة الإعلام توعية الأسر بأهمية الحوار مع الأبناء والتشاور معهم فيما يعينهم على قيامهم بأدوارهم في اتخاذ القرار وإعطائهم الحرية في التعبير



▪ سمو حاكم عجمان يكرم الشباب

عمًا في داخلهم، ورعايتهم وشغل أوقاتهم في النافع والمفيد.

١٠ - العمل بسياسة الربط (كسر الحاجز) بين المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإنتاجية والخدمية لاستقطاب الخريجين.

١١ - إتاحة فرص العمل المبكر من خلال التأهيل والتدريب أثناء الدراسة والاستثمار الأفضل للوقت وقضاء وقت الشبان بما يعود عليهم والمجتمع بالفائدة والنفع، مع التركيز على تنظيم دورات تدريبية للمقبلين على الزواج.

١٢ - تنظيم فرق عمل من جهات الاختصاص (الشباب والرياضة، التربية والتعليم، العمل والشؤون الاجتماعية، الأمن... إلخ). للالتقاء بالشبان في أماكن وجودهم وتجمعاتهم في الأحياء والمدارس والجامعات والأندية والمعسكرات.. إلخ.

١٣ - أن تهتم الأندية الشبابية والرياضية والجمعيات بالجانب التثقيفي والإرشادي للشبان، وتغذية الجوانب الإيمانية والروحية لديهم.

١٤ - استحداث إدارة أو قسم أو مكتب لدى الهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة للرد على استفسارات الشبان عبر الخط الهاتفي أو البريد الإلكتروني.

١٥ - إعادة النظر في المصطلحات الواردة في اللوائح العقابية (كقانون الأحداث - ولائحة توجيه سلوك الطلاب في المجتمع المدرسي) كالإيذاء والنقل التأديبي والتهديد والحرمان من الدراسة... إلخ.

١٦ - أن تهتم وزارة التربية والتعليم والشباب بالبرامج الموجهة إلى الطلبة في مؤسساتها التعليمية وذلك من خلال:

أ - تنفيذ مشروع دوري للإرشاد المهني بالتنسيق مع جهات الاختصاص (مؤسسات التعليم الحكومية والخاصة والمؤسسات الإنتاجية والخدمية المعنية بالعمل التوظيفي).

ب - تخصيص مساحة زمنية ضمن اليوم المدرسي للتدريب العملي على متطلبات الحياة اليومية.

ت - إعطاء مزيد من الاهتمام للمواد الدراسية ذات العلاقة بالعمل والإنتاج وثقافة الاستهلاك والاقتصاد واحترام العمل اليدوي... إلخ.

ث - تفعيل مواد المهارات الحياتية والتربية الأسرية والاقتصاد المنزلي.

وفد المجلس العالمي للدعوة الإسلامية

أكد سعادة الدكتور محمد بن جمعة ابن سالم - وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف لقطاع الشؤون الإسلامية والأوقاف - على أن الوزارة تحرص دائمًا على انتهاج الوسطية في أسلوب الدعوة إلى الله وتوعية المسلمين بأمور دينهم.

جاء ذلك خلال استقبال سعادته لوفد المجلس العالمي للدعوة الإسلامية - برئاسة معالي الدكتور محمد أحمد الشريف - أمين عام المجلس والوزير سابقًا.

وقال سعادته: إن استراتيجية الوزارة في هذا المجال تنطلق من حكمة صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان - رئيس الدولة - وحرصه على تنمية الوعي الإسلامي لدى مواطنيه والمقيمين على أرضه الطيبة، بالصورة السهلة الميسرة، وكذلك من المتابعة المستمرة والرعاية البصيرة من معالي محمد بن نخيرة الظاهري - وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - لمسيرة العمل الإسلامي في الوزارة، وخاصة في مجال الوعظ والإرشاد، وتوجيهاته المتتالية والمستمرة بالعمل على عرض الإسلام وإبرازه بصورته المضيئة ووسطيته السمحة، وعرض سعادته أربع وسائل لعرض الدعوة الإسلامية.

▪ من خلال منهج إعلامي، يتولاه دعاة يجيدون لغة من ستوجه لهم الدعوة، وعرض الإسلام كما أنزل على سيدنا محمد (ﷺ).

▪ تكوين كوادر فاعلة ومتمكنة لتصحيح التوجهات العدائية في أوروبا وأمريكا التي توجه ضد الإسلام، وكذلك المسيحية.

▪ إعداد كتب تهدى إلى المعنيين في آسيا وأوروبا وغيرهما بلغتهم وتبرز صورة الإسلام الصحيحة.

▪ العمل على أن يدعى إلى المؤتمرات الإسلامية أصحاب الفكر والتخصص من

بعثة الحج الرسمية تصل إلى الديار المقدسة وتبدأ في خدمة ضيوف الرحمن

وصلت إلى الأراضي المقدسة بعثة الحج الرسمية لدولة الإمارات العربية المتحدة برئاسة سعادة الدكتور حمدان بن مسلم المزروعي وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف المساعد للشؤون الإسلامية رئيس البعثة.

وكان في استقبال البعثة في مطار جدة الدولي عدد من كبار المسؤولين في وزارة الحج السعودية، ومن قنصلية الإمارات العربية المتحدة في جدة.

وكان سعادة رئيس البعثة قد قام بتقسيم البعثة إلى فريقين بناء على توجيهات معالي محمد بن نخيرة الظاهري وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف رئيس اللجنة العليا للحج، وبتنسيق مع سعادة الدكتور محمد بن جمعة بن سالم وكيل الوزارة لقطاع الشؤون الإسلامية والأوقاف نائب رئيس اللجنة العليا للحج، حيث توجه الفريق الرئيس، برئاسة سعادته إلى مكة المكرمة، بينما توجه الفريق الفرعي إلى المدينة المنورة، برئاسة سعادة مصبح محمد السويدي وكيل الوزارة المساعد للشؤون المالية والإدارية نائب رئيس البعثة.



▪ معالي محمد بن نخيرة الظاهري

كما وصلت قبل ذلك إلى الأراضي المقدسة اللجنة التجهيزية والفريق البري للبعثة.

وكان سعادة رئيس البعثة قد ألقى كلمة توجيهية إلى أعضاء البعثة داخل الطائرة حثهم فيها على الالتزام بآداب السفر، وأن يستشعروا عظم المهمة المنوطة بهم، وقداسة الأماكن المتوجهين إليها، والتي سيقدمون في رحابها خدماتهم لحجاج الدولة وضيوف الرحمن، وتمنى لهم النجاح والتوفيق في مهمتهم والقبول في حجهم.

وقد بدأت قطاعات البعثة فور وصولها في تقديم خدماتها لحجاج الدولة، وضيوف الرحمن الذين بدؤوا يتوافدون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. وفي الاجتماع العام الذي ترأسه سعادة الدكتور حمدان – رئيس البعثة – لتنسيق عمل هذه القطاعات، أكد سعادته لأعضاء البعثة على ضرورة مضاعفة الجهد والعطاء، ناقلاً إليهم توجيهات معالي محمد بن نخيرة الظاهري وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف رئيس اللجنة العليا للحج وحرصه على أن يكون لنشاط البعثة هذا العام، تميزٌ في عطائها وتفانٍ في توفير كل ما يُمكن حجاج الدولة من أداء مناسكهم في صحة وطمأنينة وسلام.

يلتقي بالدكتور محمد جمعة سالم

غير المسلمين ليسمعوا ويروا الطرح الإسلامي الصحيح، لينقلوه إلى بلادهم ويساعدوا في تصحيح الصورة الإسلامية.

وقد أشاد رئيس الوفد الإسلامي بمنهج الإمارات وجهود صاحب السمو الشيخ زايد في دعم العمل الإسلامي، وأكد المجلس بأن يحرص دائماً على أن تكون لقاءاته مفتوحة مع غير المسلمين، عبر العاملين في حقل الدعوة الإسلامية.

وحضر اللقاء سعادة أحمد بن مبارك الكندي وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد – وسعادة الدكتور حمدان بن مسلم المزروعي – وكيل الوزارة المساعد للشؤون الإسلامية.



فريضة الحج بين أبعادها الثلاثية وأحكامها الشرعية ولطائفها الخفية

ثلاثية الزمان، ثلاثية المكان، ثلاثية الأقوال والأفعال

بقلم الدكتور: الحسن صدقي — جامعة شعيب الدكالي في المغرب

إنّ المتأمل في هذه الثلاثيات التي سادت أزمنة الحج وأمكنته وأقواله وأفعاله ليقف مندهشاً عاجزاً أمام هذه الحكم الجليلة وهذه العظات البالغة، فلنتأمل قليلاً ولنعتبر بآية الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ومَن يعظّم حُرمات الله فهو خيرٌ له عند ربه﴾ - «الحج/٣٠».

وأول هذه الثلاثيات ثلاثية الزمان، يقول الله عز وجل: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ - «البقرة/١٩٧».

أشهر الحج ثلاثة: شوال، ذو القعدة، ذو الحجة على رأي الإمام مالك (رضي الله عنه)، وهو رأي الإمام الشافعي في القديم، والرأي نفسه مروي عن ابن عمر كما قال ابن جرير(١) ومروي هذا أيضاً عن جابر ابن عبدالله (رضي الله عنه) وإسناده صحيح كما قال ابن كثير(٢)، وورد أثر في هذا الموضوع رواه ابن مردويه، لكن الحافظ ابن كثير حكم عليه بالوضع واعتبره غير مرفوع(٣).

ومن الذين قالوا إن أشهر الحج: شوال وذو القعدة وذو الحجة ابن شهاب وعطاء ومجاهد وعروة بن الزبير والربيع بن أنس وقتادة(٤)، فنحن هنا نرى أن جماعة من الصحابة والتابعين يرون أن أشهر الحج ثلاثة كاملة. ولكن روي عن ابن عمر رأي ثان يقول فيه: إن أشهر الحج: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة(٥). وهذا الرأي مروي عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، وذكر ابن العربي في هذه الآية أربعة أقوال(٦)، ومن بينها ما ذكرناه.

إنّ الروايتين متعارضتان في المدة الأخيرة من شهر ذي الحجة ولعلّ الخلاف في الموضوع سببه لغوي (٧) - وقد جرت عادة اللغويين أن يطلقوا الجزء ويريدوا الكل والعكس كذلك يطلقون الكل ويريدون الجزء، وكلا الأمرين مستعمل وجاء في لغة القرآن، ومالنا نذهب بعيداً ونحتج بقول علماء اللغة والشاهد معنا من القرآن وفي السورة نفسها التي سقنا منها الآية، بل مضمون الآية متعلق بالأحكام التي نحن بصدد تفصيل ثلاثياتها وهو من الثلاثيات الزمانية أيضاً كما سنبين إن شاء الله.

يقول الله عز وجل: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ - «البقرة/٢٠٣». فالآية هنا تتحدث عن أيام التشريق التي خصصت وشرع فيها رمي الجمرات الثلاث(٨) والمراد باليومين هنا يوم الحادي عشر والثاني عشر ونحن نعلم أن المتعجل ينصرف من منى قبل غروب الشمس من اليوم الثاني عشر من أيام التشريق.

ومن ثلاثيات الزمان المبيت بمنى ثلاث ليال - لغير المتعجل - بعد الرجوع من عرفة والوقوف بالمشعر الحرام، والمبيت بمنى من الواجبات



التي تنجبر بدم.

ومن ثلاثيات الحج أيام التشريق الثلاثة، وهي المسماة بالأيام المعدودات.

القرآن الكريم لما حدد لنا الزمان لأداء مناسك الحج، شرع مباشرة من غير فصل، بقول أو حدث ممن فعل، يبين لنا ثلاث خصال أخرى ينبغي على كل مسلم رغب في أداء هذه الفريضة أن يعلمها ويعمل على تجنبها والابتعاد عنها، فما هي هذه الخصال الثلاث التي نص عليها القرآن الكريم في هذا المقام: إنها مفاهيم ثلاثة يمكن أن نرجعها إلى مضامينها الكبرى:

آداب، أخلاق، سلوك

بما أن الخصال الحميدة كثيرة والأخلاق الفاضلة متعددة وأشكال الآداب الإسلامية متفاوتة، تبتدئ بإفشاء السلام، وتنتهي ببذل النفس والمال وإطعام الطعام، لكي ندخل الجنة بسلام، كما قال خير الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام.

بما أن الأمر كذلك، جاء القرآن بالنهي عن سلوك لا يليق، وأخلاق لا تشرف وآداب لا تستساغ عقلاً أو نقلاً، ولا تستساغ عرفاً لذوي العقول السليمة، فاستمعوا وأنصتوا لعلكم ترحمون.

قال الله تعالى: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾.

«فمن فرض»: أي ألزم نفسه بأداء مناسك الحج أو العمرة ووصل الميقات ودخل في الإحرام فعليه الابتعاد عن ثلاث خصال لأن المشرع نهى عن فعلها، وإليكم تفاصيلها.

أولاً: لا رفث

الرفث: الجماع، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أحلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنَّ﴾ – «البقرة/١٨٧». فالرفث هنا الجماع. وفي آيات الحج الجماع ودواعيه من قبلة ولمس وتحدث مع النساء في شأن ممنوع كما قال ابن عمر(٩). وفسَّر ابن عباس الرفث بالتعريض بذكر الجماع، وفسره عطاء بن أبي رباح بالجماع، وما دونه من قول الفحش.

والرفث بالقول أو الفعل على كلا التفسيرين محرَّم شرعاً للمحرم بأحد النسكين.

ثانياً: ولا فسوق

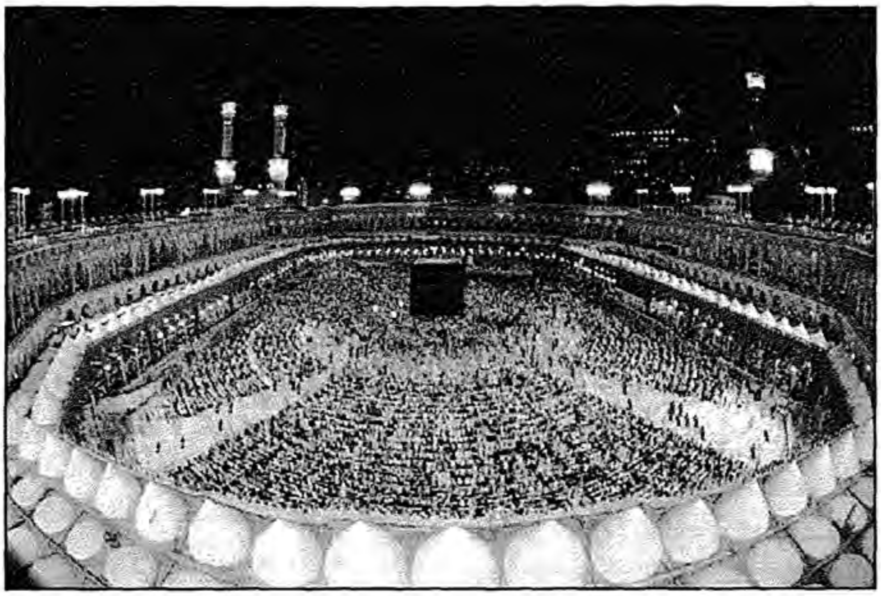
الفسوق: المعاصي: قاله ابن عباس ومجاهد وطاووس وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم. وقال ابن عمر: الفسوق هنا ما أُصيب من معاصي الله، كقتل صيد وغيره. وقال آخرون الفسوق: السباب(١٠). وشاهدهم في ذلك قول الرسول (ﷺ): «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(١١).

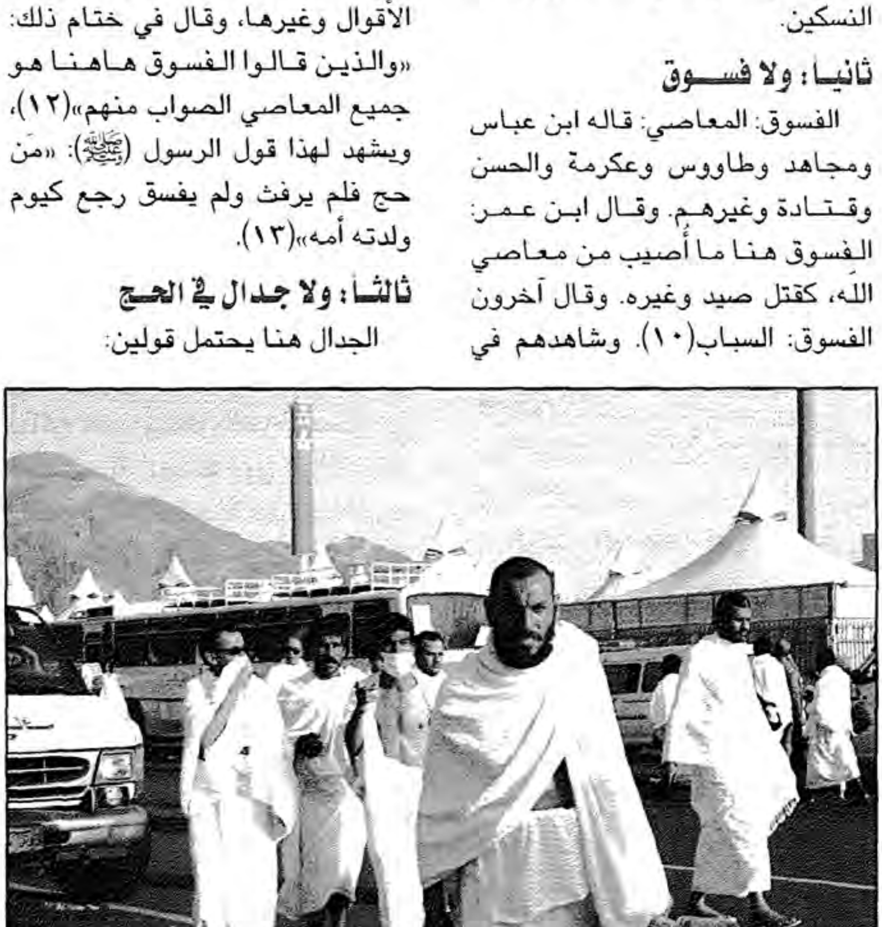
وفسره آخرون بأنه الذبح للأصنام، وشاهدهم في ذلك قوله تعالى: ﴿أو فسقاً أهل لغير الله به﴾ – «الأنعام/١٤٥».

ولقد ساق الحافظ ابن كثير هذه الأقوال وغيرها، وقال في ختام ذلك: «والذين قالوا الفسوق هاهنا هو جميع المعاصي الصواب منهم»(١٢)، ويشهد لهذا قول الرسول (ﷺ): «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(١٣).

ثالثاً: ولا جدال في الحج

الجدال هنا يحتمل قولين:





أولهما: إن مناسك الحج قد بيّنها اللّه، ووضّحها الرسول (ﷺ)، بالقول والفعل والتقرير، حين قال: «خذوا عني مناسككم». وفي هذا القول رد على كل مَن جادل فيما كانت تزعمه قريش عندما كانت تقف بالمزدلفة عند المشعَر الحرام ويقولون نحنُ أصوب، وغيرهم يقفون بعرفة ويقولون القول نفسه، إضافة إلى أقوال أُخرى كانوا يتجادلون حولها(١٤).

ثانيهما: المُراد بالجدال هنا المخاصمة وهذا القول مروي عن ابن مسعود قال: الجدال في الحج أن تماري صاحبك حتى تغضبه، وبذلك قال أبو العالية وعطاء ومجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة وغيرهم(١٥). ومن أجل ذلك قال الرسول (ﷺ): «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». وقد ذكر ابن كثير حديثاً مروياً عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (ﷺ): «مَن قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدّم من ذنبه»(١٦).

فترك الرفث والفسوق والجدال من ثلاثيات الحج، ويمكن أن نستنبط من هذه الثلاثية ثلاثية أُخرى ضمنها، فكون هذه الثلاثية جمعت بين القول والفعل وتضاف إليهما نقطة ثالثة خاصة في أماكن الحج ويتعلق الأمر بالتفكير في العصيان أو الهم به دون قول أو فعل يُعتبر إثماً ومعصية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ومَن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ - «الحج/٢٥». وهذا أيضاً من خصوصيات المكان الذي هو بيت اللّه الحرام.

ولهذا جعل بعض المفسرين الباء من «بإلحاد» للتعدية ليتضمن الفعل معنى الهم. وبمعنى آخر من هم فيه بإلحاد، أي بأمر فظيع بالقول أو الفعل أو التفكير - أي مجرد التفكير أو مجرد النيّة - كل ذلك فيه إثم ومن ارتكبه سيُذيقه اللّه العذاب الأليم.

الجدال في الحج أن تماري صاحبك حتى تغضبه

وهو غير مدارسة العلم

وهذه الثلاثية الأخيرة تستحق منا التأمُّل كثيراً وبصفة خاصة عندما نصل إلى الحرم المكي حتى لا نَزلَّ أو نُضلَّ لما لهذه الثلاثية من خطورة تتجلى في أفكارنا وأمانينا وأهوائنا. فمن همَّ بسوء باء بإثمه ومَن همَّ بخير نال الجزاء عليه.

بعد الانتهاء من الكلام عن الزمان في أداء مناسك الحج وثلاثياته، نعود الآن إلى البداية وإن كان منهج البحث قد ساقنا إلى الحديث عن أفعال الحج في النهاية.

وأوّل هذه الثلاثية التي نستحضرها في أول طريقنا مع هذه الفريضة العظيمة - فريضة الحج - ما عبّر عنه الفقهاء بالشروط الثلاثة التي فسروا بها الاستطاعة الواردة في قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ - «آل عمران/٩٨».

المراد بالاستطاعة كما فهمها كثير من الفقهاء هي:

الزاد - الراحلة - أمن الطريق

ولقد لخص عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه) ذلك بقوله: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى الأمصار فينظروا إلى كل مَن عنده جدة ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين»(١٧).

لقد وردت أحاديث تبيِّن معنى السبيل بأنها الزاد والراحلة، ولكن ابن العربي المعافري حكم عليها بعدم الصحة قائلاً: «لو قال - أي راوي الحديث - الاستطاعة: الزاد والراحلة لكان أولى في النفس»(١٨). وقال الحافظ ابن كثير عن الحديث المفسر للسبيل بالزاد والراحلة بأنه رُوي من طرق أُخرى.. ولكن في أسانيدها مقال كما هو مقرر في كتاب الأحكام(١٩).

فإذا اعتبرنا الحديث الذي فسر السبيل بالزاد والراحلة ضعيفاً، قد يُقال كيف استنبط الفقهاء هذه الثلاثية التي نتحدث عنها؟ نقول إن استنباطها من مقاصد الشريعة العامة، ومن الآية نفسها حيث ذكرت الاستطاعة فيها. ومفهوم الاستطاعة مفهوم حاضر بل هو من شروط القيام بالشعائر الدينية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لا يكلف اللّه نفساً إلاّ وسعها﴾ - «البقرة/٢٨٥».

وقد عبّر ابن العربي عن أمن الطريق بالآفة حين قال: «إذا وجدت الاستطاعة توجب الحج بلا خلاف إلا أن تعرض آفة»(٢٠).

فهذه الثلاثية هي أول شيء يجب توفره وتوفيره لمن يريد الحج: القوة البدنية، القدرة المالية، أمن الطرق من المخاطر(٢١).

من الأفعال التي وردت في الحج وتكررت ثلاث مرات استحباب الغسل في ثلاثة مواقف:

الموقف الأول:

الغسل من أجل الدخول في الإحرام بالحج عند الوصول إلى مواقيت الإحرام.

الموقف الثاني:

الغسل من أجل الدخول إلى مكة المكرمة. فإذا كان الغسل للاحرام خارج مواقيت الحرام فالغسل للدخول إلى بيت الله الحرام يكون داخل الحرم، أي في مدينة مكة المكرمة.

الموقف الثالث:

الغسل من أجل الوقوف بعرفة. وهذا الغسل يكون في منى.

■ هل من ثلاثيات الحج الطواف بالبيت العتيق؟

وإذا أتم القاصد لأداء مناسك الحج الغسلَ للإحرام وأتى بالطهارتين معاً، صلى ركعتي السنة وتهيأ للإحرام متجرداً عن المخيط والمحيط وهنا لابد من العزم وعقد النية على أحد أمور ثلاثة(٢٢) وهي:

- الحج بالإفراد.
- الحج بالقران.
- الحج بالتمتع.

إذا استقر عزم الشخص على الحج بالإفراد فله شروطه وضوابطه، أو الحج بالقران فله أحكامه ومتطلباته. وله أن يعزم على الحج بالتمتع وهو الأسهل على النفس والأحوط لها وخاصة لمن لا يملك ضبط نفسه ولسانه لوقت أطول.

فما هي هذه الأنواع الثلاثة لأداء فريضة الحج؟ فالحج ثلاثة أنواع أي الإحرام به ثلاثة أنواع.

النوع الأول: الإفـــراد

هو الإحرام - أي النية - بالحج دون قران مع العمرة، وعند الدخول في هذا المنسك يلتزم الحاج به ويجب عليه أن يبقى مجرداً عن المحيط والمخيط حتى تنقضي أيام الحج بعد الوقوف بعرفة ورمي جمرة العقبة الكبرى وحلق شعره أو تقصيره، وهنا يكون قد تحلل التحلل الأصغر أما التحلل الأكبر فيكون بعد طواف الإفاضة.

النوع الثاني: القـــران

وهو الإحرام بنية الجمع بين الحج والعمرة في نسك واحد. وصاحب هذا الحج ملزم بكل ما التزم به الحاج المفرد من محرمات الإحرام حتى يتحلل التحللين المذكورين(٢٣)، وعليه أيضاً هدي ينحره قبل الحلق والطواف المذكور.

النوع الثالث: التمتـــع

المقصود من الإحرام بالتمتع هو أن ينوي القاصد لبيت اللّه الحرام أداء العمرة. فيتم مناسكها من إحرام وطواف وسعي بين الصفا والمروة وحلق الشعر ثم يتحلل فينتظر حتى يأتي يومُ التروية - الثامن من ذي الحجة - فيغتسل ثم يحرم معلناً تلبيته بالحج، وعليه هدي لهذا التمتع، فالإحرام بأحد أنواع الحج من الثلاثيات المشروعة.

وأنت أيها الحاج، ها قد اخترت الإحرام بأحد الأنواع الثلاثة المذكورة من الميقات المحدد فلاتنس عند الدخول إلى المسجد الحرام ومشاهدة الكعبة المشرفة ورؤيتها لأول مرة عند دخولك هذا، لاتنس وقفة للدُعاء لهذا البيت كما ورد في الأثر: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام اللّهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً.

وهذه الوقفة من الوقفات الثلاث المسنونة داخل المسجد الحرام أثناء مناسك الحج أو العمرة وهي من السنن المستحبة ولا شيء على من تركها وإن كان سيفوته بتركها خير كثير والمطلوب في مثل هذا الموقف هو الدعاء والاستغفار.

الوقفة الثانية من أجل الدعـاء

تكون عند الانتهاء من أشواط طواف القدوم عند باب الملتزم وهو من الأماكن التي يُستجاب فيها الدعاء.

الوقفة الثالثة من أجل الدعاء

تكون عند شرب ماء زمزم، تنفيذاً للحديث الشريف: ماء زمزم لما شرب له، فاشرب أخي الحاج وارتو وتضلع وأنت داعٍ للّه سبحانه وتعالى.

من ثلاثيات الحج الطواف بالبيت العتيق

فما هو الطواف؟ الطواف هو مشيك حول الكعبة المشرفة سبعة أشواط - أي دورات - انطلاقاً من محاذاة الحجر الأسود وجعل الكعبة عن يسارك ثم تنطلق مشياً أو رملاً(٢٤) جاعلاً طوافك حولها على شكل دائرة تبتدئ من الحجر الأسود أو بمكان محاذ له، وحيث ما وصلت إلى مكان البداءة فقد تم الشوط وشرعت في شوط آخر، إلى نهاية السبعة.

والطواف ثلاثة أنواع:

- طواف القدوم.
- طواف الإفاضة.
- طواف الوداع.

فما معنى هذه الأنواع من الطواف؟

الطواف الأول طواف القدوم:

هو الذي يقوم به الحاج عندما يصل لأول مرة إلى مكة محرماً إما بالحج أو العمرة أو بهما معاً. وطواف القدوم من الواجبات التي تنجبر بدم.

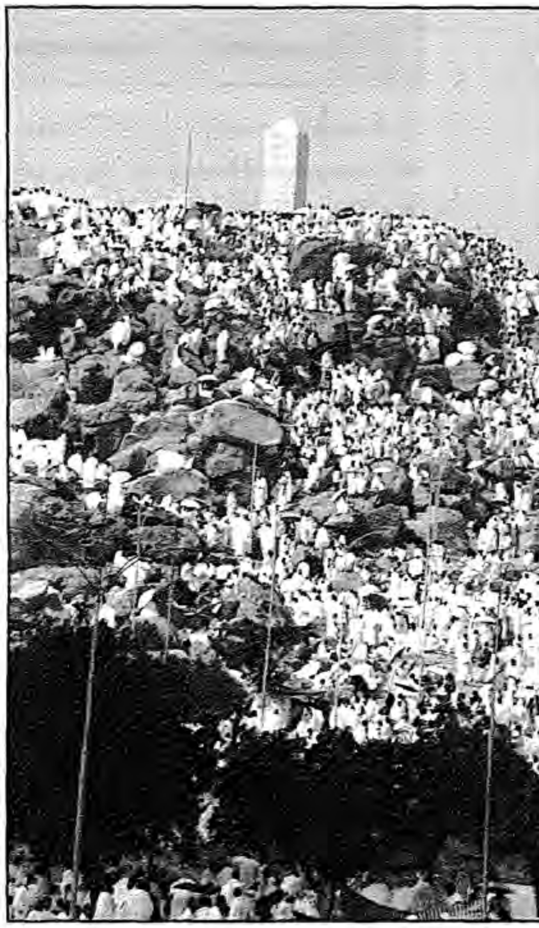
الطواف الثاني طواف الإفاضة:

هو الطواف الذي يقوم به الحاج عند رجوعه من عرفات بعد رميه لجمرة العقبة الكبرى، وهو ركن من أركان الحج ولا ينجبر بدم.

الطواف الثالث طواف الوداع:

هو الطواف الذي يقوم به الحاج أو المعتمر عندما يريد الخروج من مكة إلى بلده وأهله، وهذا الطواف سُنة مؤكدة ولا شيء على مَن تركه عند الجمهور، وشرع هذا الطواف حتى يكون آخر عهد بالبيت العتيق للحاج والمعتمر عندما يريد الانصراف من مكة.

وكما نلاحظ فإن الطواف من ثلاثية الحج وإن اختلفت أحكامه من حيث الوجوب أو الندب فالطواف الأول واجب ومن تركه فعليه دم. والثاني ركن من أركان الحج فمن تركه عاد إلى فعله ولو بعد الخروج من الحرم وعليه هدي فإن لم يفعل



بطل حجه، والطواف الثالث مستحب فمن تركه فلا شيء عليه حسب رأي كثير من الفقهاء.

ومن اللطائف العجيبة أن يكون القدوم على البيت العتيق يستقبل بالطواف ومغادرته تختتم بالطواف مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ - «الحج/٢٩».

وفيم العجب والقرآن الكريم قد قسّم الناس ثلاثة أقسام عندما أمر خليله إبراهيم (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ - «البقرة/١٢٥».

من ثلاثية الحج الإسراع في ثلاثة مواطن وهو من السنة.

الموطن الأول:

الإسراع في الأشواط الثلاثة من طواف القدوم، حيث يستحب الرمل كما ورد بذلك الأثر عن رسول الله (ﷺ).

الموطن الثاني:

الإسراع بين الميلين أثناء السعي بين الصفا والمروة.

الموطن الثالث:

واد محسر وهو مكان بين المزدلفة ومنى، فهذه المواطن الثلاثة قد أمر الرسول (ﷺ) بالإسراع فيها، ولا دم أو فدية على من لم يُسرع في هذه المواطن الثلاثة.

ونحنُ نعلم بأن السعي بين الصفا والمروة يكون مصاحباً لطواف القدوم أو لطواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج أو العمرة أيضاً، وشروطه ثلاثة.

أولاً: أن يكون بعد طواف صحيح.

ثانياً: البدء بالصفا ثم الختام بالمروة لقوله (ﷺ): أبدأ بما بدأ الله به.

ثالثاً: أن لا يفصل بين الطواف والسعي بوقت طويل.

ومضمون كلامنا أنه من قدّم السعي على الطواف بطل وأعاده. وإن بدأه من المروة ألغى ذلك الشوط واعتبر البداية من الصفا ومن نقص شوطاً من الأشواط السبعة أتى به إن لم يطل الوقت وإلاّ أعاد من الأول.

الوقوف بعرفات

يكون في اليوم التاسع من ذي الحجة، وهو ركن من أركان الحج بل هو الركن الأعظم لقول الرسول (ﷺ): «الحج عرفة».

ومن سنن هذا الوقوف:

١ - الدخول إلى مكان الوقوف بعد صلاة الظهر والعصر جمع تقديم مع القصر.

٢ - الوقوف - هنا ضد الجلوس - للدعاء والاستغفار حتى تغرب الشمس من ذلك اليوم.

٣ - الانسحاب من عرفات - لمن حضر بها - بعد غروب الشمس من ذلك اليوم. وعدم صلاة المغرب والعشاء بها سنة مؤكدة من سنن النبي (ﷺ).

ومما تجدر الإشارة إليه في البُعد المكاني، أن هناك ثلاثة أبعاد مكانية كبرى في أداء مناسك الحج أو الشروع فيها وهذه الأبعاد هي:

البُعد المكاني الأول:

المواقيت التي حددها الرسول (ﷺ)، وأمر الناس بالتزامها عند الإحرام، فأصبح لزاماً على كل مارٍّ بها أن يتوقف عندها للتجرُّد من المخيط وتحديد نيَّة أحد النُّسك المذكورة مع التلبية بما حصل في نية المُحرم وقصده.

البُعد المكاني الثاني:

بيت الله الحرام الذي تُقام فيه جملة من شعائر الحج والعمرة: طواف، سعي، ذكر، دعاء.

البُعد المكاني الثالث:

عرفات وهي الركن الأعظم من أركان الحج.

وفي هذه الأمكنة عبر وعظات ومواقف ومشاهد للأقوال والأفعال.

وبعد الوقوف في عرفات حتى غروب الشمس يبدأ الانصراف، ويُسمى هذا الانصراف بالإفاضة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ - «البقرة/١٩٨». والإفاضة أيضاً تعد من ثلاثيات الحج.

الأولى: الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة.

الثانية: الإفاضة من مزدلفة إلى المشعر الحرام.

الثالثة: الإفاضة من المشعر الحرام إلى منى لرمي الجمرة الكبرى.

لقد سبق الحديث عن الوقفات الثلاث داخل المسجد الحرام في مكة المكرمة من أجل الدُعاء والاستغفار، فلابد لنا أن نشير هنا إلى ثلاث وقفات أخر في هذا المقام. مقام عرفات، والمزدلفة ومنى، فقد ثبت

■ ماذا على من ترك رمي إحدى الجمرات الثلاث؟

عن النبي (ﷺ) أنه صعد الجبل ووقف يدعو الله ويستغفره، وأمر الناس بذلك وهذه هي الوقفة الأولى، أما الوقفة الثانية فكانت عند نزوله إلى المزدلفة وفي مكان المشعر الحرام. أما الوقفة الثالثة فتكون عند رمي الجمرات أي بعد رمي الجمرة الأولى والثانية من أيام التشريق والأدعية هنا من مسنونات الحج، ويندرج ضمن هذه الثلاثية ثلاثيات أخر ألا وهي ثلاثيات الزمان وثلاثيات المكان وثلاثيات الأقوال والأفعال، فتأمل ذلك تجده واضحاً للعيان.

بعد الرجوع من عرفات من الواجب على الحاج المبيت بمنى ثلاث ليال لغير المتعجل وهو من الواجبات، إذا تركه الحاج أو ترك بعضه وجب عليه دم. أما المتعجل فيبيت ليلتين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ - «البقرة/٢٠٣».

وكما تعلمون فإن الجمرات ثلاث:

- الجمرة الصغرى.
- الجمرة الوسطى.
- الجمرة الكبرى.

ورمي الجمرات جميعها، من الواجبات، فمن تركهن، أو ترك واحدة منهن وجب عليه دم.

وبانقضاء اليوم الثالث من أيام التشريق يكون الحج قد تم لمن قام بالنحر والحلق وطاف طواف الإفاضة، وقد تقدم معنا أن الطواف من ثلاثيات الحج.

بكلامنا هذا عن طواف الإفاضة ورمي الجمار الثلاث، نكون قد أنهينا الحديث عن مناسك الحج من واجبات وأركان وسنن، ومن أتى بها على وجهها المطلوب يكون قد أدّى ما افترض الله عليه. ولا محالة فإن الله سيجزيه الجزاء الأوفى: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

ولنجعل مسك الختام ومجمل القول من الكلام حول عامة الأحكام.

من سنن النبي (ﷺ) في مناسك الحج توجيه خطبة إلى الناس، وهي ثلاث خطب.

الخطبة الأولى:

تكون في اليوم السابع من ذي الحجة بمكة يبيّن للناس فيها مناسك الحج وكيفية الإحرام.

الخطبة الثانية:

تكون في اليوم التاسع، أي يوم عرفة، وهي جامعة هادفة.

الخطبة الثالثة:

تكون يوم العيد بمنى من أجل بيان ما تبقى من مناسك الحج.

والخطب من ثلاثيات الحج وإن اختلفت في الزمان والمكان كما هو واضح للعيان.

لقد سبق الحديث عن أعمال الحج وتقسيمها إلى أركان وواجبات ومسنونات أو مندوبات، وهذا التقسيم هو المعمول به في مذهب الإمام مالك، وهو مذهبنا وفي القضايا الفقهية عليه اعتمادنا.

ولولا التطويل لتوضح للقارئ الكثير من هذه الثلاثيات في الحج، ولكن في هذا كفاية. ■ ■

الهوامش

١ - تفسير ابن جرير ٢/٢٥٨.
٢ - تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٣.
٣ - المصدر نفسه.
٤ - المصدر نفسه ١/٢٤٣.
٥ - أخرجه البخاري معلقاً.
٦ - بناء على هذه الأقوال الأربعة تستنبط أحكام خاصة بكل قول منها. أحكام القرآن ١/١٨٦.
٧ - تفسير آيات الأحكام لعلي الصابوني.
٨ - أحكام القرآن لابن العربي ١/١٩٨.
٩ - تفسير ابن جرير ٢/٢٦٣.
١٠ - تفسير ابن كثير.
١١ - متفق عليه، انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان الباب ١٨ رقم الحديث ١٦.
١٢ - تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٤.
١٣ - صحيح مسلم رقم ٩٨٣.
١٤ - تفسير ابن جرير ٢/٢٧٤ ابن كثير ١/٢٤٥.
١٥ - تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٦.
١٦ - المصدر نفسه.
١٧ - تفسير القرآن العظيم ١/٣٩٥.
١٨ - أحكام القرآن ١/٣٧٧ الحديث عند الإمام الترمذي.
١٩ - تفسير القرآن العظيم ١/٣٩٤.
٢٠ - أحكام القرآن ١/٢٩٨.
٢١ - الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين ٩٧-٩٨.
٢٢ - وأحيطكم أيها السادة علماً أنني لست بصدد الحديث هنا عن الأفضل من هذه الأنساك الثلاثة وما هو المختار منها، وإنما قصدي من ذلك هو إبراز هذه الثلاثية المتعددة في مناسك الحج.
٢٣ - المقصود بالتحلل الأصغر هو لبس المخيط والمحيط واستعمال الطيب - مع خلاف في هذا الأخير - والمقصود من التحلل الأكبر هو معاشرة النساء ومباشرة الصيد خارج الحرم. وبمعنى آخر فعل كل شيء كان ممنوعاً منه مما هو مُباح شرعاً.
٢٤ - الرمل للرجال فقط ويكون في طواف القدوم.

﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾

قراءة: الدكتور عبدالمجيد وافي

البيت العتيق

هو أول بيت وضع لعبادة الله الواحد الأحد على وجه الأرض، نقرأ ذلك ﴿إنَّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين فيه آيات بيِّناتٌ مقامُ إبراهيمَ ومَن دَخَلَهُ كانَ آمناً﴾ - «آل عمران/٩٦-٩٧». ومن نبع هذا التنزيل جاء جواب رسول الله (ﷺ) عندما سأله صاحبه أبو ذر (رضي الله عنه): قلت يا رسول الله: «أي مسجد وُضع أوَّل؟ قال: المسجد الحرام؛ قلت: ثم أيٌّ؟ قال: المسجد الأقصى؟ قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، قلت: ثم أي؟ قال: ثم حيث أدركتك الصلاة فصلِّ فكلها مسجد»(١).

وأمْنه وأمنٌ فيه، وأمن مَن قصده تكرر في آيات كثيرة من كتاب الله ليتحقق ما ذكرته الآية، ولعلَّ أولها: قوله عز من قائل: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾ - «البقرة/١٢٥». مُردفاً بعدها دعاء إبراهيم (عليه السلام): ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات﴾ - «البقرة/١٢٦». وجاء في قول الله تعالى: ﴿أولم يروْا أنَّا جعلنا حرماً آمناً ويتخطفُ الناس من حوله﴾ - «العنكبوت/٦٧». ثم قوله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ - «قريش/٣-٤». ويوم أنزلت هذه الآيات، كانوا على ذكر بما فعل الله، حماية لبيته (الكعبة المشرَّفة) من أصحاب الفيل.

ويوم أن فتح اللهُ مكة على رسوله (ﷺ) والمؤمنين. قال (ﷺ): «إنَّ هذا البلد حرَّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة اللَّه إلى يوم القيامة»(٢).

بناء البيت العتيق

والبيت العتيق، والبيت الحرام، والبلد الأمين، ومكة وبكة، وأمُّ القرى(٣)، أسماء للمكان الذي ميَّزه الله عز وجل، على سائر بقاع الأرض: موضحاً مكان البيت الذي أمر الله سبحانه، خليله إبراهيم وولده إسماعيل، برفع قواعده، و كان الموضع خلاء يوم أن صحب جبريل(٤) إبراهيم (عليهما السلام)، وأم ولده إسماعيل، إلى فضائه ليتركها وإسماعيلُ (عليه السلام) مازال رضيعاً في الوادي القفر؛ داعياً ربه: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهُم يشكرُون﴾ - «إبراهيم/٣٧».

والله العزيز الذي وجه خليله (عليه السلام) بأهله إلى هذا الوادي الأجرد، هو الذي قال سبحانه وتعالى: ﴿وإذ بوَّأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهِّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ - «الحج/٢٦». وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهِّرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ - «البقرة/١٢٥». ومن تلك الآيات البيِّنات، تحدَّد مكان البيت من الوادي، والهدف الذي سيُبنى من أجله البيت، وآن وقت البناء، وذلك ما حكته الآيات بعد الآية السابقة، تروي إيمان إبراهيم



▪ الحرم الآمن

وإسماعيل (عليهما السلام)، عملاً يعملانه امتثالاً لأمر الله العلي، ودعاءً بعيد الآمال يتخطى عهد البناء، إلى حقبٍ وأزمانٍ، شاء الله العليم القدير، أن يجعل الدعاء بها بشرى بميلاد الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، وفيهم المصطفى (ﷺ)، يسلمهم الكتاب والحكمة، ويزكيهم: ﴿وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ منَ البيت وإسماعيلُ ربَّنا تقبَّل منَّا إنكَ أنتَ السَّميعُ العليمُ * ربَّنا واجعلنا مُسلمَيْن لكَ ومن ذُرِّيَّتنا أُمَّةً مسلمةً لكَ وأرنا مناسكنا وتُب علينا إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ * ربَّنا وابعث فيهم رسُولاً منهُم يتلو عليهِم آياتك ويُعلِّمُهُمُ الكتابَ والحكمةَ ويُزكيهم إنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ﴾ - «البقرة/ ١٢٧-١٢٩». فلله الحمد والمنَّة.

وإبراهيم الذي وفَّى

والقارئ للقرآن الكريم - متدبراً - ينتبه إلى أن الله سبحانه قد خصَّ إبراهيم (عليه السلام) بصفات يرفع الله بها مقامه بين الأنبياء والرسل، فهو حنيف مستقيم القصد، يوحد الله لا يشرك به: ﴿ومن يرغب عن ملَّة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ - «البقرة/ ١٣٠-١٣١». ولذلك وجه العليم مصطفاه محمداً (ﷺ) إلى اتباع نهج إبراهيم (عليه السلام): ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ - «النساء/ ١٢٥». والخُلَّة أرفع درجات المحبة وأسمى مقامات التقرب من رضى المولى عز وجل. فقال عنه: ﴿وإبراهيم الذي وفَّى﴾ - «النجم/ ٣٧». وكان كثير الدعاء والتضرع، راضياً بالله فرضي عنه حتى قال فيه سبحانه عزَّ من قائل: ﴿إنَّ إبراهيم لحليم أوَّاه مُنيب﴾ - «هود/ ٧٥». ولصبره (عليه السلام) على ابتلاءات ربه في نفسه وولده، مترفعاً عمَّا كان يعبد أبوه وقومه؛ قال عنه العزيز الحكيم: ﴿إنَّ إبراهيم كان أُمَّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين﴾ - «النحل/ ١٢٠». فاصطفاه واختصه لهداه: ﴿شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم * وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ - «النحل/ ١٢١-١٢٢»(٥).

■ دعاء إبراهيم (عليه السلام) يتخطى عهد البناء إلى البشارة بميلاد الأمة المسلمة

إني جاعلك للناس إماماً

من حديث القرآن الكريم، عن إبراهيم (عليه السلام)، يتبيَّن لنا فضل الله على خليله واصطفاؤه له بعد ثباته على الابتلاء، فوصفه بما يستحق من نعوت، وشاء سبحانه وتعالى أن جعله للناس إماماً بعد ما وصفه بأنه أمة. فقال جلَّ جلاله: ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهنَّ قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين * وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾ - «البقرة/ ١٢٤-١٢٥».

والآيات المباركات: توجز أحداثاً متتابعة، غطت مساحة واسعة من الزمان، بدءاً من ابتلاء العليم الحليم لإبراهيم (عليه السلام)، بما وصفه التنزيل: ﴿بكلمات فأتمهنَّ﴾، وحتى بناء البيت والدعاء الذي أدرك أمتنا من فضل الله ومنِّه.

١ - أما الكلمات فقد ذكرت مدونات التفسير والسيرة فيها مرويات منها:

أ - رُوي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: ابتلاه بالطهارة؛ خمسٌ في الرأس وخمسٌ في الجسد: في الرأس: قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس، وفي الجسد: تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء.

ب: وروى عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: ما ابتُلي بهذا الدين أحد فقام به كله إلا إبراهيم، قال الله تعالى: ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾. قلت له: وما الكلمات التي ابتلى الله إبراهيم بهنَّ فأتمهنَّ؟ قال: الإسلام ثلاثون سهماً منها عشر آيات في سورة التوبة: ﴿التائبون العابدون﴾ إلى آخر الآية، وعشر آيات في أول سورة المؤمنون ﴿قد أفلح المؤمنون﴾، وعشر آيات في الأحزاب ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ إلى آخر الآية، فأتمهنَّ كلهن فكتبت له براءة. قال الله تعالى: ﴿وإبراهيم الذي وفَّى﴾.

جـ: وقال محمد بن إسحق عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: الكلمات التي ابتلى الله بهنَّ إبراهيم فأتمهنَّ: فراق قومه في الله حين أمر بمفارقتهم، ومحاجته للنمرود في الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الأمر الذي فيه خلافه، وصبره على قذفه إيَّاه في النار ليحرقوه، والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده في الله حين أمره بالخروج عنهم، وما أمر به من الضيافة والصبر عليها بنفسه وماله، وما ابتلي به من ذبح ابنه حين أمر بذبحه، فلما مضى على ذلك منَّ الله عليه وأخلصه للبلاء. قال الله تعالى: ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾(٦).

د: وقال ابن جرير: كان الحسن يقول: أي والله؛ لقد ابتلاه بأمر فصبر عليه: ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك، وعرف أن ربه دائم لا

■ ما الكلمات التي ابتلى بها الله سبحانه إبراهيم (عليه السلام)؟

يزول، فوجّه وجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما كان من المشركين، ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً إلى الله، وابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك، وابتلاه بذبح ولده، والختان فصبر على كل ذلك.

قال أبو جعفر بن جرير: إنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر، وجائز أن يكون بعض ذلك، ولا يجوز الجزم بشيء منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع. قال: ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم به. (ا.هـ)(٧).

٢ - ومن تمام نعمة العليم الوهّاب على إبراهيم (عليه السلام) أن قال سبحانه وتعالى: ﴿..إني جاعلك للناس إماماً..﴾. وهو بتلك المرتبة جدير: وقد وفّى ربّه حقّه طاعة وصبراً في اجتهاد وثبات، ولم يشأ إبراهيم أن يخص نفسه بما حباه به ربه، فسأل ربه قائلاً: ﴿ومن ذريتي..﴾. فأجابه العزيز العليم: ﴿قال لا ينال عهدي الظالمين﴾. قال الإمام القرطبي في التفسير: فأخبره الله تعالى أن فيهم عاصياً وظالماً لا يستحق الإمامة: قال ابن عباس (رضي الله عنهما): سأل إبراهيم (عليه السلام) أن يجعل من ذريته إماماً فأعلن الله أن في ذريته من يعصي فقال: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾(٨).

وأقول متدبراً حقائق التنزيل: إن الله سبحانه قد منَّ عليه عقب الجواب السابق فجعل من ذريته الأنبياء والرسل المكرمين ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين﴾ - «الأنعام/ ٨٤». إلى أن قال عز من قائل: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ - «الأنعام/ ٩٠». ولم يسلم من ظلم ممّن نسبوا إليه (عليه السلام)، من عقاب الله وتأديبه.

٣ - وما أن بشّر الله خليله بالإمامة - وللإمامة واجبات وتبعات - حتى وصل بشارته له بتفصيل هذه التبعات: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾، وفي سورة الحج: ﴿وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾(٩): والطهارة المقصودة في الآيتين هي: أن يعبد الله وحده لا شريك له، فلا وثن ولا رفث ولا رجس ولا قول زور، مُذكراً بما كان من أوثان وشرك بالله عز وجل على عهد نوح (عليه السلام)، وما انتقده إبراهيم (عليه السلام) على قومه فحطم أصنامهم، فأنجاه العزيز الحكيم من نارهم، ووكل إليه بناء البيت، خالصاً لله وحده لا ندّ له ولا شريك سبحانه وتعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ - «النور/ ٣٦».

٤ - وبوأ العليم الحكيم لخليله (ﷺ) الموضع الذي سيرفع فيه بناء البيت، بعد أن شب إسماعيل الذي تركه أبوه مع أمه في الوادي كما أسلفنا.

وللسُنّة الصحيحة عن رسول الله (ﷺ) في ذلك تفصيل طويل أخرجه البخاري بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، في روايتين: تحكيان خروج إبراهيم (ﷺ) بإسماعيل رضيعاً، وأمه إلى حيث تركهما في وادٍ غير ذي زرع - حيث لا حياة ولا أنيس(١٠).

ويروي ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور: ما ذكره ابن إسحق بسنده عن مجاهد وغيره: «أن خروج إبراهيم (عليه السلام) بإسماعيل وأمه كان من الشام ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم: فكان: لا يمر بقرية إلاّ قال: أبهذه أمرت يا جبريل؟ فيقول جبريل (عليه السلام): امض. حتى قدم به مكة، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة، فقال إبراهيم لجبريل: أههنا أُمرتُ أن أضعهما؟ قال: نعم..».

وتذكر أحاديث البخاري: «أنه وضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ وقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يُضيّعنا».



وتذكر الرواية الثانية «...نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله، فقالت: رضيتُ بالله» رضيتْ بالله، ومن رضي بالله حفظه، فتلك شيمته سبحانه، فهو خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين، ورجعت أم إسماعيل راضية بالله.

أما إبراهيم (عليه السلام) «فانطلق حتى إذا كان عند الثنية – حيث لا يرونه – استقبل بوجهه البيت – حيث الربوة الحمراء – ثم دعا بهذه الكلمات، ورفع يده فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم..﴾ حتى بلغ ﴿لعلهم يشكرون﴾. ألطافك ربي في خليلك وأم ولده؟! هو مطيع رغم ما يرى من فراغ المكان مما يؤنس أو يؤكل أو يشرب إذا فرغ السقاء وخلا الجراب... وهي راضية، ما دام ذلك أمر الله، مطمئنة إلى أنه لن يضيعها ووليدها، وقد كان في ملحمة من الخوف ، الخوف الذي يلفه الرجاء في الله الرؤوف الرحيم، والصبر الذي يحيي الآمال.

السعي... يدركه الغوث

وتحكي رواية ابن عباس (رضي الله عنهما): «فرجعت أم إسماعيل وجعلت ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء؛ حتى إذا نفد ما في السقاء، عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى – أو قال: يتلبط(١١) – فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه؛ ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً؟». هنا.. يتعامل الرجاء مع الخوف؛ ليوظف الإيمان الأمل ويكون السعي: وأي سعي؟ إنه سعي أم أجهدها العطش؛ وحفزها تلبط الوليد «كأنه ينشغ للموت»(١٢). «فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها». تشمر عن ثيابها «ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت



▪ مقام ابراهيم

عليها فنظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): قال النبي (ﷺ): «فذلك سعي الناس بينهما».

زمــزم.. همزة جبريل

«..فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه – تريد نفسها – ثم تسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إنْ كان عندك غواث؛ فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه – أو قال بجناحه – حتى ظهر الماء»(١٣). وقد ذكر ابن حجر نقلاً من حديث علي عند الطبري «ففحص الأرض بإصبعه فنبعت زمزم»، واستطرد ناقلاً عن ابن إسحق «فزعم العلماء أنهم لم يزالوا يسمعون أنها همزة جبريل»(١٤).

وكان لظهور الماء بهذه الصورة ردّ فعل عند الأم العطشى «فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا(١٥)، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يغور بعد ما تغرف. قال ابن عباس (رضي الله عنهما) قال النبي (ﷺ): «يرحم الله أم إسماعيل: لو تركت زمزم – أو قال: لو لم تغرف من الماء – لكانت زمزم عيناً معيناً»؛ قال: فشربت وأرضعت ولدها». وسبحان الذي جعل ماء زمزم لأم إسماعيل رواءً وغذاءً فدرّ لبنها فشبعت وشبع ولدها بعدما شارف الهلاك(١٦).

ولم يبرح جبريل (عليه السلام)، المكان حتى زاد أم إسماعيل ما يزيل وحشتها في الوادي الأجرد: «فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله».

سبحانك ربي وهل يضيع من وكلته إلى برك وفضلك، وكيف يضيع من شئت أن يبني البيت العتيق معاوناً خليلك (عليه السلام)، وأصل أمة يبعث فيها خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ): ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾.

أفئدة الناس تهوي إليهم!!

١ – ويصنع الله الرحمن الرحيم الأحداث في الوادي الخالي من الأنيس أو الأحياء، إلا إسماعيل وأمه، فحول الوادي دروب القوافل لا تطرقه وإنما تعرج من حوله، يقول الحديث: «...فمرت رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم»(١٧)، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جرياً أو جريين(١٨)، فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا – قال: وأم إسماعيل عند الماء – فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم، قال ابن عباس: قال النبي (ﷺ): «فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم».

٢ – وهكذا بدأ الوادي الأجرد الخالي عمرانه، وذلك من صنع الله رب إبراهيم استجابة لدعاء خليله (ﷺ)، الذي ترك أهله في الوادي لأمر ربه، موقناً في رفده وحفظه لأهله (ﷺ) قائلاً إيماناً واحتساباً ﴿..إن ربي لسميع الدعاء﴾. ثم عاد للرجاء: ﴿..ربنا وتقبل دعاء﴾ – «إبراهيم/٣٩-٤٠». وتحقيقاً لما سمعته هاجر من جبريل (عليه السلام):



«لا تخافوا الضيعة، وإن الله لا يضيع أهله».

٣ - وكان ما كان ممَّا يحدث في الجماعات: «..وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأَنْفَسَهم وأعجبهم حين شب، فلمّا أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يُطالع تركته(١٩). فلم يجد إسماعيل.. فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت «ويا سوء ما قالت»! «قالت نحنُ بشرٍّ، نحنُ في ضيق وشدَّة، فشكت إليه». وهذا جواب مَن لم يرضَ بنعم الله عز وجل، وإبراهيم (عليه السلام) عبدُ الله، الذي ابتُلي وصبر ورضي، فأسرع الجواب، ليُصلح بيت ولده «قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له: يغيِّر عتبة بابه». ورجع خليل الله من حيث أتى.

٤ - وجاء إسماعيل: وكأنه «أنِس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت:نعم.. جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدَّة..!»، وتوقع إسماعيل أن يكون لأبيه (عليه السلام) ردّ فعل على ما فعلت، فسأل «هل أوصاكِ بشيء؟ قالت: نعم. أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غيِّر عتبة بابك، فقال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقكِ؛ الحقي بأهلك.. فطلقها، وتزوج منهم بأخرى..».

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله؛ ثم أتاهم فلم يجده، ولكن وجد غير ما وجد من قبل، وجد البشر والرضى، وامرأة سمحة تزجي الشكر على عطاء الله؛ نفس العطاء الذي اشتكت منه الأُخرى، وسبحانه بارئ النفوس «..نحن بخير وسعة، وأثنت على الله؛ فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء»، وعند هذا الدعاء، من نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، كان لنبينا محمد (ﷺ) تعليق مَن يعرف بركة الرضا عند العطاء. فقال: «ولم يكن لهم يومئذ حَبّ ولو كان لهم دعا لهم فيه، فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه». أما إبراهيم (ﷺ) فقال: «فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، ومريه بتثبيت عتبة بابه»(٢٠).

وعاد إسماعيل (عليه السلام) ليجد جواباً غير الجواب وأمراً من أبيه: «يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تُثبِّت عتبة بابك، قال: ذاك أبي، أنت العتبة، أمرني أن أمسكك..(٢١).

وغاب إبراهيم (عليه السلام) ما غاب، ثم عاد كعادته يُطالع تركته فلقي ولده.

ورفعت قواعد البيت

١ - «... ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يُبري نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم، فلمَّا رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد»(٢٢). ثم كان حوار دار كما يلي: «يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك؛ قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإنَّ الله أمرني أن ابني هاهنا بيتاً - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها(٢٣) - قال: فعند ذلك رفعا قواعد البيت».

٢ - وبدأ الوالد وولده العمل «فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاءه بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة(٢٤)، وهما يقولان: ﴿ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم﴾. قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿ربنا تقبَّل منا إنك أنتَ السميع العليم﴾. إلى هنا انتهى حديث البخاري.

٣ - وذكر الإمام القرطبي في تفسيره(٢٥) من حديث لعلي بن أبي طالب (كرَّم الله وجهه): «فرفع البيت هو وإسماعيل؛ حتى انتهى إلى موضع الركن؛ فقال لابنه: أبغني حجراً أجعله علَماً للناس؛ فجاءه بحجر فلم يرضه؛ وقال: أبغني غيره، فذهب يلتمس، فجاءه وقد أتي بالركن فوضعه موضعه، فقال: يا أبتِ مَن جاءك بهذا الحجر؟ فقال: مَن لم يكلني إليك». ومن حديث أبي جهم: «فينزل جبريل بالحجر الأسود، فلمَّا جاء إسماعيل، فرأى الحجر الأسود، قال: من أين هذا؟ مَن جاء به؟ قال إبراهيم: مَن لم يكلني إليك ولا إلى حجرك».

٤ - فلمَّا فرغ إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، كان من دعائهما: ﴿ربنا واجعلنا مسلمَين لك ومن ذريتنا أُمة مسلمَة لك﴾. وهكذا انفرد إبراهيم من بين الأنبياء بالدعاء لأمته من صلبه(٢٦): ﴿وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التوَّاب الرحيم﴾.

وفي ذلك الرجاء؛ روى القرطبي عن زهير بن محمد قال:

«لمَّا فرغ إبراهيم (عليه السلام) من بناء البيت الحرام قال: أي رب، قد فرغت فأرنا مناسكنا، فبعث الله تعالى إليه جبريل فحج به، حتى إذا رجع من عرفة

وجاء يوم النحر عرض له إبليس، فقال له: احصبه، فحصبه بسبع حصيات، ثم الغد، ثم اليوم الثالث، ثم علا ثبيراً – جبل بين مكة ومنى على يمين الذاهب إلى مكة – فقال: يا عباد الله، أجيبوا فسمع دعوته من بين الأبحر ممّن في قلبه مثقال ذرّة من إيمان، فقال: لبيك، لبيك اللهم لبيك.

مسك الدعاء

إن الدعاء المبارك الذي أجراه الرحمن الرحيم على لساني إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، ليعمر نور الإيمان والفضل أُمة محمد المصطفى (ﷺ) بالحق إلى يوم الدين هو:

﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ – «البقرة/١٢٩».

فاللهم أغث أُمة حبيبك ومصطفاك ورسولك محمد (ﷺ)، وأخرجها من دياجير المحن، وأدركهم بعزتك رحمة منك وارزقهم نوراً يخرجهم إلى دروب العزة وصحيح الحق، إنك سميع مجيب الدعاء.. رحمن رحيم.

هوامش وتعليقات

١) رواه الإمام أحمد في مسنده وأخرجه الشيخان بنحوه.

٢) مما أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له.

٣) يرجع في تفصيل تلك الأسماء إلى كتب التفسير والبلدان.

٤) كتب التفسير: القرطبي وابن كثير والفخر الرازي، وابن حجر في شرح صحيح البخاري، وابن إسحق في السيرة.

٥) ومن كمال ما أحسن اللّه إليه في الدنيا، ما وصل الله تعالى بينه وبين النبي الخاتم (ﷺ): ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ – «النحل/١٢٣».

٦) ذكر ذلك ابن كثير في التفسير، وأطال القرطبي في تفصيل ذلك واصلاً كل ذلك بأفعال رسولنا (ﷺ)، وأصحابه (رضوان اللّه تعالى عليهم).

٧) ذكره الطبري في التفسير ونقله ابن كثير عنه.

٨) تفسير القرطبي، ج٢، ص١٠٧.

٩) للفقهاء في هذه التوجيهات تفصيل في جزاء الطائفين والعاكفين والركع السجود، ينظر في مكانه من كتب الفقه.

١٠) في شرح ابن حجر للحديثين – ٣٣٦٤، ٣٣٦٥ – ج٦، ص٤٦١، ذكر ما رواه ابن إسحق، بسنده عن مجاهد. قال: وحُملوا فيما حدثت على البراق. فتح الباري.

١١) قال ابن حجر في شرحه للحديث: ويعني يتلبط: يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض، ويقرب منها.

ورواية عطاء بن السائب: فلمّا ظمئ إسماعيل جعل يضرب الأرض بعقبيه، ج٦، ص٤٦٢، فتح الباري، بشرح صحيح البخاري.

١٢) من نص الحديث، ٣٣٦٥، الذي أخرجه البخاري، عن ابن عباس.

١٣) ذكر ابن حجر في شرحه: «وفي حديث علي، عن الطبري، بإسناد حسن، «فناداها جبريل فقال مَن أنتِ؟ قالت: أنا هاجر أو أم ولد إبراهيم، قال: فإلى مَن وكلكما؟ قالت إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف». فتح الباري، ج٦، ص٤٦٢.

١٤) فتح الباري، نفس الصفحة والجزء.

١٥) حكاية لفعل اليد، وفي رواية علي: «فقال دعيه فإنها رواء». فتح الباري، ص٤٦٣، الجزء السادس.

١٦) وصدق رسول اللّه (ﷺ) إذ قال في وصف ماء زمزم: «..طعام طعم وشفاء سُقم». ثم قوله (ﷺ): «زمزم لِمَا شُرِبَ له».

١٧) قال ابن حجر في شرح الحديث: هو ابن قحطان بن عامر من نسل سام بن نوح. وذكر من رواية عطاء بن السائب، أنهم كانوا يومئذ بواد قريب من مكة، وقيل إن أهلهم من العمالقة. فتح الباري، ج٦، ص٤٦٤.

١٨) الجريّ الرسول؛ قيل لأنه يجري في حاجة مرسله. ابن حجر، ص٤٦٤، وفي الرواية الثانية للحديث: «فبعثوا رسولهم». وفي رواية لإبراهيم ابن نافع: «فأرسلوا رسولاً».

١٩) في رواية ابن عباس الثانية، في صحيح البخاري: «ثم إنه بدا لإبراهيم فقال لأهله إني مطلع تركتي». وقد ذكر ابن حجر في شرحه من رواية أبي جهم: «كان إبراهيم يزور هاجر على البراق كل شهر يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله في الشام»، وروى الثعالبي عن علي مثله. فتح الباري، ج٦، ص٤٦٥.

٢٠) هنا ذكر ابن حجر في شرحه، طرفاً من حديث عطاء ابن السائب، دعوة امرأة إسماعيل لإبراهيم، «انزل رحمك الله فاطعم واشرب، قال: إني لا أستطيع النزول، قالت: فإني أراك أشعث أفلا أغسل رأسك وأدهنه؟ قال: بلى إنْ شئت [الحديث]. فكان ما كان دون أن ينزل عن دابته. فتح الباري، ج٦، ص٤٦٦.

٢١) في رواية عطاء بن السائب: «فلمّا جاء إسماعيل، وجد ريح أبيه، فقال لامرأته هل جاءك أحد؟ قالت: نعم شيخ أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً»، المرجع نفسه.

٢٢) اعتناق ومصافحة وتقبيل.

٢٣) هي الأكمة الحمراء التي كانت قريبة من منزل هاجر ورضيعها (عليه السلام).

٢٤) هو حجر المقام عليه أثر أقدام إبراهيم (ﷺ)، وذكر ابن حجر في شرحه من حديث أبي جهم وعثمان «وإنما بناه من حجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً»، فتح الباري، ج٦، ص٤٦٨.

٢٥) الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٢٢.

٢٦) ذكره القرطبي، وحكاه الطبري في تاريخه في خبر أبناء إسماعيل: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٢٦.



هكذا حج رسول الله (ﷺ)

بقلم الشيخ: فتحي موسى

حج رسول الله (ﷺ) بعد الهجرة، حجة واحدة، تسمى (حجة الإسلام)، لأن الله عز وجل، أكمل لنا فيها دينه، وأتمَّ علينا نعمته، ولم يحج (ﷺ) غيرها، وتسمى أيضاً حجة البلاغ لأنه (ﷺ) بلغ الناس فيها شرائع دينهم، وبيّن لهم مناسك حجهم، وتسمى أيضاً حجة الوداع، لأنه (ﷺ) ودع أصحابه فيها، وآذنهم بالفراق.

ونعيش معه (ﷺ) في حجته المباركة، حتى تكون نبراساً يُستضاء به، وأثراً يُقتفى في التأسي به (ﷺ)، عملاً بقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ - «الأحزاب/٢١». وقول رسوله الكريم (ﷺ): «خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه أبداً»(١).

الإعلان عن الرحلة

أقام النبي (ﷺ) في المدينة تسع سنين لم يحج، فلمّا كان العام العاشر من الهجرة، أذّن (ﷺ) في الناس أنه حاج في هذه السنة، فسمع بذلك من حول المدينة فلم يبق أحد يستطيع أن يأتي راكباً أو راجلاً إلا قدم، يلتمس أن يأتم برسول الله (ﷺ) ووافاه في الطريق خلائق لا يحصون، فكانوا من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله مد البصر.

وفي يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة خرج رسول الله (ﷺ) بهذه الجموع من المدينة نهاراً، بعد أن صلى بهم الظهر أربعاً، وقد استخلف عليهم أبا دجانة، وقيل سباع بن عرفطة، حتى وصل إلى ذي الحليفة، فصلى العصر بها ركعتين، ثم بات بها، فلمّا أصبح اغتسل للإحرام، وتطيّب، ولبد رأسه، وصلى ركعتين(٢).

ثم ركب (ﷺ) ناقته القصواء، وأهلّ في مصلاه قارناً(٣) وخيّر أصحابه بين الأنساك الثلاثة (الإفراد، والقران، والتمتع)، ثم سار (ﷺ) وهو يلبي قائلاً: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»(٤) والناس معه يزيدون وينقصون، وهو يقرهم ولا ينكر عليهم، ولزم تلبيته، ورفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم(٥).

فلما كان بسرف بالقرب من مكة قال لأصحابه: «من لم يكن معه هدي فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل، ومن كان معه هدي فلا»(٦) فلما بلغ ذي طوى بات بها ليلة الأحد الرابع من ذي الحجة وصلى بها الصبح، ثم اغتسل، ودخل مكة من الثنية العليا نهاراً.

الطواف بالبيت

فلما دخل المسجد الحرام، قصد إلى البيت، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه، ثم أخذ عن يمينه، وجعل البيت عن يساره، وطاف بالبيت سبعاً، رمل في الأشواط الثلاثة الأول، ومشى في الأربعة الباقية، واضطبع بردائه فجعل طرفيه على أحد كتفيه، وأبدى كتفه الأخرى ومنكبه وكان كلما حاذى الحجر الأسود أشار إليه، أو استلمه بمحجنه، وقبّل المحجن. وقال: «الله أكبر»(٧) فلما فرغ من طوافه أتى مقام إبراهيم (عليه السلام) فقرأ قول الله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ - «البقرة/١٢٥». وصلى خلفه ركعتين قرأ فيهما ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و﴿قل هو الله أحد﴾. ثم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه(٨).

السعي بين الصفا والمروة

ثم خرج (ﷺ) من باب بني مخزوم إلى الصفا، فلما دنا منه قرأ ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ - «البقرة/١٥٨». وقال (ﷺ): «أبدأ بما بدأ الله به»، فبدأ بالصفا فصعد عليه، حتى رأى البيت، فاستقبله، ووحّد الله وكبّره، وقال (ﷺ): «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده». ثم دعا (ﷺ) بين ذلك، وقال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، فلمّا انصبت قدماه في بطن

الوادي سعى، فلما جاوزه وأصعد مشى، حتى إذا أتى المروة فعل عليها كما فعل على الصفا(٩)، وهكذا حتى أتم سبعة أشواط.

فلما فرغ (ﷺ) من سعيه، أمر كل مَن لا هدي معه، أن يجعل حجه عمرة، وأن يتحلل منها. وقال (ﷺ): «لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، ولجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة»(١٠) فحل الناس، وقصروا، ولم يبق محرماً إلاّ النبي (ﷺ) ومن ساق معه الهدي ثم سار (ﷺ) والناس معه، حتى نزلوا بالأبطح، فأقام به أربعة أيام، يقصر الصلاة، ولم يعد إلى الكعبة في تلك الأيام كلها.

وفي يوم الخميس (الثامن من ذي الحجة). ويُقال له يوم التروية، توجه رسول الله (ﷺ) بأصحابه إلى منى ضحى، بعد أن أحرم من كان أحل منهم من رحالهم، فلما وصل إلى منى نزل بها، وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، وبات بها ليلة الجمعة، حتى طلعت الشمس.

التوجه إلى عرفات

وبعد شروق الشمس سار رسول الله (ﷺ) إلى عرفة، وأمر أن تُضرب له قبَّة بنمرة، وكان من أصحابه الملبِّي، ومنهم المكبِّر، وهو يسمع ذلك، ولا ينكر على أحد.

فلمَّا وصل نمرة وجد القبَّة قد ضربت، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت، ثم سار حتى أتى بطن الوادي (واي عرفة) فخطب الناس وهو على راحلته، خطبته المشهورة الجامعة(١١).

فلما أتم (ﷺ) خطبته أمر بلالاً فأذَّن ثم أقام، فصلى بالناس الظهر، ثم أقام فصلى بهم العصر، قصراً، جامعاً بينهما جمع تقديم، ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب (ﷺ) ناقته، حتى جاء الصخرات التي في أسفل جبل الرحمة، فوقف عندها، واستقبل القبلة، وجعل حَبل المشاة بين يديه، وكان على بعيره، فأخذ في الدعاء والتضرُّع والابتهال حتى غروب الشمس.

المبيت بالمزدلفة

فلمَّا غربت الشمس، ركب رسول اللَّه (ﷺ) ناقته وأردف خلفه أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - وأفاض من عرفة بالسكينة، وهو يقول: «أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع»(١٢) أي ليس بالإسراع.

حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء، جامعاً بينهما جمع تأخير بأذان وإقامتين، ولم يتنفل بينهما شيئاً وأذن في تلك الليلة لضعفة أهله أن يتقدموا إلى منى قبل طلوع الفجر، وأمرهم أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس(١٣). ثم اضطجع (ﷺ) حتى صلى الفجر، ثم ركب ناقته، حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، وأخذ في الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكر، حتى أسفر الصبح.

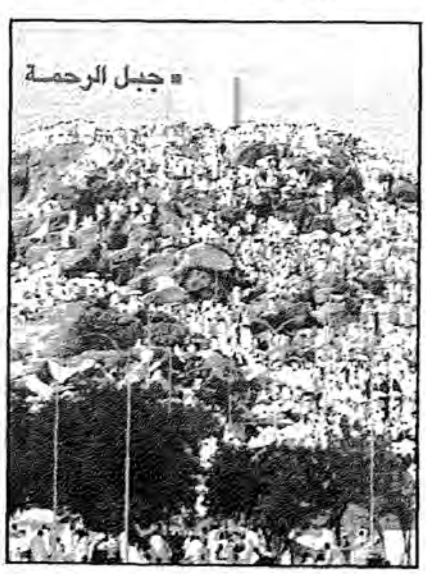
المقام بمنى

ثم دفع رسول اللّه (ﷺ) إلى منى قبل أن تطلع الشمس، مردفاً وراءه الفضل بن العباس - رضي الله عنهما - فقصد الجمرة الكبرى (جمرة العقبة) فرماها بسبع حصيات صغار، يكبِّر مع كل حصاة منها.

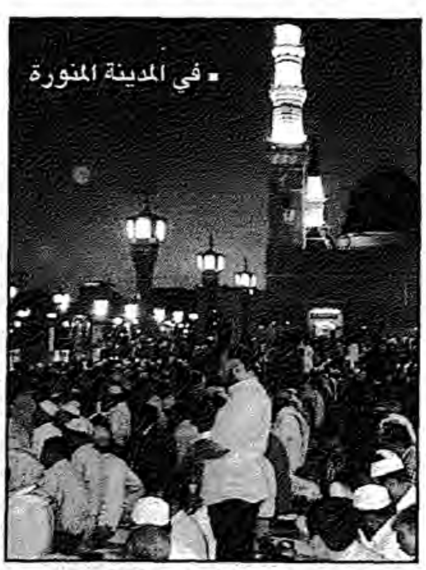
ثم رجع (ﷺ) إلى منى فخطب الناس، خطبة يوم النحر، وودعهم حينئذ، فقالوا حجة الوداع.

ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده، وأمر عليا (كرّم الله وجهه) فنحر الباقي، وهي تمام المائة، ثم أمر أن يُؤخذ من كل بدنة بضعة، فجعلت في قدر فطبخت، فأكل من لحمها، وشرب من مرقها(١٤).





■ جبل الرحمة



■ في المدينة المنورة



ثم أمر علياً أن يتصدق بلحوم البدن وجلالها وجلودها في المساكين، وأمره أن لا يعطي الجزار في جزارتها شيئاً منها وقال: «نحن نعطيه من عندنا»(١٥).

ثم دعا (ﷺ) بالحلاق «معمر بن عبدالله» فحلق رأسه، ووزع شعره، وقلامة أظفاره بين الناس(١٦) وحلق أكثر الصحابة وقصر بعضهم، ودعا (ﷺ) للمحلقين بالمغفرة ثلاثاً، وللمقصرين مرة(١٧)، وبذلك أحل رسول اللّه (ﷺ) ولبس ثيابه وتطيَّب قبل أن يطوف بالبيت.

ثم ركب (ﷺ) حتى جاء البيت، فطاف طواف الإفاضة، ثم أتى زمزم وبنو عبدالمطلب يسقون الناس، فقال (ﷺ): «لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم»(١٨).

ثم رجع (ﷺ) إلى منى فأقام بها يوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة، يرمي الجمرات في كل يوم إذا زاغت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبّر عند كل حصاة، ويقف بعد كلٍ من الجمرتين الأُوليين مستقبلاً القبلة، رافعاً يديه يدعو ويطيل الوقوف، فإذا رمى الثالثة انصرف ولا يقف بعدها، وخطبهم(ﷺ) في أوسط أيام التشريق، يوم النفرِ الأول واستأذنه العباس (رضي الله عنه) أن يبيت بمكة ليالي منى، من أجل سقايته فأذن له(١٩).

واستأذنه رعاء الإبل في البيتوتة خارج منى، عند الإبل، فأرخص لهم أن يرموا يوم النحر، ثم يجمعوا رمي يومين بعده، يرمونه في أحدهما(٢٠).

العودة إلى المدينة

لم يتعجل رسول اللّه (ﷺ) في يومين، بل تأخر حتى أكمل الرمي في أيام التشريق الثلاثة، ثم أفاض بالناس يوم الثلاثاء (ثالث أيام التشريق) من منى حتى نزل بالأبطح، فصلّى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة استراح فيها من العناء.

ورغبت إليه عائشة (رضي اللّه عنها) تلك الليلة، أن يعمرها عمرة مفردة – لأنها لم تتمكن عند القدوم من أداء العمرة بسبب حيضتها – فأخبرها (ﷺ) أن طوافها بالبيت وبالصفا والمروة قد أجزأ عن حجها وعمرتها، فأبت إلا أن تعتمر عمرة مفردة، فأمر أخاها عبدالرحمن أن يعمرها من التنعيم، فلما فرغت من عمرتها، نادى (ﷺ) بالرحيل في أصحابه، فارتحل الناس، ثم طاف بالبيت طواف الزيارة قبل صلاة الصبح(٢١).

وصلى بهم الصبح عند الكعبة، ثم خرجوا راجعين إلى المدينة، فلما أتى ذا الحليفة بات بها، فلما رأى المدينة، كبّر ثلاثاً، وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»(٢٢)، ثم دخل المدينة نهاراً.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً.

---

* جامعة الأزهر – مصر

الهوامش

١ – أخرجه مسلم: (١٢٩٧).
٢ – أخرجه أبو داود: (١٧٤٨).
(٣) أخرجه البخاري: (١٥٥١) ومسلم: (١٢٣٠).
(٤) أخرجه البخاري: (١٥٤٩) ومسلم: (١١٨٤).
(٥) أخرجه مالك: ١/٣٣٤، وأصحاب السنن، وصححه الحاكم: ١/٤٥٠، وابن حبان: (٩٧٤).
(٦) أخرجه البخاري: (١٥٦٨) ومسلم: (١٢١٣).
(٧) أخرجه البخاري: (١٦١٣).
(٨ و٩) أخرجه مسلم: (١٢١٨).
(١٠) أخرجه البخاري: (١٦٥١) ومسلم: (١٢١٦).
(١١) خطب رسول الله () في حجته ثلاث خطب على الراجح – ولم نتمكن من ذكرها، نظراً إلى ضيق المقام، ولعلنا إن شاء الله تعالى، أن نفرد لها مقالة لاحقة.
(١٢) أخرجه البخاري: (١٦٧١): ومسلم: (١٢١٨).
(١٣) أخرجه البخاري: (١٦٧١): ومسلم: (١٢٩٣).
(١٤) أخرجه مسلم: (١٢١٨).
(١٥) أخرجه البخاري: (١٧١٦) ومسلم: (١٣١٧).
(١٦) أخرجه أحمد في المسند: ٤/٤٢، ٦/٤٠٠.
(١٧) أخرجه البخاري: (١٧٢٨) ومسلم: (١٣٠١).
(١٨) أخرجه البخاري: (١٦٣٥) ومسلم: (١٢١٨).
(١٩) أخرجه البخاري: (١٦٣٤) ومسلم: (١٣١٥).
(٢٠) أخرجه مالك: ١/٤٠٨، وأصحاب السنن.
(٢١) أخرجه البخاري: (١٥٦٠) ومسلم: (١٢١١).
(٢٢) أخرجه البخاري: (١٧٩٧) ومسلم: (١٣٤٤).



مقامُ النادمين

شعر: درويش الأسيوطي

عرفاتُ ضاعتْ بالشذى الدفاقِ ... فتسعّرتْ في مهجتي أشواقي

ورأيتُ أفواجَ الحجيجِ مواكباً ... ودعاؤهُم ينداحُ بالآفاقِ

فذكرتُ كيف قصدْتُ بابَ رياضها ... ودخلتُها في زمرةِ العشّاقِ

ولدى الصخورِ الطُّهْرِ فاضَ صبابةً ... قلبٌ، وغامتْ بالدموعِ مآقِ

فإذا الصخورُ الصمُّ تورقُ رحمةً ... والنورُ يشرقُ في دُجى الأحْداقِ

وارتجَّ ما خلفَ الضلوعِ مهابةً ... ومخافةَ الإعراضِ والإخفاقِ

ودنتْ سماءُ العفوِ، عطرُ فيوضِها ... مسَّ الفؤادَ، فأشرقتْ أعماقي

يا ربُّ هل تكفي الدموعُ طهارةً ... فتحلَّ منْ أسْرِ الذنوبِ وثاقي

لكَ يا إلهَ الكونِ ذلتْ هامةٌ... ... تاهتْ، وأطرقَ عاتيَ الأعناقِ

رباه إنّي جئتُ بابَكَ نادماً ... وطرقتُهُ، يا قابلَ الطُّرّاقِ

وانْهلَّ من عينيَّ دمعُ صبابتي ... نهراً يفيضُ بسوسنِ الإشراقِ

حتى كأنَّ القلبَ ذابَ فلمْ تَعُدْ ... بين الجوانحِ خفقةُ الخفّاقِ

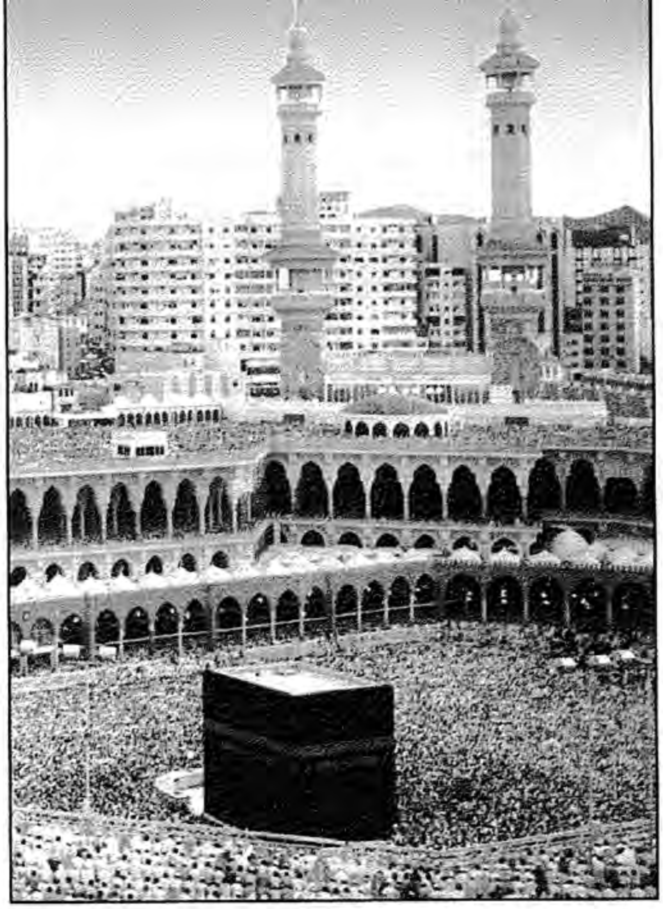
فسألتُ عيني أنْ تكفَّ دموعها ... كي لا يراها صُحبتي ورفاقي

فأجابني دمعُ الرفاقِ على اللُحى ... وأذابَ دمعُ صحابتي إشفاقي

لا تحبسِ الدمعَ الطَّهورَ فإنَّهُ ... ماءُ المحبّةِ، والعيونُ سواقي

هذا مقامُ النادمينَ، ودمعهُمْ ... غيثُ القبولِ، وآيةُ الإغداقِ

مناسك الحج بين يديك



كيف تتجهز للحج

١ - التوجه القلبي الصادق وإخلاص النية.
٢ - رد الحقوق وأداء الأمانات.
٣ - تحري المال الحلال في نفقة الحج.
٤ - اختيار الصحبة والتعرف إلى بعض علماء الشرع للرجوع إليهم عند الحاجة للفتوى.
٥ - تأمين النفقة للعيال خلال السفر.
٦ - التسامح مع الأرحام والجيران وغيرهم ووداعهم.

أركان الحج

١) الإحرام (النية): وهو نية الدخول في النسك.
٢) الوقوف بعرفة يوم عرفة.
٣) الطواف «طواف الإفاضة».
٤) السعي بين الصفا والمروة.

■ **ومن ترك شيئاً من هذه الأركان لم يصح حجه حتى يأتي به.**

واجبات الحج

١) الإحرام من الميقات.
٢) الوقوف بعرفة إلى مغيب الشمس.
٣) المبيت بمزدلفة ليلة النحر.
٤) المبيت بمنى ليالي أيام التشريق.
٥) رمي الجمار.
٦) الحلق أو التقصير.
٧) طواف الوداع (**ويسقط عن الحائض**).

■ **ومن ترك شيئاً من هذه الواجبات فإنه يجبر بدم يذبح في الحرم ويوزع على الفقراء ولا يأكل منه شيئاً وحجه صحيح.**

سنن الحج

١) الاغتسال عند الإحرام.
٢) الاحرام في إزار ورداء أبيضين للرجال.
٣) التلبية ورفع الصوت بها.
٤) المبيت بمنى ليلة عرفة.
٥) تقبيل الحجر الأسود.
٦) الاضطباع (**جعل الرداء تحت الإبط الأيمن في طواف القدوم أو العمرة**).
٧) الرمل (**الإسراع في الأشواط الثلاثة الأول من طواف القدوم أو العمرة**).
٨) طواف القدوم للقارن والمفرد.

■ ومن ترك سنة منها فلا شيء عليه.

اختيارات أداء الحج

يجوز الاحرام بإحدى الحالات التالية:

١) الإفراد بالحج وحده (وليس عليه هدي):

١ - الإحرام من الميقات ويلبي قائلاً: (لبيك حجا).
٢ - طواف القدوم.
٣ - السعي: إذا لم يسع المفرد بعد الطواف، أو ذهب إلى منى مباشرة، عليه أن يسعى بعد طواف الإفاضة (الزيارة) ويبقى على إحرامه إلى يوم النحر.

٢) القران بين الحج والعمرة (ويلزمه هدي):

١ - الإحرام من الميقات ويلبي قائلاً: لبيك

عمـــرة وحجاً.

٢ - طواف القدوم.

٣ - السعي: ويجوز تأخيره لما بعد طواف الإفاضة (ويبقى المحرم في إحرامه وعليه أن يتجنب محظورات الإحرام إلى يوم النحر).

٣) التمتع بالعمرة إلى الحج (ويلزمه هدي):

١ - الإحرام من الميقات ويلبي قائلاً: (لبيك عمرة متمتعاً بها إلى الحج).

٢ - طواف القدوم (العمرة).

٣ - السعي.

٤ - تقصير أو حلق الشعر.

٥ - التحلل من الإحـــرام، والبقاء حلالاً إلـــى يـــوم الترويـــة (٨ ذو الحجة).

بعد الإحرام تجنب ما يلي

محظورات الإحرام تسعة وهي:

١ - حلق الشعر.

٢ - تقليم الأظفار.

٣ - تغطية رأس الرجل بملاصق.

٤ - لبس المخيط للرجال.

٥ - استعمال الطِّيب.

ومن فعل من هذه المحظورات الخمسة جاهلاً أو ناسياً فلا شيء عليه، ومن فعل شيئاً منها متعمداً فعليه الكفارة على التخيير (**صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة**).

٦ - قتل صيد البر، أو المعاونة في ذلك، أو تنفيره من مكانه، وفي قتله عمداً الفدية بما يماثله.

٧ - مباشرة الزوجة بشهوة فيما دون الفرج، فإن أنزل لم يفسد حجه وعليه بدنة.

٨ - عقد النكاح، ولا فدية فيه.

٩ - الوطء في الفرج: فإن كان قبل التحلل الأول فسد حجه ويمضي فيه ويقضيه وجوباً في العام الثاني، ويجب عليه بدنة يذبحها في الحـرم، وإن كان بعد التحلل الأول فالحج صحيح وعليه شاة.

بعد الإحرام يبـــاح لك

- لبس الساعة حول المعصم أو الرقبة، حزام لحفظ النقود، خاتم، نظارات طبية، نظارات شمسية، دبوس لتثبيت ملابس الإحرام، الوسائل المساعدة على السمع أو النطق.


▪ منظر جبل الرحمة في عرفات

- تنظيف الجسم (حمام أو دوش) بصابون غير معطّر وغسل الرأس والجسم والحك الخفيف.
- يمكن تبديل ملابس الإحرام بأخرى، نزع ملابس الإحرام لا يلغي حالة الإحرام.
- يمكن لبس النعال المخيط في أسفل القدمين.
- الاستعانة بما يظلل الرأس سواء السيارة أو الشمسية أو خيمة أو بناية، كما يمكن تغطية جسم المحرم ببطانية أثناء النوم.

ما تفعله قبل يوم عرفة

١) طواف القدوم.

٢) السعي بين الصفا والمروة.

٣) الحلق أو التقصير للمتمتع.

٤) التحلل. (**للمتمتع فقط إلى يوم عرفة**).

أما المفرد والقارن فيبقيان في لباس الإحرام لما بعد طواف الإفاضة (يوم العيد).

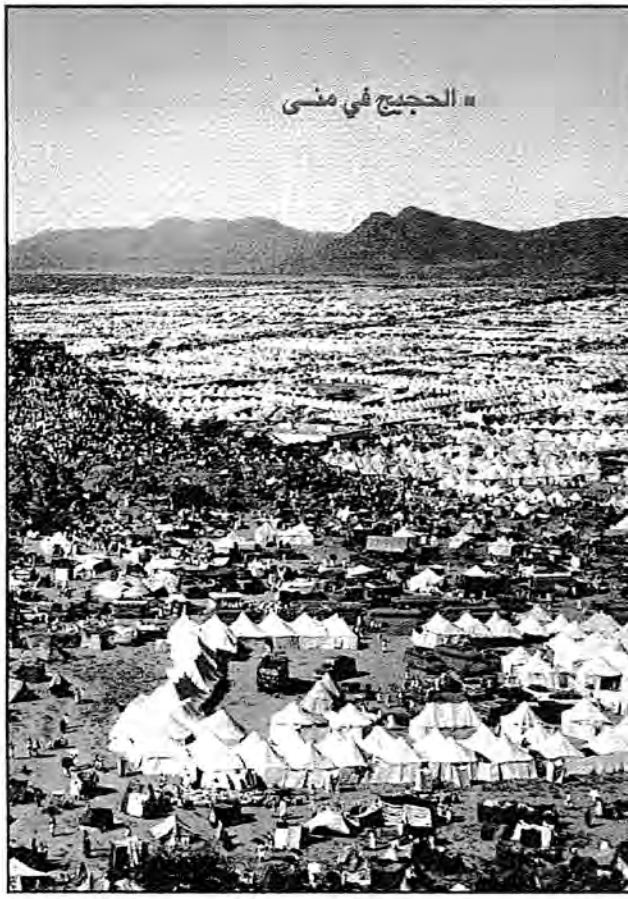
٥) في يوم التروية وهو اليوم الثامن، يُستحب التوجه إلى منى والمبيت بها ثم التحرك منها إلى عرفة بعد شروق الشمس (اليوم التاسع). كما يستحب التوبة.

٦) يفعل المتمتع مافعله قبل عمرته، من التنظيف ولبس الإحرام.

أعمــال يــوم عرفــة

٩ ذي الحجــة:

- الاستمـــاع للخطبة في مسجد نمرة إن أمكن.



▪ أداء صلاتي الظهر والعصر (**جمعاً وقصراً، تجمع في وقت الظهر**) أذان واحد وإقامتان.
▪ يبدأ الوقوف بعد صلاة الظهر وينتهي عند الفجر.
▪ الإكثار من الدعاء وقراءة القرآن وقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.
▪ النفرة إلى مزدلفة بعد غروب الشمس.
▪ واصل التلبية قدر ما تستطيع.

المبيت في مزدلفة

▪ أد صلاة المغرب والعشاء (جمعاً) حالما تصل إلى مزدلفة أو حيثما كنت إذا كان الوقت قرب منتصف الليل. (**تقصر العشاء إلى ركعتين أذان واحد وإقامتان**) + وتر.
▪ اقض الليل في المزدلفة (**يجوز للضعفاء والنساء والأطفال المغادرة بعد منتصف الليل**).
▪ استرح ونم.
▪ أد صلاة الفجر (مع ركعتي السنة).
▪ ادع الله وتضرّع إليه ما استطعت.
▪ واصل السير إلى منى قبل شروق الشمس.

▪ واصل التلبية قدر المستطاع.

أعمال ما بعد عرفة

١٠ ذي الحجة: (يوم الحج الأكبر)

▪ كما يعرف هذا اليوم بـ(يوم النحر) و(يوم الأضحية) أو يوم العيد.
▪ اجمع ٧ حصيات أثناء سيرك إلى منى أو مزدلفة أو من أي مكان شئت (**الحصاة بحجم الحمصة**).
▪ توجه إلى جمرة العقبة وهي الأقرب إلى مكة ثم ارم ٧ حصيات كل حصاة منفردة عن الأخرى مكبراً (الله أكبر) مع كل حصاة.
▪ توقف عن التلفظ بالتلبية وأكثر من التكبير قدر الإمكان.
▪ اذبح الهدي (**للمتمتع والقارن**) ويمكن التوكيل بالذبح.
▪ الرجال: عليهم حلق الرأس أو تقصر الشعر (يمكن الاستحمام والتطيب بالعطر بالنسبة إلى الرجال ولبس الثياب).
▪ النساء: عليهن جمع الشعر وقص قدر أنملة (بوصة) تقريباً من مكان واحد.
▪ الأفعال الثلاثة السابقة يمكن القيام بها بأي ترتيب، على الرغم من أن ترتيبها أعلاه هو المفضل.
▪ تُرفع محظورات الاحرام جزئياً (**أي يحل له كل شيء إلا الجماع**).
▪ التوجه إلى مكة إذا تيسر والقيام بطواف الإفاضة والسعي (**أي سعي الحج**) ويمكن تأجل ذلك إلى مابعد أيام التشريق كما يمكن تشريكهما مع طواف الوداع، مع بقاء محظور الجماع إلى مابعد طواف الافاضة.
▪ المبيت بمنى ثلاث ليال (١١-١٢-١٣). أو ليلتين للمتعجل (١١-١٢).

أيام التشريق في منى ١١ - ١٣ ذي الحجة

▪ واصل التكبير قدر الامكان (**حتى غروب شمس اليوم الثالث**).
▪ رمي الحصى للأيام الثلاثة.
١ - اجمع ٢١ حصاة وتوجه إلى الجمرات.
٢ - يبدأ وقت الرمي بعد الزوال حتى غروب الشمس (**وبعد ذلك عند الحاجة**).

قــال ﷺ

«العمرة إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» رواه مسلم.

٣ - يجب أن تُسقِطْ الحصى داخل المنطقة المحيطة (**لايشترط ارتطام الحصاة بالشاخص بل يكفي سقوطها في الحوض**).

٤ - لا تستعمل أو تجمع الحصى التي سبق رميها إلاّ إذا اضطررت إلى ذلك.

٥ - ابدأ بالجمرة الصغرى وارم ٧ حصيات كل حصاة منفردة عن الأخرى قائلاً (الله أكبر).

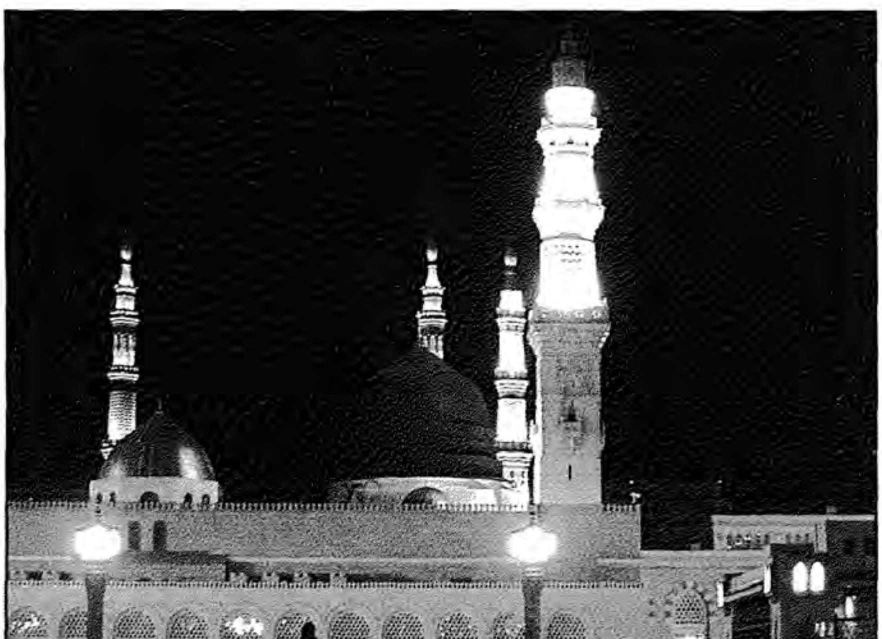
٦ - تحرك جانباً وتوجه للكعبة ثم ادع الله تعالى بما شئت.

٧ - توجه إلى الجمرة الوسطى وكرر ما سبق.

٨ - ثم توجه إلى الجمرة الكبرى وارم كما سبق ولا دعاء عند الانتهاء.

- يمكنك التوجه إلى مكة إذا تيسر ذلك لأداء طواف الإفاضة (**وسعي الحج إذا لم تقم بتقديم ذلك مسبقاً**).
- إذا أردت أن تغادر منى يوم ١٢ ذي الحجة يجب عليك الرمي ثم المغادرة قبل غروب الشمس.
- في اليوم الثالث عشر ارم بعد الزوال ثم توجه إلى مكة.
- أدِّ طواف الوداع - وهو آخر المناسك - قبل العودة إلى الوطن.
- وتكون بذلك قد انتهيت من مناسك الحج، تقبَّل الله منك.

إلــى طيبـــة



١ - فضل زيارة المسجد النبوي

شد الرحال إلى المسجد النبوي من السنة، ويُستحب أن يأتي المسلم مسجد رسول الله ﷺ بالسكينة والوقار وأن يكون متجملاً متطيباً، وأن يصلي في الروضة الشريفة بلا مُزاحمة ثم يتوجه للسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأن يُكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ثم يحافظ على أداء صلوات الجماعة في المسجد النبوي ذلك لقوله ﷺ «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام» رواه أحمد بسند صحيح.

٢ - فضل الصلاة في مسجد قباء

قال ابن عمر (رضي الله عنهما): «كان النبي ﷺ يزور مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً ويصلي فيه ركعتين» - (رواه مسلم).

وعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ «مَن تطهَّر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة» - رواه أحمد وغيره، وقال الحاكم صحيح الإسناد.

٣ - استحباب الزيارة لشهداء أحد

يستحب التوجه إلى جبل أحد لزيارة الشهداء وفيهم حمزة عم النبي ﷺ، واقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾. ثم ادع الله تعالى لهم.

قال ﷺ: «أُحد جبل يحبنا ونحبه» - رواه البخاري.

ماء زمزم رحمة من الله

بقلم: سعيد عبدالعظيم السيد

تعتبر بئر زمزم رحمة من اللّه عز وجل، لأبينا إسماعيل وأُمه هاجر وللمسلمين حجّاج بيت اللّه الحرام، وهي استجابة لدعوة إبراهيم (عليه السلام) حين قال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون﴾ - «إبراهيم/٣٧». كما أنّ زمزم منّة اللّه على نبيه إسماعيل فجرها تحت قدميه؛ حين اشتد به العطش هو وأمه وجعلها شرباً له، ولحجاج بيت اللّه في المستقبل.

لقد أرسل اللّه عز وجل، جبريل (عليه السلام) فهمز بجناحه؛ فظهر الماء وكانت أمه تجري بين الصفا والمروة بحثاً عن مَخرَج تنقذ به وليدها من العطش. وقد جعل اللّه هذه العين طيبة مباركة، فهي تقوم مقام الأنهار الكبيرة على الرغم من صغر حجمها مما يدل على أنها من فيض رحمة اللّه التي وسعت كل شيء.

ولقد بارك اللّه فيها حتى إنها لتفي بحاجة الحجيج مهما بلغ عددهم وإنها لتمدهم بالري والغذاء معاً. وقد وردت في ذلك آثار شريفة طيبة، فقد قال (ﷺ): «زمزم طعام طعم وشفاء سقم» - [رواه الحاكم في المستدرك من حديث أبي ذر]. وروي عن النبي (ﷺ) قوله: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم».

أما تسميتها زمزم، فترجع إلى أنّ هاجر أم إسماعيل (عليهما السلام) حين رأت الماء يتدفق ويسيح خشيت عليه من التبدُّد والضياع في الوادي؛ فجعلت تحوط حوله وتقول بلسانها: زم زم يا مبارك.. أي اجتمع ولا تتفرّق.

وقيل إنّ الزمزمة عند العرب، معناها الكثرة والاجتماع؛ فسميت بذلك لكثرة الماء واجتماعه. ومنها أنها زمّتْ بالتراب حتى لا يتفرق الماء يمنة ويسرة.

ومنها أنها أخذت من الزمزمة وهو صوت الماء.

ومن خصائص زمزم أنّ ماءها يكثر في الموسم كثرة خارقة ويحلو، ورُوي أن مياه الأرض العذبة تُرفع قبل يوم القيامة ما عدا زمزم، ولهذا الماء فضل كبير يعرفه المسلمون



▪ سعيد عبدالعظيم السيد

ويحرصون عليه حتى إنهم ليتهادونه حين عودتهم من رحلتي الحج والعمرة.

قال الإمام بدر الدين بن الصاحب المصري: وازنت ماء زمزم بماء مكة، فوجدت زمزم أثقل من ماء العين بنحو الربع، ثم اعتبرتها بميزان الطب فوجدتها أفضل مياه الأرض كلها طباً وشرعاً، [موسوعة القصص القرآني الدكتور حمزة النشرتي مجلد ١].

ويرى العارفون أنه نافع لكل شيء بدليل الحديث الشريف: «ماء زمزم لما شرب له»، بشرط حُسن النيّة وصدق الاعتقاد، وقد قال الأطباء: إنّ هذا الماء نافع للكليتين والأمعاء والمعدة والكبد، وترجع أسباب هذه الخصائص التي منحها اللّه عز وجل، هذا الماء إلى ما يأتي:

- إنه ليس ماء عادياً ولكنه فجره اللّه في مناسبة خاصة بمعجزة.

ماء زمـــــزم أفضل مياه الأرض كلها طباً وشـــرعاً

- كما أنه نابع من تحت أقدس مكان في الأرض، من تحت الكعبة المشرفة أول بيت لله وضع للناس في الأرض، ومن جهة الصفا والمروة وهما من شعائر الله.

إن هناك أحاديث كثيرة تحدثت عن فضائل هذا الماء وحثت على شربه والاستكثار منه والاستشفاء به؛ فمن ذلك قوله (ﷺ): «ماء زمزم لما شرب له» - [الحديث في مسند الإمام أحمد].

وقوله (ﷺ): «ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته لتُشفى به شفاك الله وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه». - [الحديث في المستدرك]. وعلى الرغم من أن ماء زمزم رواء فإن فيه أثر ملوحة تعقب حلاوة يعرف ذلك من ذاقه، وعلل الزركشي هذه الملوحة تعليلاً ذوقياً فقد قال: إن الله خصها بذلك حتى يغلب على شاربها الملح الإيماني، ولو جعله عذباً لغلب الطبع البشري، وكان النبي (ﷺ) يحث على التضلع منه، ومعنى التضلع ملء الأضلاع ما بين شبعاً ورياً - [لسان العرب لابن منظور].

وقد غسل صدر النبي (ﷺ) بماء زمزم، حين شقهُ الملكان، وما ذلك إلا لخصيصة في ذلك الماء لا توجد في غيره. ومن غير شك أن هذا الماء منذ أن نبع أقبل على شربه الأطهار والأخيار، فإنه مكان مقدس لا يقصده إلا كل طاهر يحج الكعبة.

ومن ثم فقد شرب منه الأنبياء الذين جاؤوا بعد إبراهيم (عليه السلام) وهم ذريته فهو أبو الأنبياء.

لقد أصبح الشرب من زمزم سنة، فإنه بعد أن ينتهي الحاج أو المعتمر من الطواف، يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم ثم يتوجه إلى زمزم فيشرب من مائها، ويدعو الله عند شربه بما شاء من خيري الدنيا والآخرة: فيحقق الله مراده.

تجربة الشفاء بما زمزم

يقول ابن قيم الجوزية - رحمه الله - جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله.

وهذا حدث أيضاً مع السيدة المغربية (ليلى الحلو) - صاحبة كتاب «فلا تنس الله» - ونشرت منه المجلة العربية فصولاً في عدد رقم (١٤٧)، حين اشتد بها المرض واحتار الأطباء في أمرها، وعجزوا عن تخفيف آلامها، وفي باريس شخصوا لها المرض بأنه سرطان في الصدر، ينتشر في كل أجزائه ولا علاج له، وقبل العودة إلى المغرب، اقترح عليها زوجها أن تسافر إلى مكة لأداء العمرة.

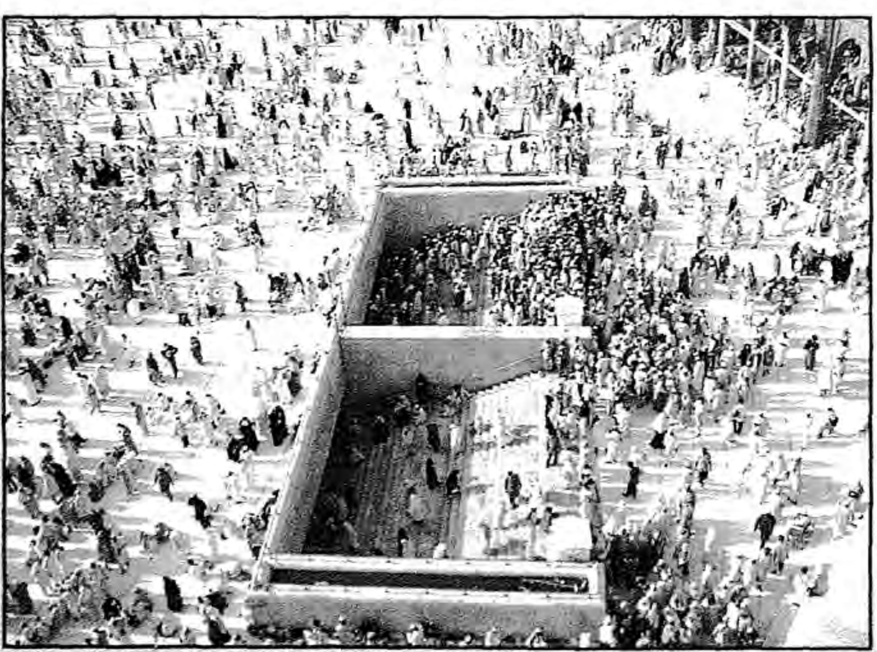
وهناك كما تقول السيدة ليلى الحلو:

اعتكفت ببيت الله، داومت على الشرب من ماء زمزم، واكتفيت برغيف وبيضة واحدة طوال اليوم، أمضيت أيامي في الصلاة وتلاوة القرآن الكريم والدعاء، أربعة أيام لم أعرف فيها الليل من النهار، تلوت القرآن الكريم من أوله حتى نهايته، كنت في صلواتي أطيل سجودي وأبكي بحرارة على ما فاتني من خير وعلى ما أضعته من فرائض.

وتقول السيدة ليلى الحلو: وبعد أيام وجدت أن الكريات الحمراء التي كانت تشوه جسدي قد اختفت نهائياً. أحسست أن شيئاً ما حدث وقررت العودة إلى باريس للتشاور مع الأطباء! وهناك كانت دهشة الأطباء الذين أعادوا الكشف عليّ عدة مرات، غير مصدقين الحالة الغريبة الموجودة أمامهم، فقبل أيام أخبروها بأن السرطان في كل مكان في صدرها، والآن لا أثر لهذا السرطان!!

ماذا حدث؟!!

إنها آية الله في بركة زمزم. [مجلة التوحيد العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٤٢١هـ].



استمدادات زمزم

من الملاحظ أن زمزم – وهي عين وليست نهراً جارياً – تقوم مقام الأنهار الكبيرة في كفايتها وإمداداتها. وما ذلك إلاّ لبركة وضعها الله عز وجل فيها.

وقد فجّر الله هذه العين في مكان لم يعهد فيه ماء من قبل وبين جبال محيطة وصخور متراكمة وفي أرض قاحلة؛ فكان تفجيرها معجزة، وبقاؤها نابعة فوارة بالماء إلى هذا الوقت منذ ما يقرب من أربعين قرناً، معجزة أيضاً، وقد كفل الله الأسباب المهيئة لتغذية هذه البئر لتظل كعهدها جارية بالخير وافرة بالعطاء وافية بالغرض الذي فجرها الله من أجله.

وتشير الدلائل إلى أنّ هناك علاقة ما بين الأمطار والسيول التي تجتاح مكة من حين إلى آخر، وبين بئر زمزم، فقد أشار الأزرقي في تاريخ مكة إلى أن زمزم في سنتي ٢٢٣هـ – ٢٢٤هـ، قل ماؤها جداً حتى جاء المطر والسيل سنة ٢٢٥هـ فكثر ماؤها جداً، وأشار أيضاً في موضع آخر إلى أن زمزم يأتي زمان يكون ماؤها أعذب من النيل والفرات، وقد حدث ذلك سنة ٢٨١هـ، حين أصاب مكة سنة ٢٧٩هـ، أمطار كثيرة حتى سال واديها، فكثر ماء زمزم حتى قارب رأسها، ولم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع تقريباً، وعذب ماؤها جداً حتى صار أعذب مياه مكة، فقد تأثرت زمزم بالزيادة في الخبر الأول، كما تأثرت بالزيادة والعذوبة في الخبر الثاني، إلا أن اللافت للنظر أن زمزم مهما بلغ ارتفاع الماء فيها لا تجاوز مجراها. [موسوعة القصص القرآني – د.حمزة النشرتي مجلد/١].

ويقولون: إنه لو كانت في باطن الوادي لسال ماؤها على وجه الأرض، وما ذلك إلاّ لحفظ إلهي لها، وتقدير رباني بأن يظل ماء زمزم في داخل الحرم لا يجاوزه، وبالتالي ليست الأمطار والسيول هما المصدر الرئيس لإمداد زمزم بالمياه، إن هناك سراً أعظم من ذلك، تدل عليه مشاهدات الخبراء الذين يذكرون أن بئر زمزم تعمل كبئر ارتوازي عندما تهطل الأمطار، فقد لاحظ صاحب كتاب زمزم سنة ١٣٨٨هـ، حين هطلت أمطار غزيرة وجرت سيول كثيرة اقتحمت الحرم – أن بئر زمزم كانت تتدفق منها المياه إلى أعلى منطقة إلى الخارج، ولم تستقبل شيئاً من السيول والأمطار المقتحمة، حتى كان البسطاء يقولون: إنّ البئر تنظف نفسها.

يأتي زمان يكون ماء زمزم أعذب من النيل والفرات

والتقط المهندس خرطوماً ووضعه وسط البئر فوجد الماء يتدفق من الطرف الآخر، مما يدل على أن هناك قوة ضاغطة من أسفل إلى أعلى، واستخلص من ذلك أن هناك مصدراً مستقلاً لإمداد بئر زمزم بالماء، يحفظ عليها بقاءها ونظافتها واستمرارها.

لقد أثبت الخبراء أن زمزم تستمد ماءها من صخور قاعية تكونت في العصور القديمة، عبر ثلاثة تصدعات صخرية، تمتد من الكعبة المشرفة والصفا والمروة، لتلتقي في البئر ويصل الضغط الرأسي للمياه المتدفقة إلى حوالي عشرة أمتار. ويعلو طبقة الصخر الموجودة، طبقة من الرمل الناعم يصل سمكها إلى حوالي ١٦ متراً، علماً بأن للمياه الجوفية المتدفقة عبر المواد الغرينية خواصَّ طبيعية وكيميائية، تختلف عن مثيلاتها في زمزم – [موسوعة القصص القرآني – مجلد/١ د.حمزة النشرتي].

عمليات التنظيف

كان القائمون على أمر زمزم يقومون بتنظيف زمزم بين الحين والحين، وكانت عمليات التنظيف تتم بواسطة الجم في العصور الأولى.

(والجم: تكثير المياه بواسطة التعميق والحفر)، فإنه إذا كثر الماء نظف، وقد يتم التنظيف بواسطة النزح – ويترتب على ذلك وقف استعمالها – وهذا فيه صعوبة لأن زمزم ليست كغيرها من الآبار التي يمكن الاستغناء عنها فترة من الزمن، ولكنها ضرورة من ضرورات الحاج، وقد يشعر كثير من الحجاج بالحرج حين يعودون من رحلتهم دون أن يتذوقوا ماء زمزم، أما في العصر الحاضر، فيتم التنظيف بواسطة استعمال الغواصين الماهرين القادرين على استعمال الأجهزة الحديثة.

وقد استعانت المملكة العربية السعودية بغواصين أحدهما مصري والآخر باكستاني، وقد بَذل هذان الغواصان جهوداً تفوق الخيال في القيام بمهمتهما، واستخرجا من البئر مخلفات مختلفة، ما بين قطع معدنية وأوان فخارية وجلدية ونحاسية وحبال وأخشاب وغير ذلك، مما يسقط في الآبار بسبب الزحام أو الإهمال أو السهو، ولقد ظلت عملية التنظيف قائمة يتناوب خلالها الغواصان المصري والباكستاني عملية الغوص لمدة شهرين تقريباً، من ٢٨/٥/١٣٩٩هـ حتى يوم ٢٥/٧/١٣٩٩هـ، والغواصان هما: محمد يونس المصري، ومحمد لطيف الباكستاني،

وكان الغوص يتم أربع مرات في اليوم لكل غواص نوبتان، وقد أصبحت زمزم بعد هذه العملية خالية تماماً من أية أشياء غريبة في داخلها، وقد اكتشف الغواصان في أثناء نزولهما إلى قاع البئر، بأن هناك فتحتين في قاع البئر، ينساب فيهما الماء إلى زمزم، تتجه إحداهما إلى الكعبة، وتتجه الأخرى إلى أجياد وجبل أبي قبيس، مما يثبت أن منابع زمزم هبة مباركة من الله سبحانه وتعالى، فالبيت بيت الله، والبناء تم بتوفيق الله، والأمر بالحج فرض فرضه الله، والحجاج هم ضيوف الرحمن، أراد أن يكرمهم بسقي من عنده، ففجر لهم عيناً من فيض رحمته.

تطوير زمزم

لقد كانت زمزم بئراً يخرج الماء منها بواسطة الدلاء، وتصب في حوض يُستقى منه الماء، وكان استخراج الماء من البئر خاصاً بمن بيده السقاية، ولكن يد التنظيم الحديثة لعبت دوراً مهماً في استخراج الماء وتوزيعه، عبر مضخات وأنابيب كفلت للحجاج الحصول عليه بيسر وسهولة وأمان، ونحن نشاهد الآن هذه الأواني المتراصّة في صفوف منسقة بين أيدي المصلين، تحفظ ماء زمزم المثلج، وتقدمه سائغاً للشاربين دون أدنى مشقة.

إن وراء هذا التيسير مجهودات رائعة، يقوم بها فنيون متخصصون، ويشرف عليهم مسؤولون يقظون، فقد قامت الآلات الحديثة بدورها الرائع في استخراج الماء ورفعه وتوزيعه وتبريده، وقد ركبت على فوهة البئر مضختان تعملان بقوة الكهرباء، وتضخ الآلتان الماء إلى شتّى أنحاء الحرم، وأُقيمت آلات للتبريد من نفس المياه، حتى لا يكون الثلج الذي يبرد المياه في الحرم من ماء غير زمزم.

ولقد كان لضخ الماء عن طريق الآلات أثر في عذوبة ماء زمزم وتحليته، ولم يكتف المسؤولون بتيسير تداول المياه المستخرجة من زمزم داخل الحرم، بل اهتموا بتعقيمها بالأشعة فوق البنفسجية، لكثرة استخدام الدلاء واستحمام الحجاج بجوار البئر سابقاً، ثم التحسب من تسرب المياه الجوفية، ألزم ضرورة تعقيم المياه للحفاظ على صحة الحجاج، وهذه الأشعة أثبتت فعاليتها في القضاء على الكائنات الحية الدقيقة، وفي عمليات التعقيم الميكروبيولوجي للغازات والسوائل، إنها قدرة الله عز وجل، التي جعلت بئر زمزم طيبة، تقوم مقام الأنهار الغزيرة، مما يدل على أنها رحمة من الله الذي وسعت رحمته كل شيء.

المراجع

١ – مختصر سيرة ابن هشام (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) – مصر.
٢ – البنتانوني: الرحلة الحجازية.
٣ – ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور.

قطوف

إعداد: محمد بن علي المسكري

نحن أحق بالعدل

شكت امرأة من أقباط مصر إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عمرو بن العاص والي مصر حينذاك لأنه أخذ جزءاً من بيتها لإضافته إلى مسجده، فكتب عمر إلى عمرو: «نحنُ أحق بالعدل من كسرى أنو شروان» وبهذه العبارة أراد عمر تذكير عمرو بما حدث بين كسرى وإحدى النساء إذ كانت للمرأة دار صغيرة لا يكمل تربيع الإيوان الذي كان كسرى يبنيه إلا بها، فعرض عليها شراءها فرفضت قائلة: «لا أبيع جوار الملك بمثلها ذهباً فإن غصبني إياها فهو قادر على ذلك وشأنه ما يريد» فقال كسرى: «تترك الدار ويبنى الإيوان» وبني الايوان وكان فيه شيء من العوج.

أخذت المرأة المصرية رسالة أمير المؤمنين وسلمتها إلى عمرو ابن العاص فوضعها على رأسه احتراماً وأعاد للمرأة ما أخذ من دارها.

كتاب عمر لسعد بن أبي وقاص

أرسل عمر بن الخطاب كتاباً إلى سعد ابن أبي وقاص «رضي الله عنهما». فقال: «لا يغرّنك من الله أن قيل خال رسول الله (ﷺ)، وصاحب رسول الله (ﷺ)، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عبادة، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي (ﷺ) عليه منذ بعث إلى أن فارقنا فالزمه، فإنه الأمر، هذه عظتي إيّاك إن تركتها ورغبت حبط عملك وكنت من الخاسرين».

في ختام دورته السابعة عشرة

المجمع الفقهي يدعو إلى إيجاد استراتيجية جديدة للعمل الإسلامي

متابعة: محمد الدسوقي - مكة المكرمة

في ختام اجتماعات دورته السابعة عشرة بمكة المكرمة التي استمرت خمسة أيام في الفترة من ١٩ - ٢٦ شوال ١٤٢٤هـ تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، دعا المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي علماء الأمة الإسلامية ومفكريها وفقهاءها ومؤسساتها المختلفة إلى التعاون لإيجاد استراتيجية جديدة لعمل إسلامي عالمي لمواجهة التحديات العالمية المعاصرة في مختلف مناحي الحياة.

وحذر المجمع - في مناقشات أعضائه - من أن أمتنا تواجه حملة شرسة على إسلامها وأخلاقها وثقافتها وعلمائها. كما حذر من أن منظمات الإرهاب استغلت جهل بعض الشبان بالدين فسخرتهم للقتل والتخريب.

وأكد العلماء أن الإسلام يُحرم العدوان على المسلمين والمستأمنين والمعاهدين أشخاصاً وعائلات وممتلكات.

وقد تصدّى العلماء والفقهاء خلال الاجتماعات بالبحث والدراسة لعدد مهم من قضايا الأمة المعاصرة.

منها: أنه يجوز الحصول على الخلايا الجذعية وتنميتها واستخدامها في العلاج والأبحاث إذا كان مصدرها مباحاً.

وأوضح المجمع أن «الإلزام» بالفحوص الطبية قبل الزواج غير جائز، وأنه ينبغي أن تكون الفحوص اختيارية وفي سرية تامة.

وطالب المجمع بتصحيح الخلل في مناهج التفكير بالحوار والندوات والمؤتمرات ووسائل الإعلام والكتاب الإسلامي.

وأكد أنه يجب التصدي للفتاوى الفردية الشاذة بالحجة الشرعية وإبطالها ومعالجة سوء الفهم لأصحابها.

وأوضح أن العلماء مطالبون بالتعاون في معالجة فتنة التكفير التي تطل برأسها في بعض المجتمعات الإسلامية.

وشدّد المجمع على أن الجهل وسوء الفهم والفتوى بغير علم وراء تسرّب الفكر المنحرف إلى بعض الشبان.

وفي السطور التالية نتعرف على أهم ما دار في اجتماعات المجمع.

وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز كلمة مهمة إلى المجمع وعلمائه، تركزت على عدد من القضايا والأمور المهمة، ومنها:

- إن أُمة الإسلام تعيش اليوم في ظروف متغيرة تحيط بها برامج عالمية جديدة مرتبطة بتيارات العولمة وتحدياتها الثقافية والإعلامية والاقتصادية وغيرها من التحديات التي تتطلب من الأمة وعلمائها التعامل معها وعلاج آثارها واستيعاب برامجها وتطويعها لخدمة الإسلام الذي استوعب عبر التاريخ المتغيرات التي طرأت على حياة المسلمين.

- إن متغيرات هذا العصر واجهت الأُمة بحملة شرسة على إسلامها وعلى أخلاقها وعلى ثقافتها وعلى علمائها وقد نسبت إلى الإسلام ما ليس فيه مستغلة انحراف المخالين من شبان الأُمة فكالت التهم إلى الإسلام، وتطاولت على القرآن الكريم، ومسّت بشخص نبينا الشريف (ﷺ)، مُظهرة عداءها للدين الإسلامي، ومُعلنة كراهية أتباعه: ﴿قد بدت البغضاءُ من أفواههم وما تخفي صُدورهُمْ أكبرُ﴾.

- ظهرت تحديات داخلية تمس أمن الأُمَّة، وتشوّه الصورة

الناصعة للإسلام أمام الأمم، وهذا التلازم بين التحديات الداخلية والخارجية سجله التاريخ مرات عديدة، فقد شهدت الأمة مع كل هجمة على كيانها تحديات داخلية حاولت المس بالتوازن بين الواجبات والحقوق وبالعلاقة بين الناس من خلال فكر منحرف مُغال، لكنها تلاشت واندثرت وأصبحت أثراً بعد عين.

- إن من أخطر التحديات الداخلية التي عادت اليوم إلى الظهور مع المستجدات العالمية اضطراب الرؤى بسبب الجهل، وهذا تحدٍ خطير يتصل علاجه بجهود العلماء والفقهاء وقادة البحث العلمي والوعي بحال الأمة وبما تحتاج إليه لتكون حياتها وفق نهج الإسلام الصحيح.

- منظمات الإرهاب استغلت جهل بعض شبان الأمة بأحكام الدين الصحيح، فأوقعتهم في شباكها وسخرتهم لقتل النفوس المحرمة. وقد استهدفت فتنتهم هذا البلد الأمين وأمته دونما استشعار لجسيم الإجرام فيه وللوعيد الإلهي بالإلحاد فيه: ﴿وَمَن يُرد فيه بإلحادٍ بظلم نُذقْهُ من عذابٍ أليم﴾.

- دعوة العلماء والفقهاء والدعاة المخلصين إلى التعاون لمعالجة مشكلة الجهل بأحكام الإسلام الصحيحة، من خلال إيضاح الفقه الإسلامي بالأسلوب الذي يتيح للمسلمين وعي أحكامه ويساعدهم على ربط تصرفاتهم بها ويعرفهم بالتعامل مع القضايا المستجدة في حياتهم ويرشدهم إلى السلوك السليم.

تصحيح الخلل

وطالب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، علماء الأمة وفقهاءها بالتعاون في الوفاء بعدة أمور مهمة، منها:

أولاً: تصحيح الخلل في مناهج التفكير التي ظهرت لدى بعض المسلمين من خلال الحوار عبر الندوات والمؤتمرات ووسائل الإعلام ونشر الكتاب الإسلامي.

ثانياً: التصدي للفتاوى الفردية الشاذة بالحجة الشرعية وإبطالها ومعالجة سوء الفهم عند أصحابها، وقد يكون من المناسب اتفاق المجامع الفقهية في العالم الإسلامي على إعلان ميثاق للأمة بشأن الفتوى يوضح ضوابطها وشروطها ويُبيِّن صفات أهلها كما يبيِّن خطر الفتاوى الفردية الشاذة على عقيدة المسلم وعلى سلوكه.

ثالثاً: تعريف الغلو وتوضيح أنواعه وبيان خطره على عقيدة المسلم وعلى سلوكه والتحذير من خطره على شخصية الأمة المسلمة وبيان علاجه.

رابعاً: معالجة فتنة التكفير التي تطل برأسها في بعض المجتمعات الإسلامية.

خامساً: تحديد دلالات المصطلحات الشرعية التي تثار بشكل خاطئ بسبب الجهل بحقيقتها مثل جماعة المسلمين والطائفة المنصورة ودار الإسلام ودار الحرب والولاء والبراء والجهاد والحوار وهذا قد يحتاج إلى إعلان تصدره دورتكم هذه يكون مرجعاً لشبان الأمة لاستيعاب معاني المصطلحات المذكورة ودلالاتها الشرعية وعلاقة المسلمين بها.



▪ أعضاء المجمع الفقهي خلال الجلسة الافتتاحية



▪ د. عبدالله التركي

علاج المشكلات

وأكد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي أن المجمع لا يقتصر في مناقشاته على إصدار

على المجامع الفقهية التصدي للفتاوى الفردية الشاذة وإبطالها

الفتاوى الفقهية فحسب، بل يناقش ما يتصل بذلك من أسباب ووسائل يستعين بها المسلمون في حياتهم مشيراً إلى أن المجمع أكد ضرورة التعاون بين الحكام والعلماء والمؤسسات الإسلامية في علاج المشكلات التي تحل بالمسلمين وتأصيل المنهاج الوسطي الإسلامي ومعالجة الغلو، كما أكد ضرورة العناية بالفتوى بحيث لا يرتادها مَن ليس أهلاً لها.

وأوضح الدكتور التركي أن المجمع الفقهي يضم عدداً من الخبراء والباحثين من ذوي الاختصاصات في المجالات الاقتصادية والطبية والاجتماعية والتربوية وغيرها.

وشدد على أن الجهل وسوء الفهم وصدور الفتاوى من غير أهلها وما نتج عنها من استغلال شعارات براقة ووضعها في غير موضعها الصحيح كالجهاد وإنكار المنكر كل ذلك أدّى إلى تسرّب الفكر المنحرف إلى بعض أبناء الأمة المسلمة وبالتالي نتج عنه أحداث أعمال الفساد في الأرض.

وقال الدكتور التركي: لقد حرّم الإسلام كل أنواع الفساد والأذى والضرر الواقع على المسلمين والمستأمنين والمعاهدين بأشخاصهم وعائلاتهم وممتلكاتهم وعلى مرافق الدولة من جسور ومبانٍ ومصانع ومعامل ووزارات ومؤسسات ومرافق حيوية من مرافئ وموانئ ومكتبات وحدائق وقصف المنشآت ونشر الرعب والذعر في الأحياء الآمنة والشوارع والممرات والمحلات التجارية. وإن إرهاب المواطنين ونشر الذعر والخوف في أوساطهم جرم خطير ينجم عنه إما القتل وإما الإتلاف وإما التخويف، وكل ذلك يُسأل عنه القَتَلَة وسفاكو الدماء والمتلفون والمخربون في الدنيا والآخرة.

خطط منهجية

وأوضح الدكتور التركي أن أمانة المجمع حرصت على عرض هذا الموضوع المهم على أعضاء المجمع الفقهي وخبرائه ليتناولوا بالبحث والمناقشة أسبابه وآثاره وحكمه الشرعي ووسائل الوقاية منه متطلعين إلى أن تظهر وجهة النظر الإسلامية جلية واضحة، حيث أعدت الدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي مجموعة من البحوث لمعالجة الفكر المنحرف والسلوك الشاذ مؤكداً أن معالجة هذا الفكر يعتبر من ضمانات أمن المجتمع المسلم.

ودعا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي، إلى بذل جهود مشتركة في دراسة ما استجد من قضايا في حياة المسلمين، تحتاج إليها المجتمعات المسلمة أو الأفراد وتتعلق بالنوازل والقضايا الجديدة التي تحتاج إلى إجابات شرعية جماعية.



■ د. وهبة الزحيلي

وطالب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي القائمين على مناهج التعليم في المدارس والجامعات بتضمين المواد الدراسية فتاوى المجامع الفقهية التي توضح حكم الإسلام في الإرهاب والتطرف والغلو في الدين كما طالب وسائل الإعلام بالتعاون مع مجامع الفقه ودور الإفتاء في نشر ما تصدره من فتاوى وأحكام وقرارات تتعلق بتصحيح الفكر الشاذ وشرح موقف الإسلام من النوازل والأمور المستجدة في حياة المسلمين.

ودعا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى وضع خطط منهجية واضحة وشاملة ترسم الطريق لكيفية إبلاغ رسالة الإسلام إلى العالم ناصعة نقية، كما جاءت من عند الله وعرضها عرضاً موضوعياً ينأى بها عمّا يُشينها من الشبه والأباطيل الملفقة عليها.

وشدّد الدكتور التركي على وجوب الاهتمام بالتناقض الذي يظهر أحياناً في المواقف والآراء المتصلة بقضايا المسلمين فإن مما يبعث على الاستغراب أن ترى أُمة كتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة وموقف عدوها منها واحد ثم تتناقض فيها الآراء والمواقف، وما ذلك إلا لخروج بعضهم عن الأصول التي ينبغي أن يحتكم إليها لدى الاختلاف في الرأي والتحليل والنظر إلى مشكلاتنا وقضايانا.

طموحات المسلمين

وتحدث المفكر الإسلامي السوري المعروف الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه في كلية الشريعة

في جامعة دمشق قائلاً: إننا نحرص في هذه الأيام الصعبة على العمل من أجل تحصين وجودنا واستقلالنا وتوفير الأمن والاستقرار لهذه الديار المقدسة، مشيراً إلى أن العالم الإسلامي يتطلع إلى تحقيق كثير من الآمال من خلال هذا المجمع، وخاصة إصدار قرارات تحقق طموحات المسلمين.

وأكد أنه يجب على العلماء بذل أقصى الجهود والطاقات لدراسة الموضوعات الفقهية كافة، التي تتعلق بقضايا الأمة الإسلامية، ومعالجتها بما يتوافق مع تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء.

وتناول الدكتور الزحيلي قضية التفجيرات والتهديدات التي تواجه الآمنين وأسبابها وآثارها وحكمها الشرعي، ووسائل الوقاية منها، مؤكداً أن حكم هؤلاء الجناة بأحداث التفجيرات والتهديدات ثلاثة أنواع:

– الحكم الأول: هو التحريم والتجريم في تقدير الشريعة والقانون، أي أن هذه التفجيرات والتهديدات تعد جريمة كبيرة من جرائم أمن الدولة المباشرة أو المتسببة في الضرر لاكتمال أركان الجريمة فيها.

– الحكم الثاني: الإثم والعصيان لأن فعل هؤلاء الجناة معصية كبيرة يأثم ويفسق فاعلها ويحاسب عليها في الدنيا والآخرة لأن الله تعالى يسخط ويغضب على المجرمين، ولأن الله تعالى لا يحب الفساد، أي لا يرضى عنهم.

– الحكم الثالث: هو استحقاق العقاب بحسب جسامة الجريمة وخفتها وحكم هؤلاء كما تقدم، هو حكم المحاربين من حبس وقتل بصلب أو من غير صلب وتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف فمن اقتصر فعله على التهديد



▪ الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ

والإرهاب والوعيد يُجازى بالحبس ومَن قتل فقط يُقتل بحسب المقرر في عقوبة الحرابة ومَن قتل وأتلف الممتلكات العامة أو الخاصة أو نهبها أو سرقها أو اغتصبها يقتل ويصلب ومن اعتدى على الأعضاء قطعاً أو جرحاً تقطع يده ورجله من خلاف.

تبصير الأمة

وأشاد سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ بجهود مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي الذي لايزال يسهم في حل نوازل الأمة وقضاياها والمشكلات الفقهية، وذلك تبصيراً للأمة في دينها ومعاملاتها من خلال ما يعرضه من موضوعات مهمة، منها:

– التفجير الإرهابي.

– ضريبة الدخل.

– ما تأخذ به بعض المصارف في التورق.

– أمراض الدم الوراثية والعلاج ببعض الأدوية المشتملة على شيء من النجاسة مع وجود غيرها مما هو أقل منها شأناً.

وأوضح الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ أن هذه الجهود سيكون لها أثر في تبصير الأمة وتوجيهها، فالأُمة بحاجة إلى كل جهد مخلص يصحح مسارها، ويوضح الطريق السليم لها، والأُمة بحاجة إلى علماء مخلصين صادقين عاملين يبصرونها ويهدونها طريق الله المستقيم.

وقال: إنّ الأُمة بحاجة إلى العلماء المخلصين الذين أخذ الله عليهم الميثاق في بيان الحق، حتى ترفع راية العلم بجد وإخلاص بلا كسل ولا تهاون ونؤدي الأمانة الملقاة على عاتقنا، أمانة العلم لتبصير المجتمع وتحذيره من المبادئ والأفكار البعيدة عن دينه.

حماية الشبان

ودعا سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، إلى وقوف العلماء أمام هذه الحملات الشرسة ضد أُمّة الإسلام، التي تريد زعزعة أمن الأمة وإسقاطها ثم السيطرة عليها ليأتي الاستعمار بوجه جديد حاقد على الأمة ليستولي على خيراتها ويضعف كيانها ويشتت شملها ويعيدها إلى الذل والهوان مع أنها أمة الإسلام، التي ينبغي أن تكون عالية في أمورها.

وحث المفتي العام للسعودية علماء الأمة على الاهتمام بتبصير شبان الأمة لكي يتجنبوا الانزلاقات الفكرية والعقدية والسلوكية. وقال: علينا أن نقوي في نفوسهم الارتباط بدينهم وحماية أمتهم من هذه الأخطار الوافدة حتى يعوا ويكونوا على بصيرة. ولابد من تحذيرهم من أن يقبلوا أية دعاية أو مبدأ يحمله مَن لا أمانة له ولا دين عنده ولابد من الأخذ بأيديهم وتوجيههم نحو الطريق المستقيم، وأن يوطنوا أنفسهم لخدمة دينهم وأمتهم وتربيتهم بأن يكونوا يداً واحدة بعيدين عن الشذوذ والفرقة وما يجلب للأمة من مصائب.

قــــرارات مهمـــــة

وقد دعا المجمع في ختام اجتماعاته الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، لإيجاد استراتيجية جديدة لعمل عالمي إسلامي لمواجهة التحديات المعاصرة في جميع المجالات.

وقد صدر في ختام أعمال الدورة عدد من القرارات المهمة، وهي:

- القرار الأول: ويتناول وسائل معالجة الفكر المنحرف، ورغبة من المجمع في معالجة هذا التحدي قرر ما يلي:

- ضرورة الإسراع في تكوين «ملتقى العلماء» وإعداد برنامج مناسب لأعماله وأهدافه في معالجة القضايا والنوازل التي تحل بالمسلمين.

- ضرورة الإسراع في تأسيس الهيئة العالمية للتنسيق بين المنظمات الإسلامية الكبرى ووضع النظم الخاصة بها وعقد مجموعة من الندوات المتخصصة في التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في المناطق التي تزداد الحاجة إليها في العالم الإسلامي، وأماكن الأقليات المسلمة مما يسهم في معالجة التحديات الداخلية والخارجية ودعوة الحكومات الإسلامية إلى الاهتمام بتطبيق أحكام الإسلام في حياة شعوبهم.

- حث وسائل الإعلام الإسلامية على التقيُد بالسمت الإسلامي فيما تعرضه أو تنشره، والبُعد عن عرض ما يخدش حياء المسلم، ويثير الفتن بين المسلمين، أو يكون سبباً في الغلو ورد الفعل لدى الشبان ومطالبتها بالإسهام في معالجة التحديات التي تواجه الأمة ودعوة علماء الأمة لتقوية الصلة مع الشبان والناشئة من أبناء المسلمين وتفقيههم بما يلزمهم من أمور الدين دونما إفراط أو تفريط.

- القرار الثاني بشأن موضوع: «التورق كما تجريه بعض المصارف في الوقت الحاضر»

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي قد استمع إلى الأبحاث المقدمة حول الموضوع، والمناقشات التي دارت حوله، وتبيَن أن التورق الذي تجريه بعض المصارف في الوقت الحاضر هو: قيام المصرف بعمل نمطي يتم فيه ترتيب بيع سلعة (ليست من الذهب أو الفضة) من أسواق السلع العالمية أو غيرها، على المستورق بثمن آجل، على أن يلتزم المصرف - إما بشرط في العقد أو بحكم العرف والعادة - بأن ينوب عنه في بيعها لمشترٍ آخر، بثمن حاضر، وتسليم ثمنها إلى المستورق.

وبعد النظر والدراسة، قرر مجلس المجمع ما يلي:

أولاً: عدم جواز التورق الذي سبق توصيفه في التمهيد للأمور الآتية:

١ - إنّ التزام البائع في عقد التورق بالوكالة في بيع السلعة لمشترٍ آخر أو ترتيب مَن يشتريها يجعلها شبيهة بالعينة الممنوعة شرعاً، سواء أكان الالتزام مشروطاً صراحة أم بحكم العرف والعادة المتبعة.

٢ - إن هذه المعاملة تؤدي في كثير من الحالات إلى الإخلال بشروط القبض الشرعي اللازم لصحة المعاملة.

٣ - إن واقع هذه المعاملة يقوم على منح تمويل نقدي بزيادة لما سمي بالمستورق فيها من المصرف في معاملات البيع والشراء التي تجري منه والتي هي صورية في معظم أحوالها، و هدف البنك من إجرائها أن تعود عليه بزيادة على ما قدم من تمويل، وهذه المعاملة غير التورق الحقيقي المعروف عند الفقهاء.

ثانياً: يوصي مجلس المجمع جميع المصارف بتجنب المعاملات المحرمة، امتثالاً لأمر اللّه تعالى. كما أن المجلس إذ يقدر جهود المصارف الإسلامية في إنقاذ الأمة الإسلامية من بلوى الربا، فإنه يوصي بأن تستخدم لذلك المعاملات الحقيقية المشروعة دون اللجوء إلى معاملات صورية تؤول إلى كونها تمويلاً محضاً بزيادة ترجع إلى الممول.

- القرار الثالث بشأن موضوع: «الخلايا الجذعية»

إنّ مجلس المجمع قد نظر في موضوع: (الخلايا الجذعية) وهي خلايا المنشأ التي يخلق منها الجنين، ولها القدرة - بإذن اللّه - في تشكيل مختلف أنواع خلايا جسم الإنسان، وقد تمكّن العلماء حديثاً من التعرف على هذه الخلايا وعزلها وتنميتها، وذلك

بهدف العلاج وإجراء التجارب العلمية المختلفة، ومن ثم يمكن استخدامها في علاج بعض الأمراض، ويتوقع أن يكون لها مستقبل وأثر كبير في علاج كثير من الأمراض والتشوهات الخلقية، ومن ذلك بعض أنواع السرطان، والبول السكري، والفشل الكلوي والكبدي، وغيرها.

ويمكن الحصول على هذه الخلايا من مصادر عديدة منها:

١ - الجنين الباكر في مرحلة الكرة الجرثومية (البلاستولا) وهي الكرة الخلوية الصانعة التي تنشأ منها مختلف خلايا الجسم، وتعتبر اللقائح الفائضة من مشروعات أطفال الأنابيب هي المصدر الرئيس، كما يمكن أن يتم تلقيح متعمد لبويضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع للحصول على لقيحة وتنميتها إلى مرحلة البلاستولا، ثم استخراج الخلايا الجذعية منها.

٢ - الأجنة السقط في أي مرحلة من مراحل الحمل.

٣ - المشيمة أو الحبل السري.

٤ - الأطفال والبالغون.

٥ - الاستنساخ العلاجي، وذلك بأخذ خلية جسدية من إنسان بالغ، واستخراج نواتها ودمجها في بويضة مفرغة من نواتها، بهدف الوصول إلى مرحلة البلاستولا، ثم الحصول منها على الخلايا الجذعية.

وبعدالاستماع إلى البحوث المقدمة في الموضوع وآراء الأعضاء والخبراء والمختصين، والتعرف على هذا النوع من الخلايا ومصادرها وطرق الانتفاع



■ قيادات الفكر الإسلامي تتابع أعمال المجمع

منها، اتخذ المجلس القرار التالي:

- أولاً: يجوز الحصول على الخلايا الجذعية وتنميتها واستخدامها بهدف العلاج أو لإجراء الأبحاث العلمية المباحة، إذا كان مصدرها مباحاً، ومن ذلك - على سبيل المثال - المصادر الآتية:

- البالغون إذا أذنوا، ولم يكن في ذلك ضرر عليهم.

- الأطفال إذا أذن أولياؤهم، لمصلحة شرعية، وبدون ضرر عليهم.

- المشيمة أو الحبل السري، وبإذن الوالدين.

- الجنين السقط تلقائياً أو لسبب علاجي يجيزه الشرع، وبإذن الوالدين.

- اللقائح الفائضة من مشروعات أطفال الأنابيب إذا وجدت وتبرع بها الوالدان.

ثانياً: لا يجوز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها إذا كان مصدرها محرماً، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ - الجنين المسقط تعمُداً بدون سبب طبي يجيزه الشرع.

٢ - التلقيح المتعمَد بين بويضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع.

٣ - الاستنساخ العلاجي.

- القرار الرابع: بشأن حكم استعمال الدواء المشتمل على شيء من نجس العين، كالخنزير وله بديل أقل منه فائدة كالهيبارين الجديد

إنَ مجلس المجمع قد نظر في الموضوع واستمع إلى بحوث قيّمة، وكان مما اشتملت عليه هذه البحوث ما يلي:

١ - الهيبارين: هي مادة تنتجها خلايا معينة في الجسم، وتستخلص عادة من أكباد ورئات وأمعاء الحيوانات، ومنها البقر والخنزير، أما الهيبارين ذو الوزن الجزيئي المنخفض فيهيأ من الهيبارين العادي بالطريقة الكيميائية المختلفة. وهما يُستخدمان في علاج أمراض مختلفة، كأمراض القلب والذبحة الصدرية، وإزالة الخثرات الدموية، وغيرها.

٢ - إن عملية استخلاص الهيبارين ذي الوزن الجزيئي المنخفض من الهيبارين العادي تتم بطرق كيميائية ينتج عنها مركبات جديدة مختلفة في خواصها

وصفاتها الفيزيائية والكيميائية عن الهيبارينات العادية، وهو ما يعبّر عنه الفقهاء بالاستحالة.

٣ - إن استحالة النجاسة إلى مادة أخرى مختلفة عنها في صفاتها وخواصها كتحول الزيت إلى صابون ونحو ذلك، أو استهلاك المادة بالتصنيع وتغير الصفات والذات، تعد وسيلة مقبولة في الفقه الإسلامي للحكم بالطهارة وإباحة الانتفاع بها شرعاً.

وبعد المناقشات المستفيضة من المجلس للموضوع، وما تقرر عند أهل العلم، وما تقتضيه القواعد البشرية من رفع الحرج ودفع المشقة، ودفع الضرر بقدره، وأن الضرورات تبيح المحظورات، وارتكاب أخف الضررين لدرء أعلاهما، قرر المجلس ما يأتي:

١ - يُباح التداوي بالهيبارين الجديد ذي الوزن الجزيئي المنخفض عند عدم وجود البديل المباح الذي يغني عنه في العلاج، أو إذا كان البديل يطيل أمد العلاج.

٢ - عدم التوسع في استعماله إلا بالقدر الذي يحتاج إليه، فإذا وجد البديل الطاهر يقيناً يُصار إليه عملاً بالأصل، ومراعاة للخلاف.

٣ - يوصي المجلس وزراء الصحة في الدول الإسلامية بالتنسيق مع شركات الأدوية المصنعة للهيبارين، والهيبارين الجديد ذي الوزن الجزيئي المنخفض على تصنيعه من مصدر بقري سليم.

- القرار الخامس بشأن موضوع: «أمراض الدم الوراثية ومدى مشروعية الإلزام بالفحوص الطبية للراغبين في الزواج»

إنّ مجلس المجمع استمع إلى البحوث المقدمة في الموضوع من بعض أعضاء المجلس والمختصين.

وبعد العرض والمناقشة المستفيضة من قبل أعضاء المجلس والباحثين والمختصين، اتخذ المجلس القرار التالي:

أولاً: إنّ عقد النكاح من العقود التي تولى الشارع الحكيم وضع شروطها، ورتّب عليها آثارها الشرعية. وفتحُ الباب للزيادة على ما جاء به الشرع، كالالزام بالفحوص الطبية قبل الزواج أمر غير جائز.

ثانياً: يوصي المجلس الحكومات والمؤسسات الاسلامية بنشر الوعي بأهمية الفحوص الطبية قبل الزواج، والتشجيع على إجرائها، وتيسير تلك الفحوصات للراغبين فيها، وجعلها سرية لا تفشى إلا لأصحابها المباشرين.

- القرار السادس: بشأن كتاب «الهيروغليفية تفسر القرآن الكريم»

فبناء على طلب سماحة المفتي العام للسعودية لبيان الموقف الشرعي من كتاب (الهيروغليفية تفسر القرآن الكريم) اطّلع مجلس المجمع على الكتاب المذكور، الذي زعم فيه مؤلفه أن فواتح السور المبتدأة بحروف مقطعة وبعض الألفاظ في القرآن الكريم، ليست عربية، وإنما هي كلمات أعجمية مستمدة من اللغة المصرية القديمة، (الهيروغليفية)، وأنه سعى في كتابه المذكور إلى بيان معانيها بالحدس من خلال تلك اللغة، كما اطّلع على التقرير المقدّم عنه من عضو مجلس المجمع فضيلة الشيخ الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد.

والمجلس إذ يستنكر هذه الجرأة على كتاب الله عز وجل، بالقول فيه بغير علم ولا هدى ولا اتّباع، ويعجب أشد العجب من صدور مثل هذا القول ممّن ينتسب إلى الإسلام، ويقرأ القرآن الكريم بلسانه العربي المبين، الذي نزل به من عند الله، يؤكد أن ما اشتمل عليه هذا الكتاب إنما هو محض تخرّصات وفرَضيات لا تستند إلى أساس علمي صحيح، ولم يسلك الكاتب في محاولة إثباتها منهجاً علمياً قويماً، وإنما اكتفى بتوهمها، ثم عول في إثباتها على الحدس والتخمين في موضع لا يصح القول فيه إلا ببينة وبرهان، قال تعالى: ﴿إنْ يَتّبعونَ إلاَّ الظنَّ وما تهوى الأنفُسُ ولقد جاءَهُم من ربِّهم الهدى﴾ - «النجم/٢٣». وقال تعالى: ﴿وما لهم به من علمٍ إنْ يتّبعون إلاّ الظنَّ وإنَّ الظنَّ لا يُغني من الحقِّ شيئاً﴾ - «النجم/٢٨».

وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي أو الاجتهاد فيه من غير أصل. وقال أبو بكر الصديق (رضي الله تعالى عنه) لمّا سئل عن معنى آية لا يعلمها «أي أرض تقلني وأي سماء تظلّني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم».

وهذا الذي قام به الكاتب اجتهاد ليس من أهله لا في الشريعة الإسلامية، ولا في اللغة المصرية القديمة على نحو لا يصح معه الاجتهاد، حتى إنه لجأ إلى تغيير نصوص القرآن الكريم، بتبديل النطق بها، ليتوافق مع دعواه في عجمة هذه الألفاظ، وتحديد المعنى الذي يريده، وليثبت عجمة اللفظ والمعنى لنصوص من الكتاب المحكم. ■■

إلى الجرح العربي

شعر
عمر حماد هلال
العراق

قد أينع الجرح حتى أثمر الألم ... وقد توقد حتى ملّه الورم
ما ما في القلب صبرٌ وهو من ولهٍ ... يرنو إليها جراحاً هدها السقم
وفجّر الصمتَ همٌّ صرتُ أحمله ... ينوء فيه على الأثقال معتصم
لما سرت رعشة والنار تذرفها ... من العيون دموعاً ليس تنتظم
تتيه في البحر لا ترسو مراكبها ... عند الشواطئ أو تحظى بها القمم
تواكب الزحفَ في فكري وفلسفتي ... وتلتظي في شفاهي وهي تبتسم
كأنها القدر المكنون في جسدي ... بين الضلوع يواري دمعه الندم
ويستفيق على الآهات مرتعداً ... لا يستريح وقد غاصت به الظلم
فيه امتداد مجراتٍ بأجمعها ... وجذره في جذور الأرض ملتحم
قد حُمّل الهمَّ فالتاعت حشاشته ... وصدره من لظى النيران يضطرم
أحسه فيك شلالاً سيغمرني ... عمق المدى في ضباب الكون ينخذم
يا قلب صبرا على صبر ستحمله ... عنك الدماء إذا زلت بك القدم
يا ألف ليل بذاك الليل ينسجم ... يا ألف صبح لذاك الصبح يقتحم
يا أيها الألق المدفون في لغتي ... هل مسّك الجرح؟ أم قد ضمّك الحلم؟!
أم أنت في سراب صرت أعرفه ... فيه الليالي إلى فجر ستحتكم
إني أُمزق حتى الجلد من بدني ... في ثورة من جراحي سوف أنتقم
إني رأيتك حتى الموت تعصرني ... وقد رأيت كياني فيك ينهدم
والروح كالطير تهفو من تولهها ... فترتقي زفرة قد شفها سأم
يحار فيها إذا تاهت مواكبه ... حتى يضيع لديه الرأي والكلم
يعانق النجم ليلاً في متاهته ... ما عاش فجراً به الأحلام ترتسم
قبر كبحر من الأفكار ما انبلجت ... عنه المفاوز بل غابت به السدم
يا ضيعة النفس في دنيا تضرجنا ... بالمغريات وفيها الموت يُقتسم
لا... لن تضيع بك الأمثالُ ما عصفت ... فيك الرياح وما جاءتْ بها الديم
ففي شروق رؤاك اليوم مبتدأ ... وفي غروب سماك اليوم مختتم
وفيك فيك من اللذات مرتشف ... وفيك كل سراب الأرض يحتدم
فأنت أنت مدى الأيام تحملها ... وأنت أنت بها التاريخ والقلم
منك الجراح براكيناً ستنثرها ... وفيك كل شظايا الكون تزدحم
بموطئ فوق هامات الذين هم ... نصفٌ ونصفُ الذي قد مات نصفهم
فيك انتلاقٌ كعين الصقر تحسبه ... برقاً من الموت تهوي تحته الرخم
لن أرتضيها حياةً لا حياة بها ... فما الحياة إذا عاشت لها الرمم
قد عدتُ للزمن المغبر أرمقه ... يسري بنا لا كما سارت بي الهمم
وعشت ذكرى خلود في مخيلتي ... أراقب الكون والإنسان يخترم

من خصائص البلد الأمين

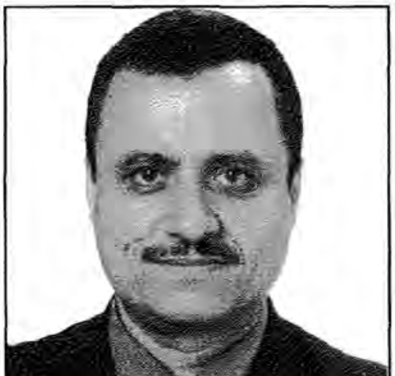
بقلم الدكتور: محمـد رفعت زنجيـر الأستاذ المشارك بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا أبوظبي

مكة أحب بقاع الأرض إلى الله تعالى، وإلى رسوله محمد (ﷺ)، وقد أدرك العرب حرمتها في الجاهلية فعظموها، ولم يكونوا يأخذون بثأرهم في رحابها، وجاء الإسلام فعزز مكانتها، وأزال ما فيها من مظاهر الشرك وبقايا الوثنية، وجعلها قبلة التوحيد لله عز وجل، وبدأ الناس حول العالم يتوجهون إليها خمس مرات في اليوم لأداء صلواتهم، ففيها كعبتهم ومناسكهم، ومقام أبيهم إبراهيم، ومولد نبيهم محمد (ﷺ)، وإليها حجهم من كل فج عميق.

وقد اختار الله لمكة موقعاً مميزاً فجعلها في قلب الجزيرة، بعيدة عن جيوش الروم والفرس، حتى تبقى آمنة من الغزو والسلب، فلما أراد طاغية من الحبشة أن يهدم كعبتها، ولم يكن لأهلها طاقة في دفعه تدخلت السماء للذود عنها، وقد تعهد الله بحمايتها بنفسه، قال تعالى: ﴿إنّ الذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ - «الحج/ ٢٥».

وقد سمّاها الله بأسماء كثيرة، فهي مكة وبكة والبلد الحرام والبلد الأمين وأم القرى، ولكل من هذه الأسماء دلالته، والواجب على زائرها أن يحترم قدسيتها ولا يفرط بأمنها، ولا يعضد شجرها، ولا يقتل صيدها، فكل ما في الحرم فهو آمن.

ولموقعها الذي اختاره الله تعالى خصائص متعددة، منها ما يلي:



▪ د. محمد رفعت زنجير

أولاً: وجودها بين الجبال جعلها في مأمن من الزلازل ونحوها.

لأن الجبال أوتاد الأرض، وجعلها مهيبة تتناسب وجلال النبوة والوحي، وحماها من الرمال الجارفة التي قد تطمرها فيما لو كانت مكشوفة في الصحراء، فتمحى آثارها، ولا يعرف الناس سبيلاً إليها.

ثانياً: إنّ مكة قريبة من البحر

فلا تبعد عن جدة أكثر من ثمانين كيلومتراً، وهذا يسهل الوصول إليها عبر البر والبحر. قال تعالى: ﴿أُحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيّارة وحرّم عليكم صيد البرّ ما دمتم حرماً واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾ -

«المائدة/٩٦». ولو كانت مكة في أي موقع آخر بعيد عن البحر لتعذّر الوصول إليها إلا عن طريق الإبل، وهذا فيه مشقة على الناس وتعريضهم للخطر، نظراً لندرة المياه في الجزيرة، وعدم توافر أسباب الأمن فيها قبل الإسلام.

ثالثاً: جو مكة حار في نصف العام ومعتدل في نصفه الآخر

وهذا الجو يتناسب مع ملابس الإحرام، ولو كانت بلداً بارداً لتعذّر ذلك.

رابعاً: جعلها الله في واد غير ذي زرع.

حتى يقصدها الحاج مخلصاً لله تعالى، ولو كانت ذات حدائق لاختلط القصد عند بعضهم بالسياحة، وقد أراد الله من الحاج أن يتجرد له، فأمر بخلع ملابسه ولبس الإحرام، وحرمه من أطيب اللذات، وهما: الطيب والنساء، فكيف يريده متجرداً له، ثم يقيم له الحدائق الغناء، والأنهار العذبة، والطبيعة الفاتنة التي ستلهيه عن ذكر الله، ولذلك ساعد الله عباده بأن جعلها بواد غير ذي زرع لكي لا يشغل أنظارهم وأفئدتهم سحر الطبيعة الغناء، فيكون القصد خالصاً لوجهه الكريم.

خامسا: ومكة بعيدة عن مراكز الحضارة في بلاد فارس والروم

وأهلها أميون، وكان بعض العرب يدفعون الضرائب للأمم الأخرى اتقاء

■ مكة أحب بقاع الأرض إلى الله تعالى

■ وجود مكة بين الجبال حماها من الزلازل

■ ما الحكمة أن جعل الله مكة بلداً غير ذي زرع؟

لشرها، فكيف يعقل أن تخرج شريعة ذات قوانين تعلم الناس قواعد الحضارة والتعايش السلمي من قلب الصحراء؟ إنها النبوة ولا احتمال غير هذا، وخروج الشيء من غير موضعه المعتاد أظهر لقدرة الله تعالى، ودليل على أن معجزة ما قد حصلت، وقد أقر بهذا هرقل عظيم الروم في حديثه مع أبي سفيان، وذكر بأن محمداً هو نبي آخر الزمان، وهذا من فضل الله على أهلها والعرب.

قال تعالى يتحدث عن النقلة النوعية للعرب بفضل الإسلام: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ - «الجمعة/٢».

سادسا: وإذا كانت مكة في بلد غير ذي زرع

فهذا قد يقتضي جوع أهلها، ولكن أنّى يجوعون وقد دعا لهم إبراهيم (عليه السلام) بالرزق. قال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات مَن آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومَن كفر فأُمتِّعُهُ قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ - «البقرة/١٢٦». وهذا الدعاء معجزة باقية متحققة إلى يوم القيامة، والبلد الفقير لا تكاد تجد فيه ما يسد الرمق، ولكن الله هيأ لأهلها أسباب الرزق والتجارة، فلا تعدم شيئاً إلا وجدته في مكة، أليس هذا دليلاً على فضل الله ورعايته لأهلها؟

سابعا:

وأما ماء زمزم فهو الشفاء لكل داء بإذن الله تعالى، قال رسول الله (ﷺ): «زمزم طعام طعم وشفاء سقم» - [رواه الحاكم في المستدرك».

وهو أمر مجرب، قال الشاعر:

يا مَن يعاني... همه الأسقامُ
وتذيقه مرَّ الأسى الأيامُ
اهرعْ لزمزم فارتشفْ من بيرها
تلق المنى.. وكأنكَ الضرغامُ
والله قد جعلَ الشفاءَ بمائها
فتحققتْ من فضله الأحلامُ

وبقاؤه حتى يومنا هذا دليل على الكرم الإلهي الذي لا ينفد، ويندر أن تجد بئراً في الصحراء لا تنضب عبر آلاف السنين مع شرب الألوف منها.

ثامنا: وأثبت العلم الحديث أنّ مكة مركز للأرض

ولما كانت مركزاً استحقت أن تكون قبلة لأهلها أيضاً، وقد نشرت مجلة «العلم والإيمان» الليبية، مقالات عدة بهذا الخصوص.

فطوبى لأمة هذه بعض مزايا قبلتها، وطوبى لمن سكن بلدة هذه بعض خصائصها، وطوبى لمن زارها حاجاً أو معتمراً يطلب عفو الله وغفرانه إلى يوم الدين. ■■



لماذا نحتفل بعيد الأضحى؟

بقلم
الدكتور: حسان داود*



الأضحى يعني أننا نحتفل بذبح الأضاحي(١) شكراً لله تعالى الذي خلقها نعمة منه لنا، ولنوزعها على الجميع وخصوصاً الفقراء.

والعيد(٢) يعني أنه يعود كل عام، فما السبب لإعادة هذا الاحتفال كل عام؟

لهذا السبب قصة!

أما الزمان فكان قبل آلاف السنين(٣).

وأما المكان فكان الفصل الأول من القصة في جنوب وادي الرافدين، حيث ولد إبراهيم (عليه السلام).

ثم كان الفصل الأخير منها في مكة في قوله الله تعالى: ﴿إنّ أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مُباركاً وهُدىً للعالمين * فيه آيات بيّنات مقامُ إبراهيم ومن دخلهُ كان آمناً ولله على النّاس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومَن كفر فإنّ الله غنيٌّ عن العالمين﴾ - «آل عمران/٩٦-٩٧».

وأما أبطال القصة فهما إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).

وهذه بداية القصة

سكن وادي الرافدين قوم كان فيهم المؤمنون الذين يؤمنون بالله تعالى، وهو الإله الحق الذي يُحيي ويميت ويرزق ويرحم، كما كان فيهم الكافرون أي الذين يغطّون على الإيمان بالله الحق لكي يتحكموا في الآخرين ويحتكروا الثروة على الرغم من توافرها، وخصوصاً في وادي الرافدين بما يكفي الجميع ويفيض. ووادي الرافدين غني منذ القدم، و«لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب»(٤).

ولذلك اخترع أولئك الكافرون آلهة كاذبة بديلاً لله الحق. فقالوا: هذا إله للشمس، وذاك للمطر، وذاك للحرب، إلى آخر هذا الهراء، فقال لهم إبراهيم في قول الله تعالى: ﴿أئفكاً آلهةً دُون الله تريدُون﴾ - «الصافات/٨٦».

وكان قادة الكافرين هم الحكّام والكهنة، فنصّبوا من أنفسهم وكلاء لتلك الآلهة، لكي يخوّفوا الناس بها ويسلبوا ثرواتهم على أنها تُعطى إلى

لقد كان في ابتلاء الله سبحانه وتعالى لإبراهيم تعليم للآخرين

الآلهة لترضى عن البشر. فإن أخذوها احتفظوا بها لأنفسهم ليزدادوا غنىً وطغياناً، ويزداد المعطون ظلماً وفقراً. ولو لم يسلب الطواغيت ثروة المغلوبين، فسيكفيهم أنهم سلبوا أمن المغلوبين وجعلوهم أسرى تخويف إلى درجة الاستعباد.

ولما كان العقل البشري الطفولي قاصراً لا يؤمن إلا بما يرى، لذلك جسّد أولئك الكافرون آلهتهم في تماثيل أو أصنام ليوهموا البسطاء أن تلك الآلهة المفتراة حقيقية. قال تعالى: ﴿وقال إنّما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودّة بينكم في الحياة الدُّنيا ثم يوم القيامة يكفرُ بعضكم ببعض ويلعنُ بعضكم بعضاً ومأواكم النارُ وما لكم من ناصرين﴾ – «العنكبوت/ ٢٥». وهذه المودة بين الحاكم والكاهن هي الحلف المشؤوم ضد عموم الناس!

إذن هذا ما كان يحدث

يطلب الحاكم أو الكاهن من المغلوبين والمخوّفين قرابين: أنعاماً مذبوحة، زروعاً منتقاة، هدايا فاخرة، توضع عند أقدام الآلهة لعلّها ترضى! ولكن لمّا كانت هذه الآلهة لا تأكل ولا تعقل ماذا يحدث، فالمستمتع الحقيقي بالقرابين هم الحكّام والكهنة إمّا استمتاعاً مادياً بنهب ثروات الآخرين، وإما استمتاعاً معنوياً بإدامة طاعتهم العمياء.

وماذا سيحدث لو قال أحد المفروض عليهم «القربان»:

– اعذروني، ليس لديّ ما أتقرب به؟

سيقولون له: كاذب!

– فتّشوني!!

– بل لديك ما تتقرب به!

– لقد رأيتم ليس لديّ شيء!

– بل رأينا لديك!

– ما هو؟

– ابنك!

– أتقرّب بابني!

– نعم.. اذبح ابنك.. لكي ترضى عنك الآلهة الآن.. ولكي تجتهد أكثر في المستقبل لتوفر قرابين أخرى للآلهة!

وهكذا اقترف أولئك القوم جريمة من أبشع الجرائم التي يمكن أن يخطط لها شياطين الجنّ والإنس وينفذها البشر المسلوبة إرادتهم: وهي قتل الأبناء(٥)!

يقول الله تعالى: ﴿وكذلك زَيَّنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شُركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهُم وما يفترون﴾ – «الأنعام/ ١٣٧».

وحاشا لله تعالى الرحمن الرحيم بالآباء والأبناء أن يترك هذه الجريمة تفتك بهم. وهكذا أرسل الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) ليقول للناس إن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر. فلمّا أصرّ الكاذبون على دعواهم الباطلة كسّر إبراهيم الأصنام فاضحاً إيّاهم: دعوا أصنامكم تدافع عن نفسها. عند ذاك المشهد أدرك الظالمون أنهم غُلبوا، فأرادوا محو إبراهيم بإلقائه في النار، ولكن الله تعالى أنجاه منهم ليتمّ رسالته.

قال الله تعالى:

﴿وإنّ من شيعته(٦) لإبراهيم * إذ جاء ربَّهُ بقلبٍ سليم * إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أئفكاً آلهة دون الله تريدون * فما ظنكم برب العالمين * فنظر نظرةً في النجوم * فقال إني سقيمٌ * فتولّوا عنهُ مُدبرين * فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون * فَرَاغَ عليهم ضرباً باليمين * فأقبلوا إليه يزفون * قال أتعبدون ما تنحتون * واللهُ خلقكم وما تعملون * قالوا ابنُوا لهُ بنياناً فألقوهُ في الجحيم * فأرادوا بِه كيداً فجعلناهمُ الأسفلينَ * وقال إني ذاهبٌ إلى ربي سيهدين﴾ – «الصافات/ ٨٣–٩٩».

ويهب الله تعالى الرزاق لإبراهيم ابناً هو إسماعيل، ويسكنه مكة للحفاظ عليه بعيداً عن تيارات الطواغيت.

يقول الله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيمُ رَبِّ اجعل هذا البلدَ آمناً واجنُبني وبنيَّ أن نعبُدَ الأصنامَ * رَبِّ إنهنَّ أضللنَ كثيراً منَ الناسِ فمن تبعني فإنهُ مني ومن عصاني فإنك غفورٌ رحيم * ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المُحَرَّمِ ربنا ليُقيموا الصلاةَ فاجعل أفئدةً من الناسِ تهوي إليهم وارزقهم من





الثمرات لعلهم يشكرون * ربَّنا إنك تعلمُ ما نُخفي وما نعلن وما يَخفَى على اللهِ من شيءٍ في الأرض ولا في السماءِ * الحمْدُ للهِ الذي وهَبَ لي على الكبرِ إسماعيلَ وإسحاقَ إن ربي لسميعُ الدُعاءِ * ربِّ اجعلني مُقيمَ الصلاةِ ومن ذريتي ربَّنا وتقبلْ دُعاءِ * ربَّنا اغفر لي ولوالديَّ وللمؤمنينَ يومَ يقومُ الحِسابُ﴾ – «إبراهيم/٣٥–٤١».

وتحدث المفاجأة عندما يرى إبراهيم في المنام – ومعنى اسمه الأب الرحيم – أنه يذبح ابنه! يا للهول!! أيفعل ما كان يفعل قومه السفهاء بأبنائهم؟ اللهمَّ لكَ أسلمت.. ولكني أرجو رحمتك التي وسعت كل شيء.. فارحمني وارحم ابني.. وارحم أبناء الآخرين. أتقرَّب به؟ حاشا لله أن يريد مني ذبح ابني لأتقرب به! ولكن هذه هي الرؤيا:

– يا إسماعيل، لقد سمَّيتك السميع لله، وهذا هو معنى اسمك يا إسماعيل، فأرجو أن تكون كذلك.

– إن شاء الله.

– إني أرى في المنام أني أذبحك.

هنا يمكن أن تتمرَّد أو على الأقل تتساءل أي طاعة ابن لأبيه: ماذا؟! بألف علامة سؤال أو تعجُب.. إنْ لم تقل فزع! ولكنه إبراهيم.. العاقل.. الحليم.. الرحيم.. وهو الذي فيه من الصفات ما لو قُسِّمت على أُمَّة لكفتهم: إبراهيم يقول:

– إني أرى في المنام أني أذبحك..

قل يا إسماعيل على الأقل: ولكن هذا فعل الجاهلية!! ولكنه لم يقلها، لأن إبراهيم كان يعرفها، وعندما يقول:

– إني أرى في المنام أني أذبحك..

فإن إبراهيم يعني ما يقول، وهنا لم يزد إسماعيل وهو صادقُ الوعد على أن يستجيب:

– يا أبتِ افعل ما تُؤمر.. ستجدني السميع لله، كما سمَّيتني.

تمر لحظات بطيئة توقف القلوب، لحظات باردة تجمِّد الأنفاس، لحظات مُرعبة تشخص فيها الأبصار: إبراهيم يطرح ابنه للذبح.. إبراهيم يرفع السكين.. إبراهيم يرى السكين تلمع فتظلم الدنيا في عينيه.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. الله أحكم من أن يطلب مثل هذا الطلب: أذبح ابني بيدي..! السكين تنزل.. وإسماعيل مستسلم.. نعم الابن! وداعاً يا إسماعيل!!

كلا!

قف يا إبراهيم.

قفي أيتها السكين.

قف يا إسماعيل.

جاء صوتٌ من السماء يقول: لا تذبح ابنك يا إبراهيم، لقد كان في ابتلائك تعليم للآخرين أن لا يذبحوا أبناءهم أبدا.. لقد كان في مشهدك تحريم لهذه الجريمة النكراء.. خُذ هذا الكبش واذبحه، وكُل منه وأطعم الجائع والفقير.

وهذا هو التوثيق القرآني لذلك المشهد:

﴿ربِّ هب لي من الصالحين * فبشَّرناهُ بغلامٍ حليم * فلما بلغَ معهُ السعي(٧) * قال يا بُني إني أرى في المنام أني أذبحُكَ فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تُؤمرُ ستجدني إن شاء اللهُ من الصابرين * فلمَّا أسلما وتلَّهُ(٨) للجبين * وناديناه أنْ يا إبراهيمُ * قد صدَّقْتَ الرُّؤيا إنَّا كذلك نجزي المُحسنينَ * إنَّ هذا لهو البلاءُ المُبينُ * وفديناهُ بذبحٍ عظيمٍ * وتركنا عليه في الآخرينَ * سلامٌ على إبراهيم * كذلك نجزي المُحسنين * إنهُ من عبادنا المؤمنين﴾ – «الصافات/١٠٠–١١١».

وكان هذا هو الإعلان العالمي لتحريم قتل الأبناء:

﴿وأذِّن في الناس بالحجِّ يأتوكَ رجالاً وعلى كلِّ ضامرٍ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميق * ليشهدوا منافعَ لهم ويذكروا اسم اللهِ في أيامٍ معلوماتٍ على ما رزقهُم من بهيمةِ الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ – «الحج/٢٧–٢٨».

إنَّ الله تعالى يقول: ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلا ليعبُدُون﴾ – «الذاريات/٥٦». أي ليسيروا في طريقي المعبَّد ولا يسيروا في طريق سواي! فليس لسواي طريق مُعبَّد! ﴿ما أُريدُ منهم من رزقٍ وما أُريدُ أن يُطعمُونِ * إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزاقُ ذو القُوَّةِ المَتينُ﴾ – «الذاريات/٥٧–٥٨». أنا رزقتكم بأولادكم فلا تقتلوا أولادكم، ولا تُقرِّبوا لي القرابين لترزقوني، لكن تعاونوا فيما بينكم على توزيع الرزق. تعالوا إلى مكة لتروا مسرح قصة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)،

وتذكروا كل عام تلك القصة التي أعلنتُ فيها للناس أجمعين تحريم قتل الأبناء، فاحتفلوا بتلك النعمة، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها.

﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال * الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخَّر الليل والنهار * وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ - «إبراهيم/٣١-٣٤».

لا تعيدوا قتل أبنائكم، لا بالسكّين، ولا بالتجويع ولا الإجهاض ولا التخلص من اللقطاء.. لا تفعلوا ذلك أبداً، لا خوفاً من كاهن، ولا من فقر، نحن نرزقكم وإياهم: ﴿قل تعالوا أتلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإيَّاهُم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلاّ بالحق ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون﴾ - «الأنعام/١٥١».

واليوم:

﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتَّبعوهُ وهذا النبيُّ والذينَ آمنوا واللهُ وليُّ المؤمنينَ﴾ - «آل عمران/٦٨».

إذن:

﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قِيَماً ملَّةَ إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين * قل إنّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين * لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين﴾ - «الأنعام/١٦١-١٦٣».

لأنه:

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربُّهُ بكلماتٍ فأتمهنَّ قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينالُ عهدي الظالمين * وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهِّرا بيتيَ للطائفين والعاكفين والركَّع السُّجود * وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات مَن آمَنَ منهُم بالله واليوم الآخر * قالَ ومَن كفرَ فأُمتِّعُهُ قليلاً ثمَّ أضطرُّهُ إلى عذابِ النَّار وبئسَ المصير * وإذ يرفعُ إبراهيمُ القَواعدَ مِن البيت وإسماعيلُ ربَّنَا تقبَّل منا إنك أنت السَّميعُ العليمُ * ربَّنا واجعلنا مُسلمين لك ومن ذرّيَّتنا أمّةً مُسلمةً لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنتَ التوابُ الرحيمُ * ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويُعلِّمُهمُ الكتابَ والحكمة ويُزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم * ومَن يرغبُ عن ملَّة إبراهيم إلاّ مَن سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربُّهُ أسلم قال أسلمتُ لرب العالمين * ووصَّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾ - «البقرة/١٢٤-١٣٢».

▪ كانوا يقتلون أبناءهم قبل إبراهيم، تقرباً للكهنة والحكام، ثم شرّعت الأضحية قرباناً لله يطعم بها الفقراء

والحمد لله تعالى الذي بعث فينا رسولاً من أنفسنا هو محمد (ﷺ)، من نسل إسماعيل وإبراهيم، يتلو علينا آيات الله بالقرآن فيعلمنا الكتاب والحكمة ليزكينا، فنكون خير أُمة أُخرجت للناس.

ما أقدسكِ يا مكة.. من وادٍ غير ذي زرع إلى أكبر مركز إطعام عالمي! هذه المعجزة، مَن كان وراءها؟ إنها دعوة إبراهيم! ولا ننتظر أن يذهب بعضنا إلى الحج لنتذكر تلك النعمة، بل يجب أن نتذكرها يومياً، فكعبة مكة قبلة المسلمين، تذكرنا تلك النعمة عدة مرات يومياً بصلاتنا. إذن هناك ربط حميم بين العبادة والإطعام: ﴿فصلِّ لربِّكَ وانحر﴾ - «الكوثر/٢». ليس لمكة فحسب.

﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت * الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف﴾ - «قريش/٣-٤».

ولكن إلى العالمِ أجمع: ﴿ولو أنَّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض﴾ - «الأعراف/٩٦».

الهوامش

(*) الدكتور حسان داود: أستاذ مشارك في كلية التربية، جامعة عجمان، مقر أبوظبي.

١ - جاء في المعجم الوسيط: ضحّى بالشاة ونحوها = ذبحها في الضحى يوم عيد الأضحى.

٢ - قال رسول الله (ﷺ): «إنَّ لكل قوم عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم»، [يعني الفطر أو الأضحى]، (حديث أخرجه البخاري، رقم ٣٩٣١).

٣ - يُقال إنه في بداية الألف الأولى قبل الميلاد.

٤ - حديث أخرجه مسلم رقم ٢٨٩٤.

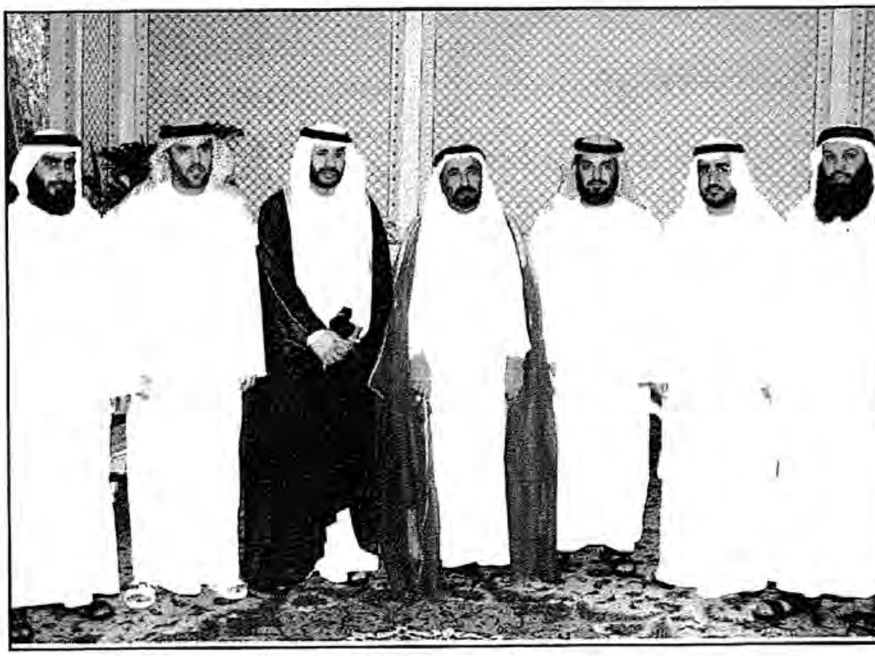
٥ - يُراجع في هذا كتاب «السيرة النبوية»، لعبد الحميد جودة السحّار، مكتبة مصر.

٦ - نوح عليه السلام.

٧ - أي من العمر ما يؤهل الغلام إلى السعي.

٨ - تله: صرعه.

حاكم الشارقة يستقبل رئيس مجلس إدارة الهلال الأحمر



▪ سمو الحاكم يتوسط وفد إدارة الهلال الأحمر

أكد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي – عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة – أن دولة الإمارات بقيادة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان – رئيس الدولة حفظه الله – قد تبوأت مرتبة الريادة في مجال العمل الخيري الإنساني، وإغاثة المنكوبين، عبر بوابة هيئة الهلال الأحمر، التي أصبحت مَعلماً بارزاً في ساحات العمل الخيري، بفضل الجهود المخلصة والمتميزة، ومساعيها الدؤوبة لتحسين ظروف المستضعفين، والحد من معاناة الفقراء والمحتاجين.

وقال سموه لدى استقباله في مكتب سمو الحاكم، وفد هيئة الهلال الأحمر، برئاسة سعادة خليفة ناصر السويدي، رئيس مجلس إدارة الهيئة: إننا لن ندَّخر وسعاً في تعزيز جهود هيئة الهلال الأحمر، للمضي قدماً في نهجها الإنساني، وبرامجها الخيرية لمد يد العون وإغاثة الملهوف والمسح على رؤوس الأيتام.

وأكد سموه على أن هيئة الهلال الأحمر لدولة الإمارات برئاسة سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان – نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة للشؤون الخارجية – لها السبق في العمل الخيري في الدولة، عبر تنوع برامجها الخيرية، وأنشطتها الإنسانية ككفالة الأُسر والأيتام وطلبة العلم، مروراً ببناء المدارس والمساجد والمستشفيات وتجهيزها، وأعمال الإغاثة العاجلة للمنكوبين نتيجة الزلازل والحوادث، ونجدة المدنيين اللاجئين أو الهاربين من ويلات الحروب.

خيريـــة آل مكتــوم تنشئ مركـزاً إسـلامياً في هولنـــدا

تقوم مؤسسة آل مكتوم الخيرية حالياً ببناء مركز آل مكتوم الإسلامي في مدينة روتردام الهولندية على نفقتها الخاصة.

وذكر الناشط الإسلامي المشرف العام على المشروع أحمد أشديد، أن المركز سيضم مسجداً على الطراز المعماري العربي ذا مئذنة يناهز ارتفاعها ٥٠ متراً، إضافة إلى مدرسة إسلامية ومكتبة وقاعات لعقد جميع الأنشطة الثقافية والدينية، وتعد هذه هي المرة الأولى في هولندا التي سيقام فيها مسجد على الطراز المعماري العربي.

وأوضح أشديد أن أشغال بناء المركز بدأت بالفعل منذ يوم ٢١/١٠/٢٠٠٣م، وأنها ستستغرق نحو ١٨ شهراً، وأرجع الناشط اختيار مدينة روتردام أن تكون مقراً للمركز لكونها أكبر المدن الصناعية والتجارية، إضافة إلى احتضانها أكبر ميناء في العالم.

اعتداء بقنبلة حارقة على جريدة عربية أمريكية

أدان مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» حادثة الاعتداء بالقنبلة الحارقة التي تعرضت لها جريدة صدى الوطن العربية الأمريكية الصادرة في مدينة ديربورن بولاية ميتشجان الأمريكية، في التاسع من ديسمبر الماضي، ولكن القنبلة الحارقة التي ألقيت على مكتب الجريدة فشلت في اختراق بابها الواقي من الأعيرة النارية الذي ركب العام الماضي، بعد تعرض الجريدة لحوادث اعتداء سابقة، وقد تسببت القنبلة بإحراق منطقة خارج المكتب ومنطقة صغيرة داخل المكتب بعد تسرب بعض السوائل الحارقة من أسفل الباب.

جائزة خليفة لتكريم المعلمين والمعلمات



تحت رعاية صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان - ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة - شهد سمو الشيخ محمد ابن خليفة بن زايد آل نهيان - رئيس مجلس أُمناء جائزة خليفة بن زايد للمعلم - الحفل الذي أقامته الجائزة في دورتها السابعة (٢٠٠٣) لتكريم ١١٠ مُعلماً ومُعلمة.

وفي بداية كلمته التي ألقاها بهذه المناسبة، رفع سموه أسمى آيات التهاني والتبريكات لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس الدولة - ولصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان بالعيد الوطني الثاني والثلاثين لدولة الإمارات العربية المتحدة، كما وجه الشكر والعرفان لصاحب السمو الشيخ خليفة لما يُبديه من اهتمام بالعلم والتعليم والمعلمين. وقال سموه إن هذه الجائزة تشكل حافزاً قوياً لتجاوز الدور التقليدي للمعلم بسعيه إلى تطوير الأداء.

وزير العدل يلتقي لجنة الحريات الصحفية

التقى معالي محمد بن نخيرة الظاهري - وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - في مكتبه بديوان الوزارة، لجنة الحريات الصحفية في جمعية الصحفيين في الدولة.

واستعرض معاليه مع اللجنة أهم الموضوعات التي تهم الصحافة في أروقة المحاكم ووزارة العدل، كما تم خلال اللقاء بحث سُبل التعاون بين وزارة العدل وجمعية الصحفيين، من حيث طرق التعامل مع القضايا التي ترفع ضد الصحفيين في الدولة، التي ازدادت خلال السنوات الماضية، مما أثر على العمل الصحفي بشكل عام.

وقد طالبت اللجنة في هذا الصدد، بأن يكون هناك تمييز أو خصوصية في التعامل مع القضايا التي تُرفع ضد الصحفيين وخصوصا أنها قضايا متعلقة بالرأي والنشر.

وأكد معالي وزير العدل، أنه في حال وجود نصوص قانونية لا يمكن التدخل في عمل القضاء؛ وإن كان الأمر يتعلق بالقضايا التي تُرفع ضد الصحافة، مشيراً إلى أن الحل يكمُن في القوانين التي ترى الصحافة أنها يمكن أن تعيق عملها، بحيث يتم إعادة النظر فيها، مما قد يساهم في تغييرها لتوفير المرونة للصحافة.

وأبدى معاليه تأييده المبدئي للفكرة التي طرحتها اللجنة بخصوص وجود لجنة للمصالحة في القضايا الصحفية، قبل أن يتم تحويل الصحفي إلى القضاء، ووعد بدراستها.



تعيين أول واعظ مسلم في الجيش الكندي

لأول مرة في تاريخ كندا، تم تعيين واعظ مسلم للخدمة بالجيش الكندي، في خطوة تحاول أن تعكس التركيبة الكاملة التي يتشكل منها المجتمع الكندي، بعد انتقادات تطالب ببذل المزيد لمواجهة التمييز ضد الجماعات الدينية في البلاد.

والتحق الإمام سليمان ديميراي – وهو من أصل تركي وهاجر إلى كندا منذ ١٠ سنوات – بالجيش الكندي بوصفه أول واعظ مسلم بالقوات المسلحة الكندية بعد أن قضى ١٤ أسبوعاً في التدريبات.

ويذكر أن ديميراي تقدم إلى الجيش، وطالب بالالتحاق في دورات تدريب الواعظين، وأنه لم يواجه أية مشكلة للالتحاق بفريق الواعظين بعد شهر واحد من تقديمه الطلب.

وأشار ديميراي إلى أن كلاً من زوجته وولديه شجعاه على قراره، بترك عمله واعظاً في أحد المستشفيات، بعد حصوله على درجة الماجستير في الدراسات الدينية من جامعة «كارلتون».

ويبلغ عدد المسلمين في الجيش الكندي نحو ٢٠٠ فرد فقط من بين ٦٠ ألف شخص يمثلون عناصر القوات المسلحة في كندا.

تدهور صورة إسرائيل في الأوساط الشعبية الأمريكية

تناول تقرير صادر عن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» عدداً من التقارير والاستطلاعات التي تكشف عن تراجع وتدهور صورة إسرائيل في الأوساط الشعبية الأمريكية، وعلى رأسها الطلاب والأمريكيين الأفارقة، حيث أشارت التقارير إلى وقوف أغلبية الشعب الأمريكي (٦٢٪) موقفاً محايداً تجاه صراع الشرق الأوسط، وأن (٢٢٪ فقط) من الناخبين الديمقراطيين يؤيدون انحياز أمريكا إلى إسرائيل، في مقابل ٤٨٪ من الجمهوريين، كما رأى ٤٥٪ من الأمريكيين أن إسرائيل تتصرف بالطريقة نفسها، التي يتصرف بها المسلمون الفلسطينيون مقارنة بنسبة ٣٩٪.

وأرجعت خبيرة العلاقات العامة لوكالة الأنباء اليهودية، أن خسارة إسرائيل لعقول وقلوب الشعب الأمريكي، يعود إلى عدة أسباب على رأسها تغطية الإعلام الأمريكي المكثفة للانتفاضة الفلسطينية على مدى السنوات الثلاث الأخيرة.

التوتر يزيد من مخاطر الإصابة بمرض «الزهايمر»

أشار بحث جديد نشرته مجلة «نيورولوجي»، أن جامعة راش في شيكاغو، وجدت أن الأشخاص الذين يعانون المشاعر السلبية، مثل الإحباط والقلق تزيد عندهم احتمالات خطر الإصابة بمرض «الزهايمر»، بمقدار الضعف مقارنة بالأشخاص المستقرين نفسياً.

وقال الدكتور روبرت ويلسون كبير الباحثين: إن معدلات القلق تتفاوت بشدة من شخص إلى آخر، لكنها تبدو ثابتة على مدار حياة الشخص الواحد، وقال إن القلق المزمن له تأثير واضح على مركز التعلم والتذكر بالمخ والمعروف باسم (قرن آمون)، وأشار إلى أن العديد من الآثار العكسية للقلق على المخ، يمكن للأدوية منعها، بما في ذلك مضادات الاكتئاب، غير أنه أضاف: «يجب إجراء المزيد من الأبحاث».

محاكمة مطاعم «ماكدونالدز» أمام مجلس العموم البريطاني

قالت مصادر برلمانية بريطانية إن مجموعة مطاعم الوجبات السريعة الأمريكية في المملكة المتحدة ستخضع لتحقيق من جانب لجنة متخصصة من مجلس العموم لاتهامها بإشاعة السمنة المفرطة في أوساط الشعب البريطاني وخصوصاً جيل الشباب.

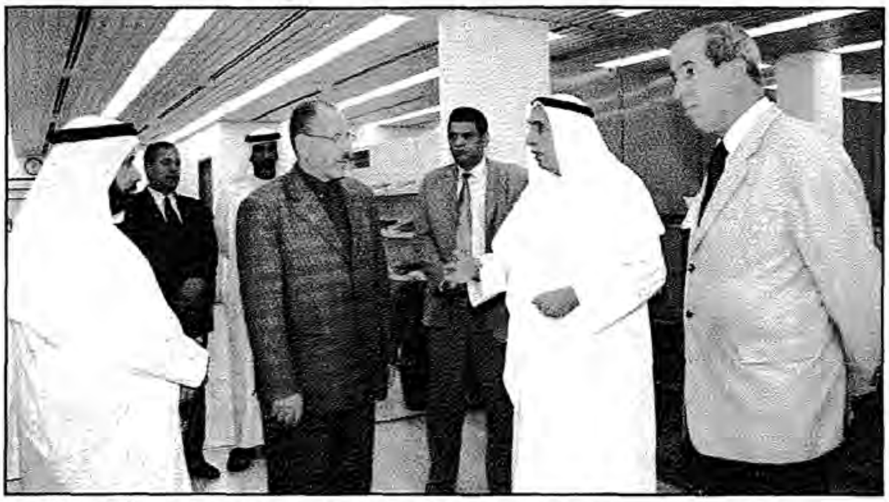
وتعتقد الأوساط البرلمانية أن مثل هذا الفعل الذي تقوم به مجموعة تلك المطاعم لا يؤثر فقط على صحة المواطنين وحسب، بل إنه يحمل الخزينة البريطانية مليارات الجنيهات الإسترلينية سنوياً، لمواجهة هذا الداء الخطير الذي غالباً ما يؤدي إلى أمراض القلب وأمراض أخرى كالسرطان.

وتقول الأوساط البرلمانية البريطانية، إنه استناداً إلى تقارير طبية، فإن مثل هذه الوجبات والمشروبات تزيد في السمنة التي أصبحت حالة عامة، غير مستحسنة صحياً في بريطانيا، ولذلك كان على مجلس العموم أن يتصدى لذلك ويوقف تلك المجموعة من المطاعم عند حدود ما لا يخل طبياً واجتماعياً واقتصادياً في المصالح البريطانية.

جمعة الماجد يستقبل وزير الشؤون الدينية الجزائري

استقبل السيد جمعة الماجد – رئيس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – في مكتبه في دبي، معالي بوعبدالله بوغلام، وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائري، وسعادة الدكتور محمد جمعة سالم وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف لقطاع الشؤون الإسلامية.

وقد تباحث السيد الماجد مع الوزير الجزائري في سُبل تعزيز التعاون المشترك بين البلدين في مجال العمل الثقافي والتراثي.



■ معالي جمعة الماجد يشرح لكل من الوزير الجزائري والدكتور محمد جمعة سالم أنشطة المركز

وبعد أن اطلع معالي الوزير على سير مجريات العمل داخل المركز، عبر عن بالغ إعجابه بإنجازات السيد جمعة الماجد في خدمة العلم والعلماء، ومشيدا بجهوده القيمة في الحفاظ على تراث الأمة من الضياع.

الأزهر يؤكد ارتداد البهائيين عن الإسلام

بعد أن تلقَّى خطاباً من جمعية البهائيين في مدغشقر تطالب فيه علماء مصر بتوضيح موقف الإسلام من البابيين والبهائيين، أكد مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف، أنه من يعتقد بالبهائية أو البابية أو القاديانية، يُعدُ مرتداً عن دين الإسلام الحنيف، لأن من يعتقد بهذه المذاهب يعتقد بالنبوة لغير النبي (ﷺ)، الذي ختم الله به النبوة بصريح الأدلة من الكتاب والسُنَّة.

وأشار بيان أصدره المجمع في عهد شيخ الأزهر الأسبق جاد الحق علي، إلى أن «البهائية هي بدعة احتوت على مبادئ كلها منافية للإسلام، من أبرزها القول بظهور الله في الأئمة الاثني عشر (أئمة الشيعة)، ثم في شخص اسمه أحمد الأحسائي، ثم في شخص ميرزا علي محمد الشيرازي، ثم في أشخاص من حملوا زعامة الدعوة البهائية، كما أنها تنفي الإيمان بيوم القيامة، وجعلت الصلاة تسع ركعات، وألغت فريضة الجهاد».

وأوضح بيان مجمع البحوث الإسلامية أن «البهائية مرفوضة مطلقاً من المجتمع الإسلامي ككل، الذي أظهر مقاومته الشديدة لها»، والذي بدأ بالحكم على صاحب هذه الدعوة بالإعدام في إيران عام ١٨٥٠ ميلادياً.

البرلمان الألماني: لا لمسيحية أوروبا

رفض البرلمان الألماني طلب المعارضة المسيحية تقديم البرلمان الألماني طلباً إلى البرلمان الأوروبي بجعل الاتحاد الأوروبي اتحاداً مسيحياً قحاً، وأن يقسم أعضاء البرلمان الأوروبي يميناً دستورية في البرلمان من أجل المحافظة على أوروبا مسيحية، وأن يكون قسمهم هذا عبارة عن جعل المسيحية والكنيسة البابوية في أجندة أعمال الاتحاد والبرلمان الأوروبي، ويذكر أن رئيس البرلمان الألماني فولفجانغ تيرزه قد أكد أن القسم على مسيحية أوروبا يعتبر أمراً غير مقبول، نظراً لتعدد الأديان والمذاهب في أوروبا، وبالتالي يلحق الضرر في التعايش السلمي بين الشعوب الأوروبية.

جاء هذا من خلال استماع البرلمان الألماني لبيان وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر الحكومي الذي أدلى به أمام البرلمان الألماني، حول مستقبل الدستور الجديد للاتحاد الأوروبي.



البُعد الديني في النهج الشاروني

بقلم: معين أحمد محمود أبوظبي

تأتي الأحداث يوماً بعد يوم لتؤكد التزام اليهود بأسلوب العنف تحقيقاً لأهدافهم. وإذا كانت اليهودية تحولت في الغالب - إن لم نقل بشكل شامل - إلى حركة صهيونية لها مشروعها السياسي الذي يهدف إلى إقامة «إسرائيل الكبرى» تحقيقاً لوعد مزعوم في نص محرّف، فإن الصهيونية بكل أتباعها وتفرعاتها جاءت يمينية على يهودية، ترى فلسفة العنف من أهم ما يمكنها من الوصول إلى ما تريد.

فالعنف والإرهاب يولدان روحاً عدوانية ضد الآخر كائناً مَن كان، خاصة إذا شكلا حالة مواجهة لأطماع الصهيونية التي تنبع من التزام عقدي مستمد من نصوص العهد القديم (التوراة + أسفار الأنبياء + الكتابات) مضافاً إليها نصوص التلمود وسائر الأدبيات العبرية.

فالأدبيات العبرية بدءاً من التوراة التي دونوها على مراحل متباعدة وسائر نصوص العهد القديم، إلى التلمود الذي اختلقوه وقالوا إنه منقول عن موسى (عليه السلام) بشكل شفوي انتهاء بسائر ما سطروه، ومن ذلك بروتوكولات حكماء صهيون مع تجاوز الخلاف على مدى صحتها، كل هذه الأدبيات تقوم على أن يهود، هم «شعب الله المختار»، كما يدعون، وكل مَن عداهم يطلقون عليهم اسم «غوييم» أو «أمميين»، وتعبير «غوييم» يعني عندهم كل ما يخطر على الذهن من القذارة والانحطاط، ويصل الأمر ببعض تفسيراتها إلى القول: «إن الغوييم أو الأمميين حيوانات خلقهم الله على هيئة بشر ليكونوا في خدمة بني إسرائيل ويهود، وهذا الأمر ينطبق على مجريات الأمور اليوم، بحيث يعمل المنتمون للصيهونية لجعل كل الشعوب مُسخَّرة لمصلحتهم، يتصرفون فيها وبما تملك، كيف يشاؤون».

لقد حرَّف يهود الكلام عن مواضعه، وزعموا أنهم شعب متميز وتحولت المزاعم إلى عقيدة حملتهم على تصديق ما اصطنعته أيديهم، لذلك فإننا نلمس البعد الديني في مشروع «إسرائيل الكبرى» بحيث نلحظ أنه يعتمد على دورتين متكاملتين، الأُولى تتمثل في الدورة البشرية – أي استقدام مهاجرين يهود جدد إلى فلسطين – والثانية في الدورة المائية. أما المخططات الإسرائيلية للسلام، فهي جزء من لعبة الهيمنة والتوسع، والقدس في أي حال هي لقاء الأرض بالسماء وهي دينياً قلب المشروع الصهيوني.



للتوراتيين دورهم

وليس سراً أن «التوراتيين» كانوا دائمي الحضور في الحكومات الصهيونية المتعاقبة، منذ قيام الدولة اليهودية، ولا ميزة لحكومة على أخرى إلا بقدر إنشائها المزيد من المستوطنات، واستقدام العدد الأكبر من المهاجرين اليهود، رغم سموم «التطمينات والضمانات» التي يتوسلها دُعاة «السلام» الإسرائيليون، من أجل إيهام الفلسطينيين والعرب والعالم، بأنهم تخلوا عن أحلامهم التوسعية.

ثوابت صهيونية

إن مجرد مراجعة الثوابت في الفكر الصهيوني الذي قامت عليه «إسرائيل»، تسمح بفهم التوجهات الشارونية الحالية، وهي في طبيعتها امتداد للكتابات اليهودية القائلة بإبادة «غير اليهود» على أرض «إسرائيل» ونتوقف عند بعض النماذج.

ونقرأ ليوسف فايتس – مدير الصندوق القومي اليهودي – في العام ١٩٤١م: «إن أرض إسرائيل ليست صغيرة على الإطلاق إذا أفرغناها من العرب ووسعناها قليلاً، حتى الليطاني شمالاً ومرتفعات الجولان شرقاً... يجب أن ينتقل العرب إلى العراق وإلى شمال سوريا».

ونقرأ لناحوم غولدمان في العام ١٩٤٨م: إن الوكالة اليهودية (التي يرأسها) تأمل في أن يكون الملك عبدالله (ملك الأردن في حينه) ممثلاً للفلسطينيين في الأمم المتحدة، إذ لا مكان لدولة ثالثة بين الأردن وإسرائيل».

ونقرأ لديفيد بن غوريون في العام نفسه: «عندما نقوم بهجوم يجب أن نكون مستعدين لتوجيه الضربة القاضية، أي تدمير الموقع السكاني أو طرد سكانه كي نأخذ مكانهم». ومعروف أن ديفيد بن غوريون هو الأب الروحي لدولة «إسرائيل»، وهو أستاذ محترف في نظرية «الترانسفير» التي تقول بطرد العرب والفلسطينيين بالتدريج وعلى مراحل، تلافياً للنقمة الكبرى. والتزاماً بهذه السياسة كان يضع تحت زجاج مكتبه عبارات من التوراة تقول: «لا تطردهم من أمامك في سنة واحدة لئلا تصير الأرض خربة، فتكثر الوحوش البرية، قليلاً قليلاً اطردهم من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض».

ونقرأ لبيرل كيتسنلسون «ضمير الصهيونية العالمية» والقائد الروحي لحزب «العمل» الصهيوني في مسألة «الترانسفير»: ضميري مرتاح جداً، فالجار البعيد خير من العدو القريب، ولن يخسروا (يقصد العرب) شيئاً من التهجير ولن نخسر شيئاً من إجرائه. إن هذا أفضل الحلول، إنني لم أفكر أبداً في أنهم سينتقلون إلى ضواحي نابلس، وإنما إلى سوريا أو العراق».

ونقرأ ليعقوب كوف – أحد خبراء مركز الأبحاث السياسية الاجتماعية في القدس: «إن إسرائيل هي دولة هجرة بارزة، والهدف الرئيس للهجرة أن تكون مصدر نمو ديموغرافي، والتغيرات الديموغرافية لا تتمثل في حجم السكان فقط، بل في مستواهم الثقافي وتأهيلهم المهني وتجذرهم في المجتمع».

▪ شارون يدرس نظرية «الترانسفير» لطرد الفلسطينيين من أرضهم أو القضاء عليهم بقتلهم

ولا يكتفي الإرهابي العريق آريل شارون، بإطلاق نظريات وتصريحات فقط حول طرد العرب أو إبادتهم، بل إنه يمارس تطبيق هذه النظريات ميدانياً ضد الفلسطينيين وقياداتهم. إضافة إلى الأماكن العربية المقدسة وأشهرها المسجد الأقصى. ويقول الإرهابي شارون بالحرف الواحد: «إنني أحاول أن أوضح لشعب إسرائيل أننا إذا كنا نرغب في حقن دماء اليهود، فإن علينا أن نلقي بالعرب خارجاً، إذ يجب طرد العرب إلى الصحراء التي قدموا منها». وفي تصريح آخر: «يجب على العرب أن يرحلوا»، ويتوصل شارون إلى استنتاجين:

الأول: إنه لا مجال للتوفيق بين «القومية العربية» و«القومية اليهودية».

الثاني: إنه لا مجال للمساكنة بين مفهوم «الدولة اليهودية»، ووجود العرب في «أرض إسرائيل» الذي يضر بنقائها.

ويذهب عضو الكنيست السابق تسفي شيلواح إلى أنه لا حل للمشكلة الديموغرافية – سواء في المناطق المحتلة أو داخل «الخط الأخضر» – سوى نقل السكان لأجل إنشاء دولة يهودية منسجمة ومتناسقة، «ومن شأن هذا الحل أن يأتي في أعقاب حرب أهلية على غرار لبنان أو بوساطة سلام يكون مشروطاً بالفصل بين السكان العرب واليهود ليكون سلاماً حقيقياً».

ويقترح ميخائيل ديكل – عضو تجمع «الليكود» – برنامجاً من ثلاث نقاط، يتمثل في نقل اللاجئين المقيمين في مخيمات الضفة وغزة إلى الدول العربية لإصلاح أحوالهم،



شارون: يجب طرد الفلسطينيين إلى الصحراء التي قدموا منها!

وطرد الأُسر التي يرتكب أحد أفرادها مخالفات أمنية كحل لمشكلة «الإرهاب»، ثم نقل المواطنين الفلسطينيين الذين لا يرغبون في أن يكونوا إسرائيليين... إلى الأردن.

فكرة «الأرض الخالية»

هذه العينات ليست سوى غيض من فيض في البناء العقدي الذي قامت عليه «إسرائيل»، والذي ركز قاعدته الأساسية حاييم وايزمان الذي أصبح فيما بعد رئيساً لـ«المؤتمر الصهيوني العالمي» عندما أشار في العام ١٩٤٩م، إلى فكرة «الأرض الخالية» إذ قال: «في مراحلها المبكرة كانت الصهيونية كما تصورها روادها، حركة تعتمد كلياً على عوامل ميكانيكية: ثمة بلد اسمه فلسطين، وهو بلد بلا شعب، ومن ناحية أخرى هم شعب لا يملك بلداً. إذاً لا يبقى سوى وضع الفصّ في الخاتم وجمع الشعب والأرض. من هنا يجب إقناع أصحاب الأرض (الأتراك في حينه) وحملهم على الإقرار بأن هذا الزواج ليس ملائماً للشعب اليهودي فقط، بل ملائم لهم أيضاً».

وفي خطاب ألقاه في الاتحاد الصهيوني الإنجليزي سنة ١٩١٩م، قال: عندما أقول وطناً قومياً يهودياً فإنني أعني خلق أوضاع تسمح لنا، فيما يعد بتطوير البلد، بأن ندخل إليه عدداً وفيراً من المهاجرين وأن نقيم في النهاية مجتمعاً في فلسطين بحيث تصبح فلسطين يهودية كما إنجلترا إنجليزية، وكما أمريكا أمريكية».

والمعروف أن إسرائيل زنغويل – أحد مؤسسي الدولة اليهودية – كان قبل الحرب العالمية الأولى وإبّانها الداعية الأكثر تطرفاً لفكرة الترحيل، وقد صاغ حججه بصورة براغماتية إذ قال: «في قضاء القدس من كثافة السكان ما يفوق مرتين كثافة السكان في الولايات المتحدة، إذ فيه ٥٢ نسمة في الكيلومتر المربع، وليس بينهم سوى ٢٥ في المائة من اليهود، لذا علينا أن نستعد لطرد القبائل العربية صاحبة الملكية بحد السيف، كما فعل أجدادنا، كي لا نتعامل مع مشكلة وجود عدد كبير من السكان الغرباء، ومعظمهم من المحمديين الذين اعتادوا لقرون طويلة ازدراءنا».

وأضاف علينا أن نقنعهم بأن يرحلوا صوب البادية، أليست جزيرة العرب ومساحتها مليون ميل مربع لهم؟!».

طرد الفلسطينيين

هذه الوثائق السرية والمعروفة تؤكد التوجهات الاستراتيجية لإسرائيل في الشرق الأوسط القائمة أساساً على طرد الفلسطينيين بصورة خاصة إلى اتجاه الأردن. «وإسرائيل» لاتزال وفيَّة لذاتها بقدر ما هي وفيَّة لتوراتها، بعد أربع وخمسين سنة على قيامها، والدليل هو النهج الشاروني الجديد الذي لا يقل تطرفاً عن نهج التوراتيين المؤسسين.

نقرأ في توصيات آخر مؤتمر دراسي عُقد في الربيع الفائت للبحث في الاستراتيجية العامة للخمسين سنة المقبلة، شارك فيه ايهود باراك وبنيامين نتانياهو ورئيس «الموساد» ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية وأكاديميون وأمنيون: «إن مواجهة التهديد الديموغرافي لإسرائيل اليهودية تفرض العودة إلى المبدأ الذي أرساه ديفيد بن غوريون حين شكل الحكومة الإسرائيلية الأولى في العام ١٩٤٩م، أي:

* اتباع سياسة تشجيع عائلات عربية تتكون من ثلاثة إلى أربعة أولاد، من خلال إلغاء معونات مالية تقدم للعائلات كثيرة الأولاد.
* توزيع السكان اليهود في المناطق «المثيرة للمتاعب» ديموغرافياً، خصوصاً في الجليل ومرج بن عامر والنقب لمنع تواصل أغلبية عربية من شأنها أن تبتز الدولة اليهودية.
* تبادل كتل سكانية بين «إسرائيل» والدولة الفلسطينية العتيدة على أن يتم ضم كتل استيطانية (مقامة على الأراضي الفلسطينية) إلى إسرائيل مقابل نقل كتلة سكانية عربية إلى فلسطين (أجزاء من المثلث،



القدس الشرقية وتجمعات سكنية للبدو في النقب).

حرب تهجير

وجاء في الوثيقة التي ناقشها المؤتمر أن نسبة الأولاد في أوساط المسلمين الفلسطينيين هي ٦ر٤ في المئة لكل امرأة، وهي ضعف النسبة لدى اليهود في «إسرائيل» (٦ر٢ في المئة)، واليوم كل واحد من بين خمسة «إسرائيليين» هو عربي مسلم، وخلال عشرين سنة ستصبح النسبة ١ إلى ٣، وحسب الوثيقة فإن الخطر الكامن في هذه الأرقام ليس أمنياً أو متعلقاً فقط بطابع «إسرائيل» كدولة يهودية صهيونية فحسب، وإنما أيضاً في الناحية الاقتصادية، فالوضع الاجتماعي - الاقتصادي في الوسط العربي هو صخرة ثقيلة على النحو الاقتصادي للكيان الصهيوني وازدهاره، وذلك للمشاركة الضئيلة للعرب في القوى العاملة (معظم النساء لا يعملن) وفي المقابل فإن الجمهور العربي يستهلك خدمات عامة (تعليم وصحة ورفاه اجتماعي) بنسبة أكبر من نسبة اليهود في إسرائيل».

هل هي مقدمة لتبادل السكان العرب «فلسطينيو ١٩٤٨م» مع المستوطنين في مناطق الحكم الذاتي؟

هل هي توطئة لحرب تهجير «إسرائيلية» جديدة تبدأ في غزة والضفة وتنتهي بعرب «إسرائيل».

هل هي «عودة إلى الأصول» في التعامل مع عرب فلسطين؟

هل هي توطئة لإرغام الفلسطينيين على تبني سياسة لتحديد النسل؟

الجواب: إنّ هذه الاحتمالات كلها صحيحة، لأن شارون هو شارون، و«إسرائيل» الشارونية هي «إسرائيل»، والمذبحة اليومية التي تجري، بن غوريونية وشارونية في آن واحد.■■

حصاد العقول

«إضمامة منتقاة.. من نثار الأزهار الطيبة الشذى، والثمار المتنوعة القطاف.. صيغت من أفضل التأمُّلات والقراءات التي جاءت بها الخواطر والأقلام المستقيمة، وممَا صوّره القلب وأفرزه الفكر.. لترسو في مرفأ العقل والقلب هنيئة وادعة».

بقلم
محمد مصطفى ناصيف

أ: الهجرة.. استعلاء على المال والأهل والوطن وجميع ماديات الحياة.

ب: بابان معجّلتان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق.

ت: تجارب المتقدمين.. مرايا المتأخرين.

ث: الثبات طريق النجاح، والحكمة مصدر القوة.

ج: جنّب كرامتك اللئام.. فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن أسأت لم يستغفروا.

ح: حين يطرق الرقيّ باب أُمة من الأمم يسأل: أهنا فكر حرّ؟ فإن وجده دخل.. وإلاّ ارتحل.

خ: خشية الله.. رأس كل حكمة.

د: دع اللوم.. إنّ اللوم عون النوائب.

ذ: الذكاء.. تدفق الفهم.

ر: ربّ كلمة تقول لصاحبها.. دعني.

ز: زارع البر.. يحصد السرور.

س: سمّاعات على الأذن.. نظّارات على العيون.. تليفون في الحزام.. سيجارة في الفم.. ويشتكون من الوحدة.

ش: شعر أغبر، وكساء من الجلد.. لا يصنعان ناسكاً.

ص: صلاح الناس مرهون.. بصلاح حكامهم وعلمائهم.

ض: الضيف إذا طال ثواؤه.. يسمج لقاؤه، ويثقل ظله.

ط: طموح أي رجل.. أهم من أمور قلبه.

ظ: ظنّ العاقل.. كهانة.

ع: عظ المسيء بحسن أفعالك.. ودلّ على الجميل بجميل خلالك.

غ: غطّ سيف النقد.. بحجاب من الورد.

ف: الفنّ.. هو في إخفاء الفنّ.

ق: قبل أن تنزل إلى البحر.. تأكد من أنك تجيد السباحة.

ك: كدَر الجماعة.. خير من صفو الفرقة.

م: مثل جملة الناس.. كمثل كثير الشجر: منها ما له ظل فقط، ومنها ما لها ظلّ وثمر.

ن: نستدين في الأغلب من غدنا.. ما استلفناه من أمسنا.

هـ: هل يوجد في بيوت النمل.. ساعات منبّه؟

و: وردة واحدة لإنسان على قيد الحياة.. أفضل من باقات كاملة على قبره.

لا: لا تتبدل الحقائق.. يتبدل الأسماء.

ي: يتوقف مصير كلّ أمّة.. على شبابها.



حكم خروج النساء إلى المساجد

بقلم الدكتور: أحمد بن عبدالعزيز بن قاسم الحداد

لقد وقفت على مقال في جريدة «البيان» الغراء صفحة (مساحة للرأي) في عددها ٦٢٣٠ بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٩٧م، لكاتبه أبي الزبير، أثار فيه الكاتب الكريم مسألة حُكم خروج النساء إلى المساجد، وأشار إلى الخلاف في المسألة والنصوص الواردة فيها، وعرَّض بالخطباء والوعّاظ الذين يحيدون عن النصوص اتِّباعاً لرأي دون آخر من غير تمحيص ولا إنصاف. وطلب الكاتب الكريم إحالة الموضوع إلى إدارة الإفتاء والبحوث، للإجابة عن أسئلة في هذا الموضوع من خلال النصوص الفقهية وهذه الأسئلة هي:

١ - هل حضرت امرأة صلاة الجماعة أو الجمعة في مسجد النبي (ﷺ) بعد أن نزلت آية الحجاب؟

٢ - هل تطبق الآية الكريمة: ﴿وقرن في بيوتكن..﴾.. إلخ. على النساء اللاتي يخرجن إلى المساجد لحضور صلاة الجماعة أو صلاة الجمعة؟

٣ - ما هو تعليقكم على حديث أُم حميد الساعدي (رضي الله عنهما)؟

٤ - هل يجوز لنا منع النساء من حضور صلاة الجمعة أو الجماعة؟

■ وقبل أن نجيب عن هذه الأسئلة أحب أن أقدم بين يدي القارئ تمهيداً مفيداً يرفع اللبس ويوضح المشكل.

فأقول وبالله التوفيق:

إنّ هذه المسألة ليست من مسائل الخلاف المستعصي بين أهل العلم قديماً ولا حديثاً، لأنهم متفقون على أنّ المرأة غير معنية في النصوص الشرعية الحاثة على الخروج إلى المساجد للجمعة أو الجماعة، لنصوص شرعية في ذلك. وحيث كان الأمر على ما ذكر فقد ارتفع الطلب الذي يتردد بين الإيجاب والندب، كما أنّ النهي الذي يتردد بين الحرمة والكراهة مرتفع أيضاً لعدم وروده، وبقي في المسألة الحكم الخامس من الأحكام الشرعية، وهو الجواز، وقد صار إلى ذلك عامة أهل العلم لما في ذلك من نصوص كثيرة يستنبط منها الجواز لا الندب ولا الوجوب، وذلك كحديث ابن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها»(١). فإنّ الحديث يدل بظاهر لفظه على أن خروج المرأة إلى المسجد مفضول، لا فاضل، وذلك دليل على عدم استحباب الشارع له، مع أنه حضٍ على الجماعة ورغب فيها كثيراً كما في قوله (ﷺ): «الصلاة في الجماعة تعدل خمساً وعشرين صلاة فيما سواها، فإذا صلاها في فلاة فأتمَّ ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة»(٢).

وحديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعاً وعشرين درجة»(٣).

ولو أنّ حال النساء كالرجال في طلب حضور الجماعة لبقي هذا الحث على عمومه ولم يخص النساء بفضيلة

الصلاة في البيوت، بل في المخدع يعني حجرتها التي هي داخل البيت الكبير.

ومما يجلي هذا الأمر ويزيده وضوحاً الأحاديث الأخرى الواردة في المسألة كحديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات» أي تاركات للطيب(٤).

وحديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن»(٥).

فإن هذه الأحاديث تحث على الخروج لأن ذلك جائز، ولا ينبغي لوليها أن يقسرها على عدم الخروج، طالما أن لها هدفاً نبيلاً وهو حب الخير، فإذكاءً لروح الخير في المرأة وتشجيعاً لها على مرضاة الله، وتنفيساً عنها، حث الشارع الأولياء على المرونة في التعامل معها لاسيما في هذا الباب الذي هو من أبواب البر والطاعة ومع ذلك فقد أمرها الشارع أن لا تتطيب ولا تتزين، حتى لا تفتن الرجال في موضع الإقبال على الله تعالى، وفي بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه سبحانه وتعالى.

ولو أن الجماعة في المسجد مطلوبة في حقها لحذر الأولياء من منعهن لأنه يكون حينئذ من الصد عن الله والحض على معصية الله تعالى، ولكن الأمر لم يكن كذلك كما علمت.

ولذلك كان أقرب الناس عهداً برسول الله (ﷺ) وأدرى الناس بمدلول ألفاظه وأعرفهم بالشرع وأسراره هم الصحابة الكرام (رضوان الله تعالى عليهم)، لم يروا في المسألة أكثر من الجواز، فلذلك منهم من كان يرى تغيير هذا الحكم إلى المنع نظراً لما أحدثته النساء من الفتنة، لأن الجائز قد يُمنع الناس منه إذا ترتب على فعله مفسدة.

فهذه السيدة عائشة (رضي الله تعالى عنها)، وهي أم المؤمنين، ومن جملة النساء قالت: «لو رأى رسول الله



■ د. أحمد بن عبدالعزيز الحداد

(ﷺ) ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعه نساء بني إسرائيل»(٦).

وهذا ابنٌ لعبدالله بن عمر (رضي الله عنهما)، يسمع أباه يروي حديث النبي (ﷺ): «إئذنوا للنساء بالليل إلى المساجد». فقال الابن: والله لا نأذن لهن فيتخذنه دَغَلاً، فضرب في صدره وقال: أُحدثك عن رسول الله (ﷺ) وتقول: لا.

وفي رواية أن الابن قال: والله لنمنعهن فأقبل عليه عبدالله فسبَّه سباً سيئاً، ما سمعته سبَّه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول الله (ﷺ) وتقول: والله لنمنعهن»(٧). يعني كأنك ترد على النبي (ﷺ) قوله.

وابن عمر (رضي الله عنهما) لم يكن أقل غَيْرة على النساء من ابنه ولكنه كان لا يتجاوز ما ثبت عن رسول الله (ﷺ) سواءٌ أكان ندباً أم إباحة كما هو مشهور عنه (رضي الله عنه) في مواقف كثيرة في شدّة متابعته وتأسيه برسول الله (ﷺ) حتى في المباحات.

وكذا السيدة عائشة (رضي الله تعالى عنها)، لم يمنعها من النهي الجازم إلا النصوص الواردة في جواز الخروج، وحضّ الأزواج على عدم التَّحجر عليهنَّ إذا أردن ذلك، ولو كان بوسعها أن تنهى لنهت، ولكن لم يسعها ذلك وهي تعلم الجواز في المسألة.

إذا تقرر هذا وعُلم، عدنا إلى الأسئلة المطروحة في المقال وهي:

السؤال الأول:

هل حضرت امرأة صلاة الجماعة أو الجمعة في مسجد النبي (ﷺ) بعد أن نزلت آية الحجاب؟

الجواب وبالله التوفيق:

نعم، حدث ذلك من أول يوم كما أخرج أبو داود(٨) من حديث أم سلمة (رضي الله تعالى عنها) قالت: لمّا نزل: ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ – «الأحزاب/٥٩». خرج نساء الأنصار كأن رؤوسهن الغربان من الأكسية».





فانظر إلى سرعة الامتثال لأوامر الله ونواهيه في الصحابة والصحابيات (رضي الله عنهم وعنهن)، حيث بادرن إلى الحجاب الشرعي الذي دلت عليه الآية الكريمة، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذَين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ – «الأحزاب/٥٩».

ومثل ذلك ما جاء عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) فيما أخرجه البخاري(٩)، وغيره قالت: «لقد كان رسول الله (ﷺ) يُصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات في مروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد». وفي رواية(١٠):

«إن نساء المؤمنات كنَّ يُصلين الصبح مع النبي (ﷺ) ثم يرجعن متلفعات بمروطهن لا يعرفهن أحد».

وفي رواية: «ما يعرفن من الغلس»، وفي رواية: كان رسول الله (ﷺ) إذا سلم قام النساء حتى يقضي تسليمه، ويمكث في مقامه يسيراً قبل أن يقوم.

قال الراوي: «نرى والله تعالى أعلم – أنَّ ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال».

وقد كان خروجهنَّ مألوفاً معتاداً قبل نزول آية الحجاب، وبعدها كما ثبت في صحيح البخاري، من حديث أم سليم (رضي الله تعالى عنها) قالت:

«إنَّ النساء في عهد رسول الله (ﷺ) كنَّ إذا سلَّمن من المكتوبة قمنَ، وثبت رسول الله (ﷺ) ومَن صلى من الرجال ما شاء الله تعالى، فإذا قام رسول الله (ﷺ) قام الرجال»(١١).

فدلت هذه الأحاديث على أنَّ النساء كُنَّ يخرجن للصلاة مع رسول الله (ﷺ) من غير نكير منه (ﷺ)، لأنهن كُنَّ يخرجن على كمال الحشمة التي ندب إليها رسول الله (ﷺ) كما في الأحاديث السابقة «وليَخْرجن تفلات»، وعلى أكمل هيئات الحجاب كما في حديثي أم سلمة وعائشة (رضي الله تعالى عنهما) السابقين.

وحيث كان الأمر كذلك، فلا إشكال ولا حرج، ولكن هل نساء المسلمات اليوم يفعلن ذلك؟ أم يخرجن متبرجات بزينة، ويضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن؟!! والله المُستعان.

السؤال الثاني:

هل تطبق الآية الكريمة: ﴿وقرن في بيوتكنَّ ولا تبرجن تبرُّج الجاهلية الأولى..﴾ على النساء اللاتي يخرجن إلى المساجد لحضور صلاة الجمعة أو الجماعة؟

الجواب وبالله التوفيق:

أولاً: إن الآية الكريمة هذه في سياق الآيات اللاتي يخاطبن نساء النبي (ﷺ) وأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) ابتداءً من قوله تعالى: ﴿يا نساء النبي من يأت منكنَّ بفاحشة مبيِّنة يُضاعَف لها العذاب ضعفين..﴾ إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿واذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ – «الأحزاب/ ٣٠–٣٤».

وهل يشمل هذا الخطاب عموم المسلمات جرياً على القاعدة الأُصولية (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) أم لا؟

الذي ذهب إليه جمهور المفسرين هو العموم.

ولذلك يقول القرطبي في تفسيره(١٢) معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي (ﷺ) فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، قال: هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة ا.هـ.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره(١٣):

(هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي (ﷺ)، ونساءُ الأُمة تبعٌ لهنَّ في ذلك). ثم قال في محل الشاهد من الآيات ﴿وقَرْن في بيوتكن﴾. قال: أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه..ا.هـ.

وبهذا عُلم أنَّ الآية عامة في لزوم البيت وعدم الخروج إلى المسجد إلا بشرطه، يعني كما في النصوص السابقة من الحجاب وعدم الطيب والزينة، فيكون حينئذ مستثنى من عموم النص للأدلة الآنفة الذكر في حث الأزواج والأولياء أن يأذنوا للنساء بالخروج إلى المساجد إذا كنَّ على ما وصفنا قبلُ.

السؤال الثالث:

ما هو تعليقكم على حديث أم حُميد الساعدي (رضي الله تعالى عنهما)؟

الجواب وبالله التوفيق:

أولاً: هذا الحديث أخرجه أحمد(١٤) من حديث سُويد الأنصاري عن عمَّته

هل تطبق الآية الكريمة «وقرن في بيوتكن» لمنع النساء من المساجد؟

اتفقوا على أن المرأة ليست هي المعنية في النصوص الحاثة على الجمعة والجماعات

أم حميد، امرأة أبي حميد السَّاعدي، (رضي الله عنهما) أنها جاءت إلى النبي (ﷺ) فقالت: يا رسول الله: إني أحبُّ الصلاة معك، فقال: «قد علمتُ أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي».

قال الراوي: «فأمرتْ فبُني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل».

أولاً: هذا الحديث حسَّنه الحافظ ابن حجر في الفتح(١٥). قال: وله شاهد من حديث ابن مسعود - وقد تقدم ذكره عند أبي داود. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٦)، رجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالله بن سويد الأنصاري وثقه ابن حبان. يعني وضعَّفه غيره.

ثانيا: إن هذا الحديث يؤكد ما قررناه في التمهيد، وما دلت عليه الأحاديث الأخرى الكثيرة الآنفة الذكر، كحديث ابن عمر «وبيوتهن خير لهن». وحديث ابن مسعود «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها».

ذلك أنّ النبي (ﷺ) قد علم شدَّة رغبة هذه المرأة الصالحة في حضور الصلاة معه، ولكن لمَّا علم أنها ما تريد بذلك إلا الخير وزيادة الفضل، دلَّها على ما هو أكثر فضلاً وأعظم أجراً، وذلك كامنٌ في شدَّة تخفيها بصلاتها عن الرجال ما استطاعت، فقد فاضل لها بين مواطن الصلاة وجعل (ﷺ) أوَّل الأماكن في الفضل هو بيتها، يعني موضع مبيتها وهو المسمَّى اليوم بغرفة النوم لأنّ هذا الموضع أبعد المواضع عن اطلاع الرجال الأجانب عليه، ثم بعده مراتب، ولذلك يقول الحافظ ابن حجر(١٧) «ووجه كون صلاتها في الإخفاء أفضل تحقق الأمن فيه من الفتنة، ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرُّج والزينة ثم قال: ومَن ثمَّ قالت عائشة ما قالت..ا.هـ.

السؤال الرابع:

هل يجوز لنا منع النساء من الحضور لصلاة الجمعة والجماعة؟

الجواب وبالله التوفيق:

قد علم مما سبق تحريره أن النبي (ﷺ) حث الأولياء على عدم منع نسائهم من الخروج إلى الصلاة إذا كن تفلات، وغير متبرجات بزينة، وذلك الحث للاستحباب والندب، لا على سبيل الإيجاب والفرض، إذ لو كان الأمر كذلك لكانوا بمنعهم آثمين ولا قائل بذلك فيما أعلم، وقد كانت امرأة لعمر (رضي الله عنه) تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أنه يكره ذلك ويغار؟ قالت: فما يمنعه أن ينهاني؟ قالوا: يمنعه قول رسول الله (ﷺ): «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(١٨).

أقوال الفقهاء في المسألة

وهنا يجدر أن نشير إلى أقوال الفقهاء من المذاهب الأربعة كما أراد السائل عند عرضه المسألة حيث قال: «على أن يكون البيان بمقتضى نصوص الكتب الفقهية على مذاهب الأئمة الأربعة (رضوان الله تعالى عليهم) فإليك أيها السائل الكريم مرادك في ذلك باختصار، إذ أحسب أن الجواب قد طال فأقول:

أولاً: مذهب الحنفية

قال العلامة علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني - ت سنة ٥٨٧ هـ - في كتابه بدائع الصنائع(١٩):

فالجماعة إنما تجب على الرجال - العاقلين الأحرار القادرين عليها من غير حرج فلا تجب على النساء والصبيان والمجانين والعبيد.. إلى أن قال: أما النساء فلأن خروجهن إلى الجماعات فتنة لكن لو صلين جماعة مع الرجال في المسجد أجزأتهن صلاتهن».

وقال في موضع آخر: «لا يُباح للشوابِّ - أي الشابات - من النساء الخروج إلى الجماعات لأن خروجهن إلى الجماعة سبب الفتنة، والفتنة حرام، وما أدَّى إلى الحرام فهو حرام»(٢٠).

وأما العجائز فلا خلاف في أنه يرخص لهن في الخروج في صلاة الفجر والمغرب والعشاء والعيدين، واختلفوا في صلاة الظهر والعصر والجمعة، فقال أبو حنيفة لا يرخص لهن في ذلك، وقال أبو يوسف ومحمد يرخَّص لهن(٢١).

ثانياً: مذهب المالكية

جاء في الشرح الصغير على أقرب المسالك(٢٢) مع أقرب المسالك «وجاز خروج امرأة متجالَّة لا أَرَب للرجال فيها لمسجد تصلي مع الجماعة به، وخروج للعيد وكسوف وجنازة القريب والبعيد، وجاز خروج شابَّة غير مفتنة لمسجد وجنازة قريب من أهلها، ولا يقضى على زوجها به أي الخروج لما ذكر أن له منعها، وأما مخشيَّة الفتنة فلا يجوز لها الخروج مطلقاً» - ا.هـ.

ثالثاً: مذهب الشافعية:

قال الخطيب الشربيني في المغني(٢٣) عند قول الإمام النووي، (رحمه الله): (وفي المسجد لغير المرأة أفضل) قال ما نصه: (وجماعة المرأة الخنثى في البيت أفضل منها في المسجد إلى أن قال: يُكره لذوات الهيئات حضور المساجد مع الرجال، ويُكره للزوج والسيد والولي تمكينهن منه لما في الصحيحين عن عائشة (رضي الله تعالى عنها) «لو أن رسول الله (ﷺ) رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد..» ولخوف الفتنة.

أما غيرهن فلا يكره لهن ذلك، وندب لمن ذكر إذا استأذنه أن يأذن لهن إذا أمن المفسدة لخبر مسلم «إذا استأذنتكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن...».

وقال الإمام النووي في المجموع(٢٤)، فرع: يستحب للزوج أن يأذن لها إذا استأذنته إلى المسجد للصلاة إذا كانت عجوزاً لا تشتهى وأمن المفسدة عليها وعلى غيرها، للأحاديث المذكورة فإن منعها لم يحرم عليه، قال: هذا مذهبنا، ثم نقل عن البيهقي قوله: وبه قال عامة العلماء قال: ويُجاب عن حديث «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» بأنه نهي تنزيه، لأن حق الزوج في ملازمة المسكن واجب، فلا يترك للفضيلة اهـ.

رابعاً: مذهب الحنابلة

قال البهوتي في كشاف القناع(٢٥). ويُباح لهنَّ حضور جماعة الرجال تفلات غير متطيبات بإذن أزواجهن، لأن النساء كنَّ يحضرن على عهده (ﷺ)، ثم علَّل كونهنَّ تفلات لئلا يفتن، وكونه بإذن أزواجهن لأنه يحرم خروجها بغير إذن زوجها، اهـ. ونحوه في المغني لابن قدامة(٢٦).

فهذه آراء المذاهب الأربعة المتبوعة في المسألة، وحاصلها ما تقدم تقريره في التمهيد أن حكم خروج النساء للجمعة والجماعة لا يتعدى الجواز، عند أمن الفتنة وكان ذلك بإذن الزوج وذلك في غير الشواب وذوات الهيئة، أما هن فخروجهن دائر بين الكراهة، لخشية الفتنة أو الحرمة، إن كانت متبرجة بزينة.

كما أنَّ الأئمة متفقون على أنَّ صلاتها في بيتها وعدم خروجها هو الأفضل، وذلك لصريح الأدلة السابقة في الحضِّ على عدم الخروج.

وإذ قد تبين بهذا التحرير الجواب الشافي في المسألة، فإني أهيب بمن يريد أن يجعل من هذه المسألة قضية القضايا تتولد منها الإحن، وينتج عنها بين المسلمين محن أن يتقي الله تعالى ويحاول إصلاح ذات البين ويسعى لتوحيد صفوف المسلمين أمام أعدائهم الطامعين الذين يريدون أن يفتكوا بالإسلام وأهله ويفرقوا شملهم، ويسهل لهم بعد ذلك ابتلاعهم لقمة سائغة.

والله تعالى ولي الهداية والتوفيق وهو يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل.

---

* كبير مفتين في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دبي

الهوامش

١ – أخرجه أبو داود في الصلاة برقم ٥٧٠، وصححه الإمام النووي (رحمه الله) في المجموع ٤/١٩٨ على شرط مسلم.

٢ – أخرجه أبو داود في الصلاة باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة، برقم ٥٦٠ وهو في البخاري بلفظ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة»، أخرجه في صلاة الجماعة، باب فضل صلاة الجماعة. برقم ٦٤٥.

٣ – أخرجه البخاري في صلاة الجماعة، باب فضل صلاة الفجر في جماعة، برقم ٦٤٥ ومسلم في المساجد، باب فضل صلاة الجماعة برقم ٦٤٩.

٤ – أخرجه أبو داود في الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد، برقم ٧٦٥ وإسناده حسن.

٥ – أخرجه أبو داود في الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد برقم ٥٦٦، والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد برقم ٥٧٠.

٦ – أخرجه البخاري في صفة الصلاة، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، برقم ٧٦٩ ومسلم في الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد برقم ٤٤٥.

٧ – أخرجه مسلم في الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة برقم ٤٤٢ (١٣٥، ١٣٩).

٨ – في اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ برقم ٤١٠ وإسناده حسن.

٩ – أخرجه البخاري في الصلاة، باب في كم تصلي المرأة من الثياب برقم ٣٧٢ ومسلم في المساجد باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها برقم ٢٣٠.

١٠ – مسلم.

١١ – أخرجه البخاري في الأذان باب انتظار الناس قيام الإمام والعالم برقم ٨٦٦.

١٢ – جزء ١٤/١٧٩.

١٣ – ٣/٤٦٤.

١٤ – في مسنده ٦/٣٧١.

١٥ – ٤/٢٨٤ ط الكليات الأزهرية.

١٦ – ٢/١٣.

١٧ – في فتح الباري ٤/٢٨٤، ط الكليات الأزهرية.

١٨ – أخرجه البخاري في الصلاة، برقم ٩٠٠ من حديث نافع عن ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما).

١٩ – ١/٥٤.

٢٠ – المرجع السابق ١/١٥٧.

٢١ – المفصل في أحكام المرأة ١/٢١٠

٢٢ – ١/٤٤٦، ٤٤٧.

٢٣ – ١/٢٣٠.

٢٤ – ٤/١٩٩.

٢٥ – ٢/٤٥٦.

٢٦ – ٢٢/٢٠٢.

المزروعي يكرم الفائز في مسابقة تونس الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره

متابعة: ميسرة الحبر



كرم سعادة الدكتور حمدان مسلم المزروعي - الوكيل المساعد للشؤون الإسلامية في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - السيد محمد حسن العطار الفائز في الدورة الثانية لمسابقة تونس الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره، التي انتظمت في شهر رمضان الماضي في جامع الزيتونة المعمور في تونس.

وقد أكد المزروعي بعد تسليمه الجائزة للمواطن الفائز أن تكريم أهل العلم والعلماء ولاسيما حفظة كتاب الله، هو امتداد للرعاية التي يوليها صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس الدولة «حفظه الله»، لحفظة القرآن الكريم وطلابه، وسعيه الدائم إلى تشجيع كل فئات المجتمع على حفظه والعمل به منهجا ودستوراً من خلال مشروعه الرائد «مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم».

وأضاف المزروعي أن الوزارة وبتوجيهات معالي محمد بن نخيرة الظاهري وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، حريصة كل الحرص على متابعة حفظة كتاب الله وطلابه من خلال رعايتها الدائمة والمتواصلة لمراكز تحفيظ القرآن المنتشرة في كل أنحاء الدولة، وحث الناشئة على حفظ القرآن الكريم، وسعيها الحثيث لترسيخ معانيه الفاضلة في صدورهم، هذا فضلاً عن تشجيعها وزجها الحفاظ للمشاركة في مسابقات القرآن الكريم المحلية والخارجية، إيماناً منها بالدور الذي يحققه القرآن الكريم في غرس القيم السامية في نفوس الصبية وتنشئتهم نشأة سوية وفقاً للنهج الإسلامي الصحيح.

وفي لقاء لمجلة «منار الإسلام» مع المكرم ذكر العطار أنه من مواليد عجمان ١٩٧٦م، متزوج وله ثلاثة أبناء، يعمل في إدارة الجنسية والإقامة في عجمان، إضافة إلى أنه يدرس في قسم القانون بكلية التعاون الخليجي في عجمان السنة الأخيرة.

وأوضح العطار أنه حفظ القرآن الكريم في عامين في المسجد المجاور لمنزلهم على يد الشيخ عبداللطيف المغربي، من خلال مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم، وحينها كان عمره ١٥ عاماً، وأن السبب الرئيس الذي دفعه لحفظ القرآن هو التشجيع المتواصل من والديه. كما أن تردده على المسجد أوجد فيه الرغبة الصادقة لحفظ كتاب الله.

وأشار العطار إلى أنه شارك في عدد من مسابقات القرآن الكريم المحلية والخارجية التي شهدت جميعها نجاحه بتفوق؛ حيث كانت بداية مشاركاته في مسابقة مكة الدولية ١٤١٤هـ، وثانيها في مسابقة دبي الدولية ١٤٢١هـ، وحصل فيها على المركز الثاني، إضافة إلى مسابقة الحافظ المواطن الأخيرة، وحصل على المركز الثاني كذلك.

وعن مشاركته في مسابقة تونس الدولية، قال العطار: لقد تم ترشيحي لها من قبل وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، حيث تم استدعائي من قبل الوزارة وخضعت وقتها لاختبار تجريبي لكي يتم التأكد من إتقاني لحفظ القرآن الكريم، مما يجعلني مؤهلاً لخوض غمار هذه المنافسة، التي لم تكن سهلة نظراً لكثرة المتسابقين الذين يجيدون الحفظ تلاوة وتجويداً.

وفي ختام حديثه وجه العطار شكره إلى كل المسؤولين في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، على إتاحتهم الفرصة له لتمثيل الإمارات في هذه المسابقة الدولية، وإلى سفير دولة الإمارات في تونس على متابعته المباشرة له منذ وصوله، كما أعرب العطار عن شكره وتقديره للدكتور حمدان مسلم المزروعي الذي أحس فيه أن تكريمه هذا يعطيه وغيره من حفظة القرآن الكريم الدافع لإتقان هذا الكتاب وتجويده. ■■

الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية

دراسة تكشف أبعاد زيف الحضارة الغربية

■ **بيروت - خالد اللحام**

صدر عن دار النفائس في بيروت، كتاب «الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية - مشكلات التأقلم والاندماج»، في طبعة أنيقة من ٢٦٨ صفحة تتضمن سلسلة الندوات التي عُقدت تحت هذا العنوان، في جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية - فرع بيروت، خلال الموسم الثقافي المنصرم. التي تحدث فيها كلٌ من:

- الدكتور تيم نيبلوك عن المسلمين في بريطانيا.
- الدكتورة سهى تاج فاروقي عن المجتمعات الإسلامية في بريطانيا:
  * أصلها.
  * سماتها.
  * اهتماماتها.
- الدكتور: ماثياس روهي، عن الأقليات المسلمة في ألمانيا من وجهة نظر قانونية.

الدكتور: محمد بشار الفيضي عن الجالية الإسلامية في فرنسا.

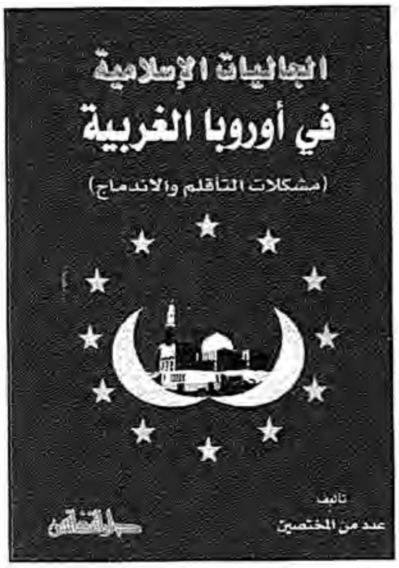
- الدكتور: عبدالعزيز الجبارات عن إيطاليا والواقع الديني للجاليات الإسلامية في أوروبا.
- الدكتور: جلالي عبدالرزاق عن المرأة المهاجرة بين ثقافة البلد الأصلي وبلد الهجرة، الذي تعرض فيه لفرنسا كنموذج.
- الدكتور: عبدالله عبدالرحمن الخطيب عن وسائل تطوير طرق الدعوة الإسلامية والاندماج في المجتمع الأوروبي.

الدكتور: مسفر القحطاني عن تربية الناشئة ومشكلاتها في أوروبا.

- الدكتور: شاكر عبدالمنعم عن دور المساجد والمراكز الإسلامية بين الأقليات المسلمة.
- الدكتورة: عواطف عبدالحميد عن الجالية الإسلامية وكيفية اندماجها وتأقلمها مع المجتمعات التي تعيش وسطها.
- الدكتور: محمد توفيق رمضان البوطي عن الجالية الإسلامية في الغرب ومسؤولياتها في المجتمع الغربي.

قدّم للكتاب الدكتور محمد منير سعد الدين من خلال طرح سؤالين:

- الأول: حول أسباب الدعوة لتلك الندوات.
- الثاني: المُراد بالأقليات والجاليات الإسلامية.



حيث اعتبر أن من واجب المؤسسات الجامعية، العمل على إجراء البحوث والدراسات النظرية والميدانية، وتوجيهها نحو الجوانب المهمة من حياة المسلمين، وخاصة حيث توجد أقليات مسلمة، لحمايتها من الذوبان هوية وذاتاً وثقافة، انطلاقاً من أن الأقليات والجاليات المسلمة مصطلح سياسي جرى في العُرف الدولي، ويقصد به مجموعة أو فئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه أغلبية رعاياها، حيث تنحصر مطالب الأقليات عادة بالمساواة مع الأغلبية بالحقوق المدنية والسياسية وفي مباشرة شعائر العقيدة التي تؤمن بها هذه الأقليات.

وقد حاول الدكتور سعدالدين استعراض المشكلات التي تواجهها الأقليات المسلمة من المجتمعات الأوروبية كالعنصرية والاضطهاد والتعصب وعدم الاعتراف بالإسلام والمشكلات النابعة من واقع الجاليات، كالزواج المختلط بين المسلمين والأوروبيات والعنف والإرهاب والنعرات القومية والعنصرية والجهل بالأحكام الشرعية وضعف الصلة بالعالم الإسلامي وغيرها، والمشكلات الناتجة عن جهود مضادة للعمل الإسلامي في أوروبا كالتنصير والصهيونية والفرق الضالة والاستشراق والتشويه الإعلامي والثقافي، والمشكلات الناتجة عن قصور العمل الإسلامي في أوروبا، على صعيد التعليم والإعلام والضعف التمثيلي السياسي وغياب التنسيق، مقترحاً بعض الحلول لهذا الواقع المتعدد الأسباب.

على أن أهمية الكتاب تكمن في كون معظم الباحثين قد تناولوا في هذه الدراسات أوضاع المسلمين التي عاشوها عن قرب أثناء إقامتهم في أوروبا الغربية أو التي لايزالون يعيشونها بسبب قيامهم بالتدريس في الجامعات الأوروبية فهم على اطلاع مباشر على المشكلات، ولذا جاء العرض شاملاً وواضحاً مما يستدعي من القارئ الراغب في الهجرة أو الاغتراب إلى أوروبا إعادة النظر في كثير من الأمور التي يعتبرها مسلمات حول طريقة تعامل الغرب مع العمال والمثقفين المهاجرين من كل بلاد العالم، لأن الواقع يثبت أن تعامل الغرب مع العالم كله في واد وتعامله مع العرب والمسلمين في واد آخر لا علاقة له لا بالحرية ولا بالديمقراطية ولا بتكافؤ الفرص.

أخيراً، فإن كتاب الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية بحث جديد وواسع، يضاف إلى المكتبة الإسلامية ويستحق القراءة بإمعان.

للمراجعة: الدائرة الإعلامية خالد اللحام، بيروت هـ: ٣/٧٣٤٢٨٩.
البريد الإلكتروني:
khaled_lahham@hotmail.com
k_lahham2002@yahoo.com

الإنسـان وعلاقتـه بالملائكـة والجـــان

كتاب من القطع الكبير لمؤلفه فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف للمساجد وشؤون القرآن – سابقاً.

والكتاب يناقش تلك العلاقة التاريخية بين الملائكة والجان وعالم الإنسان ثم يقدم الكاتب بعد دراسة مستفيضة في خمسة فصول.

الفصل الأول:

الإنسان – منذ أن خلق آدم ووجوده في الجنة ثم بين الحكمة الإلهية في وجود آدم في الأرض وخلافة الإنسان للأرض.

الفصل الثاني:

عالم الملائكة، حيث بيَّن الكاتب في هذا الفصل مساكن الملائكة وعبادتهم ونزولهم الأرض وأعمالهم في السماء والأرض وعلاقتهم بالجن والشياطين والإنس.

الفصل الثالث:

ويتوسع الكاتب في هذا الفصل حيث يتحدث عن عالم الجن، أين مسكنهم؟ وهل يتناسلون؟ وأصنافهم، ولماذا سُمُّوا بالجن؟ ويذكر الآيات القرآنية في خصوصهم، ويُبيِّن سر العداوة بين الجن والإنس.

ويقول في بعض محتوى الكتاب: الجن عالم غير مرئي للبشر حسب أصل خلقته، لكنه حقيقة قائمة، ومادام الجن يرانا ونحن لا نراه، إذا فهم من الكائنات الحية التي تساكننا في هذه الأرض ويروننا ونحن لا نراهم، لأن من حكمة الله سبحانه، أن خبأ أشكالهم عنا، لأن الله سبحانه مسخهم.

فالكتاب في مجمله رحلة مع عالم الملائكة وعالم الإنس وعالم الجن.

عنوان المراسلة:

جمهورية مصر العربية – مصر الجديدة – القاهرة ٢١ – شارع الخليفة المأمون القاهرة – تليفون: ٢٩٠٨٢٠٣ – فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

Email: book 4n@memanet-NET



التغذية النبوية في ثمانية أسابيع



كتاب من القطع المتوسط للدكتور عبدالباسط محمد السيد كتبه في سلسلة الطب البديل ومؤلف الكتاب أستاذ للفيزياء الحيوية الجزيئية والطبية في المركز القومي للبحوث، والكتاب في عمومه يتحدث عن الغذاء وطرقه وأساليبه وأفضل ما يكون فيه، كما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فلقد استفاض القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة حول موضوع الغذاء الذي هو جزء مهم في حياة الإنسان، فقد جاءت الآيات الكريمة تبين الطرق الصحيحة والسليمة والصحية لتعامل الإنسان مع جميع أنواع الغذاء، وكذلك ما جاء في السنة النبوية الشريفة إذ علمنا رسول الله (ﷺ) أفضل الوسائل للتعامل مع الغذاء.

طلع الكتاب في خمسة فصول ومقدمة، ولقد تحدث الكاتب في:

– الفصل الأول: عن الغذاء المتوازن في الإسلام.

– الفصل الثاني: عن الغذاء بين الطب والإسلام.

– الفصل الثالث: عن الأطعمة في القرآن الكريم والسنة الشريفة غذاء ودواء.

– الفصل الرابع: عن أطعمة حرَّمها القرآن الكريم.

– الفصل الخامس: عن العلاج بالغذاء.

ويعد الفصل الخامس من أهم الفصول إذ يتحدث الكاتب فيه عن برنامج الوصول إلى الصحة العامة بالتوازن الغذائي، ثم يقدم الكاتب في هذا الفصل: العلاج بالغذاء، العلاج بالنبات، العلاج بتدليك العظام، ثم يقدم أخيراً نصائح عامة.

وكانت مقدمة الكاتب علمية مفيدة حيث بين فيها العلاج بالنباتات، وقدم أربعة أنواع من العلاجات.

١ – العلاج المناعي.
٢ – العلاج الشافي.
٣ – العلاج التوازني.
٤ – العلاج المساعد.

عنوان المراسلة:

جمهورية مصر العربية – القاهرة – ٢ ش صلاح ناصف متفرع من شارع اللبيني – الهرم – تلفون: ٠٢/٣٨٨٨٥٩٣/

alla.cg@hotmail.com

ندوة يوسف القرضاوي

تجديد الخطاب الديني لماذا وكيف؟

تابع الندوة
وصفي عاشور أبو زيد
القاهرة

في الوقت الذي تنوع فيه الكلام عن الخطاب الديني وكثر الحديث عن تجديده، وفي ظل الهجمات الشرسة التي يمارسها العلمانيون واللادينيون ضد الإسلام ورجالاته وخطابه، تأتي ندوة نقابة الصحفيين المصرية السنوية التي انعقدت يوم الاثنين الرابع من رجب ١٤٢٤هـ، الموافق ٢٠٠٣/٩/١م، والتي استضافت فضيلة العلاّمة الشيخ الدكتور يوسف عبدالله القرضاوي، لتوضيح اللبس وإزالة الشّبهات وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

وفي تقديمه للندوة أشار الأستاذ صلاح عبدالمقصود – عضو مجلس نقابة الصحفيين – أن هناك قضايا متعددة على الساحة العربية والإسلامية والعالمية، مثل قضية فلسطين، وقضية الأقليات المسلمة في بلاد الغرب، وقضية العنف والإرهاب والإجرام الإسرائيلي، وقضية حقوق غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية، والمرأة وقضاياها. – كل هذه القضايا نحتاج أن نعرف كيف ينظر إليها الخطاب الديني، وكيف يستوعبها في هذا العصر.

مفهوم الخطاب الديني

وأكد الشيخ القرضاوي في بداية الندوة أن قوى الشر قد تكالبت علينا من كل جانب، ولا يمكن أن نواجهها ونقف أمام تيارها إلاّ بالوعي المستنير وبمعرفة ما لنا وما علينا.

وقال: لابد لنا في البداية أن نتحدث عن مفهوم الخطاب الديني وماذا يعني تجديده.

والخطاب الديني هو:

(كل بيان باسم الإسلام يوجه إلى الناس مسلمين وغير مسلمين).

وتتعدد صور هذا البيان فقد تكون في صورة محاضرة أو صورة ندوة أو مقالة أو تحقيق صحفي يتبنى قضية إسلامية، أو في شكل رسالة أو كتاب أو فيلم سينمائي أو مسرحية أو مسلسل، كل هذا يدخل في الخطاب الديني، ومَن يقصر صور الخطاب الديني على الخطبة فقط فهو مخطئ؛ لأن مجالاته أوسع من هذا بكثير، ورب مقالة أو تحقيق صحفي يكون أكثر تأثيراً وانتشاراً من خطبة أو محاضرة، فلا يصح أن نضيق مفهوم الخطاب بهذا الشكل.

مدى إمكانية تغيير الخطاب الديني

وتساءل الشيخ القرضاوي: هل

يتغيّر الخطاب الديني بهذا المفهوم في عصر العولمة؟ وهل يعني أن عصر العولمة له خطاب خاص يختلف عن خطاب ما قبل العولمة، وهل يتغيّر الخطاب الديني بتغير الزمان والمكان والأعراف والناس؟؟

وقرر الشيخ أنه ينبغي أن نعلم أن الدين عبارة عن ثوابت ومتغيرات، فالثوابت لا تتغير إلا في طريقة عرضها على الناس، أما المتغيرات فتتغيّر بتغيُّر الزمان والمكان والأحوال والأشخاص.

ولقد كان للقرآن المكي أسلوبه الخاص وطريقته المعينة وموضوعاته المحددة في العقيدة والأخلاق وقصص التاريخ مؤمنين وكافرين، ومشاهد القيامة، ومقامات الحساب والجزاء والجنة والنار والتفكر والتدبر، وغير ذلك، في حين أن القرآن المدني كانت له اهتماماته وموضوعاته وطريقته التي تختلف عن طريقة القرآن المكي حيث الاهتمام بالتشريعات وتنظيم المجتمع وتقنين العلاقات، حتى قالوا إن القرآن المدني خلا من كلمة «كلا» التي تفيد الزجر والردع، لأن لهجة الخطاب القرآني المدني لا تتناسب مع هذه الكلمة، وهذا دليل على أن الخطاب يختلف ويتغيّر بتغيُّر الأوضاع والأحوال.

والله تعالى يقول:

﴿وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليُبيِّن لهم..﴾.

وأكثر الناس يفهم أن «اللسان» هنا معناه اللغة، وهذا صحيح، لكنني أفهم من هذه الآية ما هو أعمق وأخص، فيحدِّث الخواص بلسان الخواص، والعوام بلسانهم، وأهل القرى بما يناسبهم، وأهل المدن بأعرافهم، وكذلك أهل الشرق وأهل الغرب، وخطاب القرن العشرين لا شك أنه يختلف عن خطاب القرن الحادي والعشرين، وغير ذلك.

وقد قال أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه): «حدِّثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله». وقال ابن مسعود (رضي الله عنه): «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تدركه عقولهم إلاّ كان لبعضهم فتنة».

وعندنا في لغة الفقه قاعدة مهمة يقول فيها الفقهاء المحققون: «الفتوى تتغيّر بتغيُّر الزمان والمكان والحال والعُرف والنيّة». فلا يصح أن يجمد الفقيه على فتوى صدرت لمجتمع معين في ظرف محدد ويفتي بها في بيئة غير البيئة ولناس غير الناس، وينبغي على صاحب الخطاب الديني – سواء أكان داعية أم مُربياً أم مُدرِّساً – أن يُراعي هذه القاعدة.

المسلمون هم أصحاب الحق في تغيير خطابهم

وشدَّد الشيخ في حديثه على أنّ المسلمين هم المسؤولون عن تغيير خطابهم، لأنهم أهل هذا الخطاب، فنحن نغيّر تبعاً لِمَا نحتاج إليه، طبقاً لمبادئنا وأُصولنا وقيمنا بما لا يغيّر هويتنا ويمسخ شخصيتنا، أما الذين يغيرون انطلاقاً من رغبة الآخرين، فإنما يُفسدون من حيث أرادوا الإصلاح، ويهدمون من حيث أرادوا البناء، ويبددون من حيث أرادوا التجديد.



وأضاف الشيخ أن النبي (ﷺ) قد شرع لنا التجديد والتغيير في حديث أبي داود، الذي رواه بإسناد صحيح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إنّ الله يبعث لهذه الأُمَّة على رأس كلّ مائة سنة مَن يُجدِّدُ لها دينها».

وليس معنى التجديد أن نتخلص من القديم، أو نهدمه ونستعيض عنه بمستحدثات مبتكرة، فهذا ليس من التجديد بل هو تبديد، وقد سخر مصطفى صادق الرافعي من هؤلاء فقال: إنهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر.

إنما المراد به الاحتفاظ بالقديم، وترميم ما بلي منه، وإدخال التحسين عليه، ومحاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ، من دون المساس بثوابت هذا القديم، أو العبث بخصائصه الأصيلة وطابعه المميز، ولولا هذا ما سمي (تجديداً)، لأن التجديد إنما يكون لشيء قديم، وبهذا لا يكون التجديد مناقضاً للأصالة، بل إنه آية من آيات الأصالة، وعامل من عوامل الحفاظ عليها وإثرائها.

وزاد الشيخ القرضاوي أن عودتنا إلى الإسلام – يوم نشأ – ليست رجعية وجموداً وتقهقراً إلى الوراء، كما يظن بعضهم، إنما كانت عصور النبي (ﷺ) وصحابته والتابعين، أكثر العصور فهماً



للإسلام وروحه، بسماحته ويسره ومرونته وسعته، لكن لما تقدمت العصور بدأ كل جيل يأخذ بالأحوط، وهكذا يضيف كل جيل أشياء من الأحوط، حتى صار الدين مجموعة من الأحوطيات التي تمثل إصراً وأغلالاً، وقد بعث الله رسوله محمداً (ﷺ) إلى الناس كافة، ليحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

معالم خطاب ديني متجدد

وإذا أردنا أن نضع معالم لمنهج خطاب ديني متطور ومتغير يجب أن نضع نصب أعيننا قول الله تعالى: ﴿ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...﴾.

والخطاب فيها لمحمد (ﷺ)، ولكل مَن يتأتى خطابه في الأُمَّة، فالأُمَّة مدعوة لما دعي إليه الرسول (ﷺ)، ومبعوثة لِما بعث إليه، ومنه قول الرسول (ﷺ): «إنما بُعثتم مُيسرين ولم تبعثوا مُعسرين..»، ومنه ما قاله ربعي بن عامر لرستم: «نحنُ قوم ابتعثنا الله...»، فكل مسلم مُطالب ومبعوث، وكل مسلم داعية، وبعض الناس يتصورون أن مجال الدعوة مقصور على المشايخ وعلماء المسلمين، والحقيقة غير هذا، فالمعلم داعية والمربِّي داعية والتاجر داعية وصاحب الخلق الحسن والسيرة الطيبة في المجتمع داعية، فكل مسلم له حظ من البعثة ونصيب من الدعوة، والله سبحانه يقول لرسوله (ﷺ): ﴿قُل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومَن اتَّبعني﴾. فإنْ كنا من أتباع محمد (ﷺ)، فيجب أن نكون دُعاة على بصيرة، كلٌّ بما يستطيع.

والمسلمون لم يفتحوا الأرض ويُدخلوا غير المسلمين في الإسلام بالمشايخ والعلماء - على أهميتهم - إنما فتحوا قلوب الناس للإسلام بالأخلاق الحسنة والسيرة الطيبة. ولا تفتح السيوف أرضاً، وإن فتحتها فلن تفتح القلوب ولا العقول.

■ المسلمون اليوم قصروا في إبلاغ رسالة الإسلام

معنى الحكمة والموعظة الحسنة

وركَّز الشيخ القرضاوي على معنى الآية التي ذكرت الحكمة والموعظة الحسنة، فقال: الحكمة هي التي تخاطب العقول، وتظهر الدليل البرهاني الذي يزيل كل شك، ويدحض كل زعم، في حين أن الموعظة الحسنة هي التي تستميل العواطف وتحرك القلوب، وهذا هو الأسلوب القرآني؛ يقنع العقل ويُمتِّع القلب.

ومن الحكمة أن نأخذ الناس بالتدرُّج، كما في حديث رواه مسلم عن معاذ (رضي الله عنه) قال: بعثني رسول الله (ﷺ) فقال: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأني رسول الله، فإنِ هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإيَّاك وكرائم أموالهم، واتَّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

فلابد من عرض الشهادتين أوَّلاً، ثم بعد ذلك إعلامهم بفرائض الدين. فلا يخفى ما في الحديث من تدرُّج، ولذلك يقع كثير من الناس في تخبط ومشكلات مع مَن يحاورونهم ويناظرونهم، ممَّن هم على غير دين الإسلام، فيناقشه في قضايا إسلامية، وهو غير مسلمٍ أصلاً وغير مقتنع بالإسلام ديناً، فينبغي أن نؤصل الأصول ثم نبني الفروع.

ويذكر الشيخ القرضاوي أن بعض البلاد مثل البوسنة والشيشان وبعض ولايات الاتحاد السوفييتي حينما تحررت من أغلال الشيوعية التي ظلت ترسف فيها نصف قرن - ذهب بعض إخواننا من الدُعاة ليحدثونهم عن إطلاق

اللحى، وأخذ معه عدداً هائلاً من النُّقُب ليُحدِث النساء في وجوب ارتداء النِّقاب.

والرسول (ﷺ) بيّن أنّ هناك ما هو أهم وما هو مهم وذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق». وهذا ما سمَّيته في بعض كتبي بفقه الأولويات.

ومعنى «الحسنة» أي في الأُسلوب وطريقة الحديث، ومنهج العرض، ومُراعاة المستوى الاجتماعي للمخاطبين والبيئات المختلفة، ونحن أحياناً نُحدِث نوعاً من الاستفزاز والإثارة لغيرنا من غير المسلمين، فنسمي الكفار بـ«الكفار»، أو المشركين بـ«المشركين».

ويضيف الشيخ: إنني ألَّفت كتاباً منذ ثلاثين سنة سمَّيته «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي»، واتهمني بعض الناس بأن هذا يُعد نوعاً من التنازل والمُداهنة، فقلت له: إنّ القرآن حين ينادي عليهم أو يوجه لهم خطاباً يقول ﴿يا أيها الناس﴾، و﴿يا بني آدم﴾، و﴿يا عبادي﴾. يريد بذلك المشركين والكفار وأمثالهم.

ولم يأتِ نداء الكفار في القرآن الكريم، إلا في موضعين:

الموضع الأول.. قوله تعالى: «﴿يا أيُّها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾، وهو خطاب في اليوم الآخر وهي ليست دار تكليف إنما هي دار حساب وجزاء، فلا ضير من أن يصرح بصفتهم.

الموضع الثاني.. قوله تعالى: ﴿قل يا أيُّها الكافرون﴾.

وقد كان لها ظروف معينة، حيث كان الكفار يُساومون رسول الله (ﷺ) على عبادة آلهتهم واعتناق عقيدتهم، فأراد القرآن أن يحسم هذا الخلاف، ويقطع دابر المساومات؛ لأنه لا مُساومة في مجال العقيدة، ومع ذلك خُتمت السورة بآية غاية في المسامحة، في قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

والدُّعاء على الكفّار والنصارى واليهود بإطلاق، كما شاع في مساجد المسلمين اليوم، بأن يشلّ الله أركانهم ويُرمّل نساءهم ويُيتّم أطفالهم – لا يجوز في الإسلام أبداً، فنحنُ لا نُحارب اليهود ليهوديتهم، ولا النصارى لنصرانيتهم، إنما نُحارب مَن اغتصب حقوقنا، ونُقاتل مَن انتهكَ عرضنا وسفك دماءنا.

والقرآن الكريم لم يستخدم هذه اللهجة، بل إنه في ساحة المعركة يقول على لسان المؤمنين: ﴿ربنا أفرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾. وقال رسول الله (ﷺ)، وهو في ساحة المعركة أيضاً: «اللهمّ مُنزل الكتاب مُجري السَّحاب سريع الحساب هازم الأحزاب، اللهمّ اهزمهم وزلزلهم».

كل ما هنالك ما رُوي عن الصحابي الجليل خبيب بن عدي (رضي الله تعالى عنه) من قوله: «اللهمّ أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً». وهو حدث فردي لا ينبغي أن يُعمم على نصوص القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية الشريفة.

والدُّعاء بهذا الشكل، يخالف سُنَّة الله في الخلق. قال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾. كما يخالف سنن الله الجارية. قال تعالى: ﴿ولو شاء الله لجعل الناس أُمَّة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾.

فالخطاب الديني يدخل في كل هذه المجالات، فينبغي على المسلمين أن يفقهوا معنى الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، فانظر كيف وصف الدعوة بالحكمة، والموعظة بالحسنة، وذلك مع الموافقين. أما المخالفين فلهم شأن آخر. قال تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. فإذا كان هناك طريقان: طريق حسن وآخر أحسن فنحنُ مأمورون بترك الحسن والأخذ بالأحسن في المجادلة مع مَن يخالفنا.

ويقول القرآن على لسان رسول الله (ﷺ): ﴿وإنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مُبين﴾ – «سبأ/ ٢٤». فهل كان الرسول (ﷺ) في شك من أنه على هدى، وهم في ضلال مُبين؟ كلا، ولكنه أدب الحوار.

وقال القرآن الكريم أيضاً: ﴿قل لا تُسألون عمّا أجرمنا ولا نُسأل عمّا تعملون﴾ – «سبأ/ ٢٥». كان مقتضى المقارنة أن يقول: «ولا نسأل عمّا تجرمون». لكنه نسب الإجرام لنفسه، والعمل المجرَّد لهم حتى يحدث لهم نوعاً من التقريب والإيناس، فنحنُ مأمورون بالحوار المؤدب مع الغرب وغير الغرب، وبمدّ يدنا إلى كل مَن يمد يده إلينا.

وختم الشيخ القرضاوي حديثه، بالإشارة إلى تقصير المسلمين البالغ، في إبلاغ رسالة الإسلام إلى العالم كله. وتوضيح معالم الإسلام الإنسانية والعالمية. ■■



٥٠٠ مدرسة لتعليم اللغة

الضعف السياسي والاعلامي يسيطر على مسلمي

أشار موقع إسلام أون لاين، أن بوركينا فاسو تشهد ازدهاراً ملحوظاً للمدارس الخاصة بتعليم اللغة العربية حتى إن عددها وصل إلى ٥٠٠ مدرسة، بينما بلغ عدد الطلبة المتخرجين فيها ١٥٠ ألف طالب سنوياً، إلا أن المسلمين هناك – وهم الأغلبية – لايزالون يعانون من آثار تأخر مستواهم التعليمي في السابق، وهي الآثار التي ألقت بظلالها على الصعيد السياسي.

وقال الشيخ سليمان آدم كونفى – رئيس الهيئة العامة للمدارس الإسلامية العربية الفرنسية، مدير معاهد «النور» للتعليم والتربية الإسلامية – : إن المسلمين بذلوا جهوداً كبيرة في السنوات الأخيرة، حيث استطاعوا إنشاء المدارس الخاصة بهم لتعليم أبنائهم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، وفي الوقت نفسه ألحقوا بهذه المدارس تعليم اللغة الفرنسية اللغة الرسمية للبلاد.

وأوضح الشيخ كونفى أن الدولة تشترط في التوظيف أن يكون المتقدم حاصلاً على تعليم ثانوي باللغة الفرنسية، وهو ما جعلهم يدخلون تعليم اللغة الفرنسية في مدارسهم العربية، مؤكداً أنه على الرغم من ذلك فإن خريجي المدارس العربية والإسلامية يعانون من مشكلة البطالة.

وبحسب كونفى فإن عدد المدارس العربية التي تعترف بها الدولة رسمياً يبلغ ٥٠٠ مدرسة في الوقت الحالي، في حين أنها لم تكن تتجاوز نصف هذا العدد قبل ١٠ سنوات، ويكون تعليم العربية فيها من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية.

وقد تم إنشاء هيئة لخدمة هذه المدارس تسمى «الهيئة العامة للمدارس العربية الإسلامية» لتكون همزة وصل بين مختلف المدارس العربية والسلطات التعليمية.

١١ سبتمبر قلل الدعم

وعن مدى تأثر المناهج التعليمية في المدارس العربية والإسلامية بعد أحداث (١١ سبتمبر) ٢٠٠١، قال كونفي: «تأتينا المناهج التعليمية من السعودية وسوريا وليبيا والكويت والسودان، فعندما يحدث تغيير في مناهج هذه الدول لابد أنها ستتغير بالتبعية لدينا أيضاً».

وكشف كونفي أن اعتداءات (١١ سبتمبر) ٢٠٠١ كانت لها تداعيات سلبية على «الدعم» العربي والإسلامي الذي يصل إلى بوركينافاسو، سواء أكان دعماً مالياً أم منحاً دراسية.

دلل على ذلك قائلاً: «هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية كانت تكفل عدداً كبيراً من الأيتام، ومنذ ٦ أشهر لم يصلنا شيء لهؤلاء الأيتام، كما أن مساعدات بيت الزكاة وإحياء التراث لبرنامج كفالة الأيتام قد قلت أيضاً».

كما أوضح أن العديد من الدول قللت من المنح الدراسية التي كانت تعطيها لأبناء المسلمين.

وضع سياسي ضعيف للمسلمين

وشدد كونفى على أن المسلمين رغم كونهم يمثلون ٧٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم نحو ١٢ مليون نسمة فإنهم يتولون ٤ وزارات من مجموع ٢٦ وزارة.

كما أن عدد المسلمين في مجلس النواب لا يتجاوز ٢٠ نائباً من مجموع ١١٥ نائباً.

وعن سبب هذا الوضع السياسي للمسلمين، قال كونفى «إن مسؤولية هذا الوضع تعود إلى رفض الأسر المسلمة إلحاق أبنائها بالمدارس الفرنسية، معتبرين أنها مدارس للكفار المحتلين، مما أشاع الجهل في وسطهم.

قنوات إعلامية بالإيجار

وفيما يتعلق بالوضع الإعلامي للمسلمين، أكد كونفى أن المسلمين لا يملكون أي قنوات إعلامية للتعبير عن أنفسهم. وقال: «إلى يومنا هذا لا يوجد وسيلة إعلامية خاصة بالمسلمين إنما نشتري بعض الساعات مقابل مبلغ مالي كبير في القنوات الإذاعية والتلفزيونية كل شهر أو سنة، وهذا طبعاً بعكس الكنيسة البروتستانتية التي لها إذاعتها الخاصة وكذلك الكنيسة الكاثوليكية».

وبالطبع إنها ساعات «غير كافية للتعريف بالدين الإسلامي ومخاطبة المسلمين أو غيرهم».

وأشار إلى أن جمعية الدعوة الإسلامية بالجماهيرية الليبية تقوم باستئجار هذه الساعات، مؤكداً على ضرورة مساهمة الدول العربية والإسلامية كي يكون للمسلمين الوسائل الإعلامية الخاصة بهم.

العربيــة
بوركينا فاســو

ثلاثة آلاف مسجد

وعن وضع المساجد قال الشيخ سليمان آدم كونفى مدير معاهد «النور» للتعليم والتربية الإسلامية: إن هناك ٣ آلاف مسجد في مختلف أنحاء بوركينافاسو، وأرجع وجود هذا العدد إلى جهود «لجنة مسلمي أفريقيا» الخيرية، ومقرها في الكويت، وهي متخصصة في إنشاء المدارس والمساجد في مختلف الدول الأفريقية.

وأشار إلى أنه بخلاف وجود هذه المساجد يوجد العديد من المصليات الصغيرة التي يقيمها الأهالي في مختلف الأحياء وفي محطات القطارات والسيارات.

كما أوضح كونفى أن هناك محاولات جادة لإنشاء «المجلس الإسلامي الأعلى في بوركينافاسو» ليكون المظلة التي يجتمع تحتها جميع الجمعيات والمنظمات الإسلامية، كما سيخرج من هذا المجلس عدة لجان منها لجان للإفتاء ولشؤون الحج والعمرة.

وفيما يتعلق بالحجاب في بوركينافاسو أشار كونفى إلى أن الفتيات بدأن يقبلن على ارتداء الحجاب، ولم يشر إلى وجود أية مشكلات تواجه المرأة في ارتدائه.

وعن أشكال الحياة الاجتماعية والزواج أكد كونفى أن بوركينافاسو كانت بلداً تشتهر بوجود تعدد في الزوجات، أما الآن وبسبب الوضع الاقتصادي الصعب للمواطنين فقد أخذت هذه الظاهرة في الانحسار.

الفاو: ٨٤٢ مليون شخص في العالم يعانون من سوء التغذية

أشارت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) في تقريرها السنوي لعام ٢٠٠٣ أن ٨٤٢ مليون شخص عانوا من نقص التغذية في الفترة الممتدة من عام ١٩٩٩ حتى ٢٠٠١م، وهي أحدث فترة تتوفر الإحصاءات بشأنها، ويشمل هذا الرقم ١٠ ملايين شخص في الدول الصناعية و٣٤ مليون في الدول التي تمر حالياً بمرحلة انتقالية (من دولة نامية إلى متقدمة) و٧٩٨ مليون في الدول النامية. بينما لم تحقق أية منطقة انخفاضاً في عدد الجياع منذ منتصف التسعينات من القرن الماضي، سوى أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي.

وقالت المنظمة إن الجوع آخذ في الازدياد في الدول المعرضة لحالات الطوارئ الغذائية المتكررة كالمجاعات وارتفاع معدلات الإصابة بمرض الإيدز، بعد أن كان قد انخفض بشكل مضطرد خلال النصف الأول من العقد الماضي، مما يشير إلى حدوث نكسة في الحرب ضد الجوع، وقد قدمت المنظمة برنامجاً لخلق تحالف دولي ضد الجوع يجمع بين الحكومات ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص والأفراد المهتمين بالأمر لحشد الإرادة السياسية والخبرة الفنية والموارد المالية الضرورية لتقليص عدد الجياع في العالم إلى النصف على الأقل بحلول عام ٢٠١٥م، لكنها علقت بأنه سيكون من غير الممكن تحقيق هذا الهدف الذي وضعته قمة الغذاء العالمية في الميعاد نفسه، قياساً على معدل انخفاض عدد الجياع منذ عام ١٩٩٠م، فبعد انخفاض عدد الجياع في الدول النامية ٣٧ مليون نسمة في النصف الأول من العقد الماضي، عاد عددهم وازداد ١٨ مليوناً في النصف الثاني من العقد نفسه.

ويشير التقرير إلى أنه لم تنجح سوى تسع عشرة دولة في تقليص من لا يحصلون على كمية كافية من الغذاء طوال عقد التسعينات، كما نجحت اثنتان وعشرون دولة في تحويل التيار ضد الجوع.

وذهب التقرير إلى القول إن أزمة الغذاء في منطقة أفريقيا الجنوبية في فترة ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣م، أثبتت في الواقع أنه لا يمكن محاربة الجوع بشكل فعلي في المناطق التي انتشر فيها مرض الإيدز، حيث إن ما بين ستين وسبعين بالمئة من المزارع عانت خسائر في الأيدي العاملة، كما وصف التقرير الجفاف بأنه أكثر أسباب النقص الشديد في الغذاء في الدول النامية.

ولحصول الجياع فوراً على ما يحتاجونه من طعام حدد التقرير أولويات وميزانيات لخطة عمل في خمسة مجالات هي:

- تحسين الإنتاجية الزراعية في الريف.
- تطوير الموارد الطبيعية.
- توسعة البنية التحتية الريفية.
- القدرة على الوصول إلى الأسواق.
- تعزيز القدرة على إنتاج المعرفة.





انطباعات الرحالة العرب المسلمين عن اليابان

بقلم الأستاذ الدكتور: خليل حسن الزركاني جامعة بغداد

كلمة اليابان هذه غريبة عن مسامع مَن تُطلق عليهم، لأن لهم عند أنفسهم وأصحاب الفقه بشؤونهم اسماً آخر هو «داي نيبون – Dai Nippon وهو مشتق من لفظة صينية تُنطق هكذا «جي.بن – Jih.pen, ومعناها باللغة العربية أرض الشمس المشرقة، أما كلمة «داي» فمعناها العظيم، وبذا يكون اليابانيون قد أطلقوا على أنفسهم منذ فجر تاريخهم، اليابان العظمى إحساساً منهم بما سيكون عليه مستقبلهم(١).

بعد هذا التعريف عن معنى كلمة اليابان، رُبَّ سائل يسأل هل وصل الرحّالة العرب المسلمون إلى جزر اليابان من خلال رحلاتهم، وما انطباعاتهم ومشاهداتهم عن هذه الجزر.؟

إنّ الحقيقة التي ينبغي توضيحها، أنّ الأساطير التي حفلت بها كتب الرحلات العربية التي راجت في المجتمع العربي الإسلامي، إنما يعود أصلها إلى تلك البلاد، وإن تشابه القصص والحكايات الخرافية والأساطير الجغرافية التي نجدها في الكتب العربية مع ما كان سائداً بين أهالي شرق آسيا، يجعلنا نعتقد أن التجار والرحّالة العرب نقلوها من تلك الجهات نتيجة زيارتهم لهذه الأمكنة، حيث ظهر كثير من الأدلة منها قيام علاقات موغلة في القدم بين العرب وجزر الهند الشرقية التي سمّاها العرب بلاد الـ«واق واق.

١ - الموقع الجغرافي لليابان في التاريخ

يكاد يجمع المؤرخون والجغرافيون والرحّالة العرب المسلمون أن اليابان تطلق على مجموعة الجزر الكائنة في شرق الصين، لكن تحديد الموضع لليابان منذ القدم، قد اجتهد في موقعه، فبعض المؤرخين يعتبر جزائر «السيلا» هي اليابان وبعضهم سمّاها «صين الصين»(٢)، وبعضهم يعتبر جزائر «الواقواق» كانت هي اليابان، ويستند على رأي ابن خرداذبة وابن حوقل والمقدسي وابن الفقيه وياقوت الحموي والبيروني والقزويني والدمشقي حيث أجمعوا أن «الواقواق» تقع في شرق الصين وهي اليابان(٣). ومهما يكن من الاختلاف في تحديد موضع اليابان،

فإننا سنقف على تحديد عام وشامل لموقع اليابان لأن فيه اتفاقا لجميع المؤرخين وهي أن اليابان تقع شرق الصين، لأن هذا التحديد في الواقع يتيح للباحثين التوسع في البحث وإمتاع القارئ بالمشاهدات والانطباعات التي جمعها لنا الرحالة العرب المسلمون من خلال رحلاتهم.

٢ - اليابان عند أبي زيد الحسن السيرافي

يذكر أبو زيد الحسن السيرافي اليابان - وهو من أهل الخبرة بتاريخ الصين وأحوالها ، حيث دوّن في القرن الرابع الهجري، حكايات ورحلات سليمان التاجر السيرافي التي تعد من بواكير السياحات العربية إلى الصين، التي يرجع زمنها إلى سنة (٢٣٧هـ/ ٨٥١م) - وأعطاها شكلها المعروف لدينا الآن(٤). وقد وصف لنا هذا المؤلف اليابان فقال «وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا توصف، إلا بلاد السيلي وجزرها ولم يصل إليها من الغرباء أحد - لا من العراق ولا من غيره - ولم يخرج منها، لصحة هوائها أو رقة مائها، وجودة تربتها وكثرة خيرها وصفاء جواهرها إلا النادر من الناس»(٥).

ويصف السيرافي أهل اليابان فيقول «وأهلها مهادنون لأهل الصين وملوكها والهدايا بينهم لا تكاد تنقطع. وقد قيل: إنهم تشعبوا من ولد عامور، وسكنوا هناك على حساب ما ذكرنا من سكن أهل الصين في بلادهم»(٦).

٣ - اليابان عند المسعودي

قدّم لنا المسعودي وهو من أعظم الرحالة والجغرافيين والمؤرخين العرب وصفاً رائعاً ودقيقاً للبحار الشرقية، فالبحار الشرقية - بحسب تصنيفه - هي بحر الهند (أو بحر لاردي ثم بحر كله وجزائره) وبحر هركند، ثم بحر الصنف، ثم بحر الصين (بحر صنج)(٧).

ويتحدث عن العنبر الذي يستخرج من هذه البحار، وعن الشعوب التي تعيش على طول هذا الطريق البحري واللغات واللهجات التي يستعملونها. وفي حديثه عن جزائر بحر هركند يقول إنها تبلغ نحو ألفي جزيرة كلها عامرة بالسكان «ونخلهم شجر النارجيل» وهم أهل براعة في الصنائع والمهن وفيهم بعض الشعوب. وفي أطراف هذه الجزائر مما يلي بحر الصين ويقصد اليابان «أمم كثيرة بيض، آذانهم محمرة ووجوههم مطرقة، يجرون شعورهم»(٨). إن هذه الأوصاف تنطبق على الحياة البشرية والخصائص الأنثروبولوجية لسكان اليابان.

٤ - اليابان عند ابن خرداذبة

لقد ذكر ابن خرداذبة وجود المسلمين في جزائر السيلا حينما ذكر ولاية قانصو في أقصى الصين وجزيرة «الواق» التي يعنيها اليابان بشرقها. وينتقد ابن خرداذبة سليمان التاجر حيث يقول: إنه لم يكن عالما بوجود المسلمين (اليابان) لعدم ذهابه إلى هناك لأن مواضع وروده كانت منحصرة في مرافئ الصين الجنوبية فقط، مثل الزيتون وخانقوه وخنسا، وغيرها من المدن الساحلية، فجمع معلومات كثيرة عن الصين، إنه كان تاجراً لا يعرف كيف يتعمّق في المشاهدات أو يُعلل ما يراه من الغرائب(٩).

وقد وصف ابن خرداذبة اليابان في قوله و«الذي يجيء من هذا البر الشرقي من الصين الحرير أو الفرند والمسك والعود والسروج والسمور والغضار والدار صيني ومن وقواق الذهب والأبنوس ومن الهند الأعواد والصندلان والكافور والنارجيل والثياب المتخذة من الحشيش والثياب القطنية المخملة»(١٠).

٥ - اليابان عند ابن رسته

ابن رسته في كتابه الأعلاق النفيسة، قال عن اليابان إن مَن أراد الصين يقطع شرق بحر الهند، ومَن دخل من المسلمين بلاداً في آخر الصين تدعى السيلا - فيها ذهب كثير - استقطنها ولم يخرج منها البتّة(١١).

٦ - اليابان عند ابن سعيد المغربي

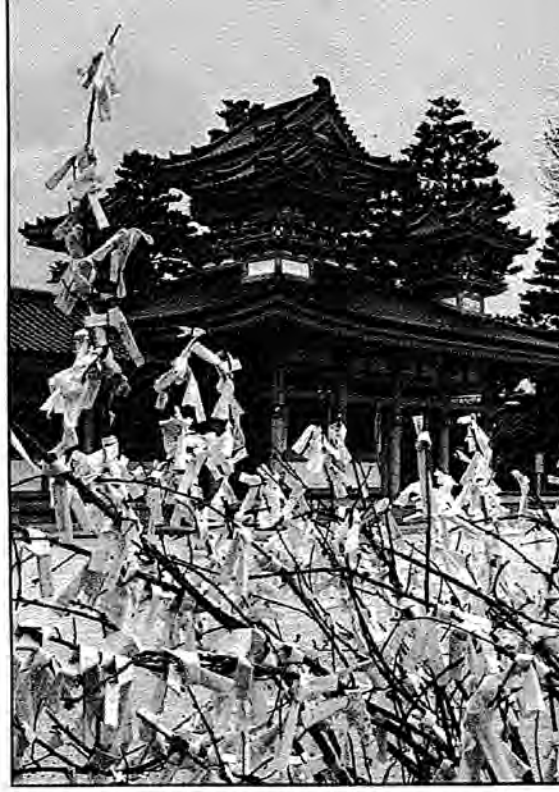
وصف لنا ابن سعيد المغربي اليابان، فقال إن أوّل ما يلقاك منها جزائر الصين، فأوّلها من جهة ساحل الصين إلى الجهة الشمالية صند رفولات وفي جنوبها جزيرة الصنف المشهورة في الكتب التي يُنسب إليها أشرف العود ويُقال: إنه كالشمع تنطبع فيه الكتابة وهو أبيض، وقد وصف ابن سعيد هذه الجزائر ويقصد اليابان، بأنها كثيرة وممتدة من الشمال إلى آخر القارة في الجنوب وانتهاء بالبحر الهندي المعروف بالأخضر حيث شرقي هذه الجزائر(١٢).

٧ - اليابان عند ابن بطوطة

سمى ابن بطوطة اليابان، صين



■ قمة جبل فوجي



▪ أمنيات اليابانيين معلقة على أغصان شجرة أمام أحد المعابد

الصين، وقال عنها يُصنع فيها الفخار والزيتون، وعدَّها ابن بطوطة أكبر المدن وأحسنها أسواقاً، وتحدث عن أعظم أسواقها وقال: إنه سوق الفخار ومنه يحمل إلى سائر بلاد الصين والهند واليمن، وفي وسط هذه المدينة كنيسة عظيمة لها تسعة أبواب، داخل كل باب أسطول ومصاطب يقعد عليها الساكنون بها.

وتحدث ابن بطوطة حديثاً شيقاً عن البابين الثاني والثالث، حيث أشار إلى موضع بيوت يسكنها العميان وأهل الزمانات (المشوهون) حيث أشار ابن بطوطة إلى أن لكل واحد منهم نفقته وكسوته من أوقاف الكنيسة، ووصف كذلك المارستان فقال إنه في داخل هذه الكنيسة المارستان للمرضى والمطبخ لطبخ الأغذية، وفيها الأطباء والخدَّام.

وذكر ابن بطوطة أن الشيوخ الذين لا قدرة لهم على التكسب لهم نفقتهم وكسوتهم أي ما يسمى الضمان الاجتماعي، وكذلك منح الأيتام والأرامل ممن لا مال لهم من أموال الكنيسة، وقد عمَّر هذه الكنيسة بعض ملوكهم وجعل هذه المدينة (اليابان) وما لها من القرى والبساتين وقفاً عليها، وصورة ذلك الملك مصوَّرة بالكنيسة المذكورة وهم يعبدونها.

وفي بعض جهات هذه المدينة (اليابان) بلدة المسلمين لهم فيها المسجد الجامع والزاوية والسوق ولهم قاض وشيخ، ولابد في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه وقاض يقضي بينهم وليس وراء هذه المدينة مدينة لا للكفار ولا للمسلمين(١٣).

٨ - من أين جاءت كلمة اليابان؟

لقد قام ماركو بولو برحلة إلى اليابان وسمَّاها جزيرة زيبانجو إلى الشرق من الصين، ومن تعريف لمترجم رحلة ماركو بولو بهذه الجزيرة يقول: إنها وردت في مخطوطتي المتحف البريطاني ومتحف برلين ومن الخلاصات الإيطالية الباكرة كمباجو، وهي تلك الجزر التي تطلق عليه بمعنى جماعي اسم اليابان ويُسميها الصينيون «جي.بن – Ge.pen أو Sy.pen»(١٤).

وقد وصفها ماركو بأنها ضخمة المساحة وسكانها شقر البشرة حسنو الخلقة تنم عاداتهم عن التحضُّر ودينهم عبادة الأوثان ولديهم الذهب بأعظم وفرة لأن مصادره لديهم لا تنفد ولكن الملك لا يسمح بتصديره، فإن عدد التجار الذين يزورون البلاد قلة قليلة(١٥).

أما من أين جاءت كلمة (Japan) فإنها قصة طريفة حيث يُذكر أنه في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، قام ماركوبولو برحلته الشهيرة في بحار الشرق، ووصل إلى الصين ثم عاد يتحدث عن أرض يكسو الذهب أرضها، وينتشر الجوهر من شجرها، وسمَّاها «زيبانجو – Zpanyu»، فحرَّف الفرنسيون هذا التحريف، ونطقوا الاسم «جابون – Japon»، وحرَّفه الإنجليز مرة أخرى فنطقوا «يابان – Japan»، وقد أثارت أحاديث ماركو بولو أوروبا، فاندفع كريستوف كولمبس يريد الذهاب إلى زيبانجو، فإذا به يصطدم بالدنيا الجديدة بدلا من اليابان القديمة»(١٦).

٩ - خرافة شجرة الواقواق اليابانية

لقد قيل وتحدث كثير من الرحَّالة العرب حول جزائر الواقواق، وتاريخ تطورها من جزائر بعيدة كثيرة الذهب، إلى بلاد تسكنها النساء بلا رجال، وتحكمها امرأة. إلى جزائر ينبت فيها شجر كشجر الجوز، أو خيار الشنبر الذي يحمل ثمراً كالنساء أجساماً وسيقاناً، معلقات بشعورهنَّ فإذا أحسسن بالهواء صحن واق واق، حتى تنقطع شعورهنَّ فإذا انقطعت سقطن أمواتاً(١٧).

ولكن كل هذا البناء الخرافي باعد بين الباحثين وبين تعرُّف الحقائق الأصلية التي سمع بها الرحَّالة العرب ودوَّنوها وأوَّل هذه الحقائق وأهمها: ما هي تلك الجزائر في الواقع، وأين يكون موضعها في خريطة العالم اليوم، إن المستشرق الهولندي الكبير دي خوي، يرى أن جزائر الواقواق هي اليابان، ويستند في هذا إلى أن ابن خرداذبه وابن حوقل والمقدسي وابن الفقيه وياقوت الحموي والبيروني والقزويني والدمشقي وصاحب «مختصر العجائب» أجمعوا على أن الواقواق في شرق الصين(١٨) كما اتفقوا على أن الأبنوس الجيد ينبت في أرضها وقد تؤكد من حكاية الأبنوس في دائرة المعارف اليابانية الكبرى. وتتخذ نظرية دي خوي شكلاً جذاباً حين ينصرف إلى البحث عن مصدر اسم «الواقواق» ذاته، وقد توقع المستشرق أن يكون الرحالة العرب سمعوا بهذا الاسم من أفواه الصينيين في خانفو ميناء الصين الأكبر. وهداه بحثه إلى أن بلاد اليابان عرفت منذ القدم عند الصينيين من سكان تلك المدينة، وفي لهجة أهلها باسم «ووقوق»(١٩).

أما الاسم الحديث الذي تُعرف به تلك البلاد، وهو مُشتق من «بين» أي مشرق الشمس، فلم يُطلق على بلاد الـ«وقواق» إلا منذ القرن السابع

■ ابن بطوطة سمّى اليابان : صين الصين، وهي أحسنها أسواقاً

■ البوذية : الدين الأغلب في اليابان منذ عهد غير بعيد

الميلادي، واستغرق اختفاء الاسم القديم بعض الوقت.

١٠ - كيف وصلت خرافة شجرة الوقواق إلى الغرب؟

إن بحث المستشرق دي خوي عن أشجار يابانية يمكن أن يكون مرآها قد أثار عند بعض الرحالة فكرة الشجرة التي تحمل ثمراً من رؤوس آدمية، كما كنا نعتقد في صبانا بأن جوز الهند إنسان وسخط ثمراً. فأقمنا علاقة مباشرة بين شجرة الوقواق وشجرة جوز الهند ذاتها. وخيل إلينا أن الثمرة التي تصل إلى بلادنا مقطوعة، كانت فوق شجرتها تصيح «واق واق» ثم ماتت وجفت.

وقد قال ابن بطوطة يصف النارجيل: «وهذا الشجر من أغرب الأشجار شأناً وأعجبها أمراً وشجره يشبه شجر النخل لا فرق بينهما إلا أن هذه تثمر جوزاً وتلك تثمر تمراً. وجوزها يشبه رأس ابن آدم لأن فيه شبه العينين والفم وداخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء وعليها ليف يشبه الشعر، ويزعمون أن حكيماً من حكماء الهند في غابر الزمان كان متصلاً بملك من الملوك ومعظماً لديه وكان الوزير بينه وبين هذا الحكيم معاداة. فقال الحكيم للملك إن رأس هذا الوزير إذا قطع ودفن تخرج منه نخلة تثمر بثمر عظيم يعود نفعه على أهل الهند وسواهم من أهل الدنيا، فأمر الملك برأس الوزير فقطع وأخذه الحكيم وغرس نواة تمر في دماغه وعالجها حتى صارت شجرة وأثمرت بهذا الجوز(٢٠).

فلمّا بحث دي خوي عن نوع من الشجر ينبت في بلاد اليابان يمكن أن يكون مصدر الخرافة، لم يجد له أثرا هناك، ولكنه عرف أن أسطورة الوقواق ذائعة بين اليابانيين، وقد انتقلت إليهم من بلاد العرب! ففي دائرة المعارف اليابانية التي ألّفت في القرن الثامن عشر حكاية شجرة تنبت ببلاد الخلفاء المسلمين وتحمل ثمراً شبيهاً بالرؤوس الآدمية وهي رؤوس تضحك، فإذا ضحكت طويلا ذبلت وانفصلت(٢١).

كما أن الانسلكو بيديا الصينية التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر تصف شجرة عجيبة تنبت في جزيرة العرب ثمرها أطفال طول الواحد منهم سبع بوصات، يضحكون لمن يقترب منهم ويحركون أيديهم وأرجلهم، ويموتون إذا قطعوا من الشجرة وتسود وجوههم(٢٢).

١١ - الأديان في اليابان

يخطئ الناس لو فرضوا أن اليابانيين الأصليين كانوا يمارسون ديناً شبيهاً بالأديان السائدة في أجزاء أخرى من الدنيا، إن الأغلبية العظمى من أهالي اليابان اليوم تؤمن بالبوذية، والبوذية دخلت اليابان منذ عهد غير بعيد، ويوجد إلى جانبها عدد ضئيل يؤمن بالمسيحية(٢٣).

ومن الأديان المنتشرة في اليابان:

١ - الشنتو

وقد كان اليابانيون جميعاً لا يعرفون قبل البوذية «الا الشنتو»، ولا يمكن أن يعتبر الشنتو هذا ديناً، وهو لا يكاد يعتبر فلسفة أيضاً، وإنما هو أدب لا يُعنى كثيراً بما وراء الطبيعة، ومن هنا كان اليابانيون من الأمم الشرقية الوحيدة التي لا تعبد النص في دينها لأن كل الأمم ولاسيّما في أوائل عهدها في المدينة والحضارة تتحرى نصوص الكتب المقدسة وتقف عند النص لا تكاد تتحرك(٢٤).

والشنتو هو أدب ولكنه أدب فرح يعشق الطبيعة ويحبها وقل يعبدها ومن هنا كانت اليابان نفسها بجبالها وأنهارها معبود اليابانيين ومن هنا أيضاً انبعث في قلوب أبناء هذا الشعب، حب للزهور وتفننوا في ترتيبها فزينت حياتهم وجملتها وقد تركز الشنتو في الماضي، حول العبادة الروحانية للظواهر الطبيعية مثل الشمس والجبال والأشجار، وكانت عبادة الآلهة تتم من خلال تقديم العطايا وأداء الطقوس والشعائر، وإقامة المهرجانات داخل مزارات الشنتو التي كانت تحدد بوجود بوابة تعرف في اليابانية باسم (توري) ولم يكن للشنتو مفاهيم معينة لمبادئ أخلاقية ودينية أكثر من كراهية الموت، والتأكيد على نقاء الطقوس الدينية ولا تهتم عقيدة الشنتو بمشكلة ما بعد الحياة، على العكس من البوذية. لذا انتشرت بسهولة، ونجحت في التوفيق بين مبادئها وبين المعتقدات المحلية ولهذا تعايشت الشنتو مع البوذية حتى إن مزارات الشنتو ارتبطت إداريا بالمعابد البوذية التي أنشئت في بداية القرن الثامن الميلادي.

٢ - البوذية

يؤرخ رسمياً لدخول البوذية إلى اليابان من شبه الجزيرة الكورية بعام ٥٥٢م،



■ طالبة مسلمة في جولة تسوق

حين أرسل الملك بايكتشى بعثة إلى إمبراطور اليابان، ومعها بعض الهدايا، من بينها تمثال لبوذا وعدد من نصوص السوترا، بينما تحدد مصادر أخرى تاريخاً آخر، وهو ٥٨٣م. ويعتقد أن البلاط الياباني عرف البوذية. قبل ذلك، إذ تذكر الحوليات اليابانية (نيهون جي) في حوادث سنة ٤٠٥م، أن رجلين (ربما كانا كوريين) كانا يقومان بتدريس اللغة الصينية والأدب الصيني لولي العهد الإمبراطوري، ثم تأتي رواية إرسال أحد حكام كوريا لتمثال بوذا عام ٥٤٥م هدية لإمبراطور اليابان «كيم مي» (٤٤٠-٥٧١م).

٣ - الكونفوشية اليابانية

يطلق اليابانيون على الكونفوشية اسم «كوشي» بينما يطلقون على الكلاسيكيات الكونفوشية اسم «شي.شو، جو.كيو» أي الكتب الأربعة والمبادئ الخمسة. وقد دخلت الكونفوشية اليابان في العصور المبكرة، جنباً إلى جنب مع عناصر الحضارة الصينية المختلفة، ونشطت في بداية القرن السابع عشر الميلادي حين قام أياسو الحاكم العسكري الياباني بإصدار أوامره بطبع الكلاسيكيات الكونفوشية في اليابان



▪ ألعاب نارية في سماء طوكيو

لأول مرة. ومن المعروف أن كونفوشيوس نفسه كان يدعو إلى تأسيس مملكة مركزية، إلا أن تعاليمه في ما يتعلق بالحكام وأتباعهم وبالآباء والأبناء كانت تتناسب تماما مع الأفكار الإقطاعية لليابان القديم والكونفوشية التي تكمن تحت السطح تتمثل في الاعتقاد بأساس الحكومة الأخلاقي والتركيز على العلاقات المتداخلة بين الأفراد والولاء للحكام والآباء، والإيمان بالتعليم والعمل الشاق، وهذه الاعتقادات الراسخة هي التي تدفع الياباني إلى التفاني في العمل من ناحية وتقبل العلم الحديث والمفاهيم العصرية من ناحية أخرى.

٤ - الإسلام في اليابان

من المؤكد أن المسلمين الأوائل لم تكن لهم علاقات مباشرة مع جزر اليابان على الرغم من معرفتهم ببلدان الشرق الأقصى، ويرى المستشرق دي خويه أن من المحتمل أن الصينيين لم يسهلوا على العرب عقد الصلات المباشرة مع تلك الجزر، فذكروا لهم الأخطار الجسيمة التي قد يواجهونها، وقد عرفت اليابان القليل عن الإسلام من خلال صلاتها مع الصين قبل عصر الانفتاح، وذلك من خلال الكتب الصينية التي ترجمت إلى اليابانية وكان الإسلام يعرف عندهم باسم «كيكيو» بمعنى قبيلة الهوي، وهي قبيلة مسلمة من الصين. ثم كان أول اتصال بين اليابانيين المثقفين والإسلام عن طريق ترجمة الفكر الديني الغربي عام ١٨٧٧ بما تضمنه من فكر إسلامي.

وتذكر المصادر المختلفة اليابانية وجود اتصالات بين اليابان والدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٨٨٩م، قامت تركيا على إثرها بإرسال سفينة حربية تدعى ارطغرول بقيادة عثمان باشا، مع وفد رسمي يحمل رسالة من السلطان عبدالحميد الثاني إلى الإمبراطور.

هوامش

(1)Komakochi Nohara, the True face of japan (London)p.3.

٢ - ابن بطوطة، الرحلة، ص ٧٢٣ - ٧٢٤.

٣ - حسين فوزي، رحلة السندباد القديم، الدار، الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٧، ص١٠٢.

٤ - فيصل السامر، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، العراق، ١٩٧٧، ص٢٨.

٥ - يوسف الشاروني، أخبار الصين والهند لسليمان التاجر وابن زيد حسن السيرافي، الدار المصرية اللبنانية، يناير، ٢٠٠٠، ص١٢٧.

٦ - المرجع السابق.

٧ - المسعودي، مروج الذهب، المجلد الأول، ص٣٤٣.

٨ - المصدر نفسه، ص٣٤٦.

٩ - بدر الدين حي الصيني، العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠، ص٥٣.

١٠ - المرجع نفسه، ص١٣١.

١١ - ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ليدن، مطابع بريل، ١٨٩١، ص٨٢.

١٣ - ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، حققه إسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧٠، ص١٠٩ - ١١٠.

١٢ - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٧٢٣ - ٧٢٤.

١٤ - وليم مارسلون، رحلة ماركوبولو، ترجمها إلى العربية، عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧، ص٢٧١ - ٢٧٢.

١٥ - المرجع السابق نفسه، ص٢٧٢.

١٦. Ingram Bryan, history of Japan, London,P.25.

١٧ - حسين فوزي، حديث السندباد القديم، ص٩٨ - ٩٩.

١٨ - المرجع السابق نفسه، ص١٠٢.

١٩ - المرجع السابق نفسه، ص١٠٣.

٢٠ - المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٣٧.

٢١ - المرجع السابق نفسه، ص١٠٤.

٢٢ - المرجع السابق نفسه، ص٤

23 - S.N. Japhan to day & to Tomorrow.

٢٤. Roy tidemchi akagi, Japhan foreign, realatio, be Tpkyo, p.20.

في ظلال السنة النبوية

لمن تحل المسألة؟

بقلم: عبدالحميد منصور

فرض الله تعالى الزكاة على الأغنياء، وجعلها حقاً للفقراء ومن في حكمهم من أصحاب المصارف الثمانية، وحث رسول الله (ﷺ) على الصدقة التطوعية، وأخبر بما أعد الله للمتصدقين بأموالهم من الأجر العظيم والثواب الجزيل، لكنه حذر من سؤال الناس أموالهم، بلا حاجة، كما حذر من أكل الصدقة بلا حق، وحرمها على القادر على الكسب، المكتفي بما أعطاه الله من ماله، وتتجلى هذه الأحكام في الحديث التالي، الذي أخرجه الإمام أحمد بن حنبل وغيره عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رجلاً من الأنصار، أتى النبي (ﷺ) فشكا إليه الحاجة، فقال له النبي (ﷺ): ما عندك شيء؟ فأتاه بحلس وقدح، وقال النبي (ﷺ): من يشتري هذا؟ فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: من يزيد على درهم؟ فسكت القوم. فقال: من يزيد على درهم؟ فقال: رجل أنا آخذهما بدرهمين، قال: هما لك. ثم قال: إن المسألة لا تحل، إلا لأحد ثلاثة: ذي دم موجع، أو غرم مفظع، أو فقر مدقع].

وقد بشر رسول الله (ﷺ) الفقير المستعفف عن طلب الصدقة، بأن الله تعالى سيهيئ له من فضله ما يقضي به حاجته، ويغنيه عن سؤال الناس. كما حث الفقير المحتاج على الصبر، وبشر الناس، بأن عطاء الصبر خير عطاء يعطاه الإنسان من ربه. وبصبر الإنسان على ما قسم له من الدنيا، وبرضائه بما قدر له أو عليه، يجد سعة في العيش، وراحة وطمأنينة بالإيمان، ويشعر بسعادة في النفس، فيترفع عن سؤال الناس أموالهم.

وقد أخرج الإمام مسلم، في باب فضل التعفف والصبر حديثاً [عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، أن ناساً من الأنصار، سألوا رسول الله (ﷺ) فأعطاهم. ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده قال: «ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم. ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله. وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر».

وكان رسول الله (ﷺ) يوصي أصحابه بالتعفف عن سؤال الناس، والاعتماد على النفس ما استطاع المؤمن إلى ذلك سبيلاً، وبذلك فقد ربى محمد (ﷺ) في نفوس أصحابه العفة والعزة والكرامة، وحثهم على التفكر والتأمل، وطلب العلم في الأمور كلها، والعمل على قضاء الحاجات بالذات، وقد روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «والله لأن يأتي أحدكم صبيراً، ثم يحمله يبيعه فيستعف منه، خير له من أن يأتي رجلاً يسأله» - أحمد في مسنده.

وقد أخرج ابن ماجه [عن ثوبان (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «ومن يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة؟»، قلت: أنا. قال: «لا تسأل الناس شيئاً». قال: فكان ثوبان يقع سوطه، وهو راكب، فلا يقول لأحد: ناولنيه. حتى ينزل فيأخذه].

أتجزي الصدقة على الزوج والأولاد؟

من سماحة الإسلام أن جعل الأقربين من الفقراء أولى بمال صدقة أقربائهم الأغنياء، وذلك ليجمع بينهم على المحبة والألفة والتعاون، ويصل الغني رحمه، بما تيسر من صدقته التطوعية والمفروضة لغير من تجب عليه نفقتهم، ورابطة الزواج لا تقل ربطاً بين الأزواج عن الرحم، والمرأة الغنية بمالها، لا تلزمها نفقة زوجها الفقير، لأن النفقة أصلاً على الرجل وإن كان فقيراً، ولا نفقة على المرأة وإن كانت غنية، لذلك لما أشكل الأمر على الصحابيات الغنيات، في جواز صرف صدقة أموالهن على أزواجهن وأولادهن، جئن يسألن رسول الله (ﷺ) عن حكم الإسلام في ذلك. كما في الحادثة التالية:

أخرج الإمام مسلم - يرحمه الله - عن زينب امرأة عبدالله (رضي الله عنهما) قالت: قال رسول الله (ﷺ): «تصدقن، يا معشر النساء ولو من حليكن». قالت: فرجعت إلى عبد الله فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد، وإن رسول الله (ﷺ) قد أمرنا بالصدقة، فأته فاسأله، فإن كان ذلك يجزي عني وإلا صرفتها إلى غيركم. قالت: فقال لي عبدالله: بل ائتيه أنت. قالت: فانطلقت، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله (ﷺ). حاجتي حاجتها. قالت: وكان رسول الله (ﷺ) قد ألقيت عليه المهابة. قالت: فخرج علينا بلال (رضي الله عنه) فقلنا له: ائت رسول الله (ﷺ). فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك: أتجزي الصدقة عنهما، على أزواجهما، وعلى أيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن. قالت: فدخل بلال على رسول الله (ﷺ)، فسأله. فقال له رسول الله (ﷺ): «من هما؟» فقال: امرأة من الأنصار وزينب. فقال رسول الله (ﷺ): «أي الزيانب؟» قال: امرأة عبدالله. فقال له رسول الله (ﷺ): «لهما أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة». وخرجت زينب ورفيقتها، تخرج صدقاتهن لأزواجهن وأبنائهن.■

وجهة نظر أنثوية

المرأة المسلمة بين خياري الزواج والعلم

يرى كثيرون أن التعليم الجامعي سبب قوي من أسباب العنوسة(١) أو تأخر الزواج الذي يحصل به الستر للبنت في المجتمع الإسلامي الراشد، وفي المقابل يعتقد كثيرون أن التعليم الجامعي مقدَّم على الزواج لأنه - على حد اعتقادهم - منٍ أهم وسائل توظيفها بعد التخرج، بل يعتبر سبيلاً يعتدُّ به لحصول المرأة على الزوج الذي أصبح في أغلبية المجتمعات الإسلامية المعاصرة، يشترط أن تكون الزوجة متعلمة وموظفة، حتى تتمكن من مشاركته في تحمُّل جزء من أعباء البيت ونفقاته. ولكن، السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الشأن: هل للتعليم الجامعي أثر واضح في استقرار الحياة الزوجية، وهناءة العيش وحُسن التدبير وسلامة الأبناء، بتكامل البناء النفسي والعقلي والجسدي للنشء؟

وبصيغة أكثر دقة: هل يستحق تعليم الفتاة، وبذلها لسنوات شبابها وزهرة نضارتها، وتهديدها من أجل العلم الدخول إلى عالم العنوسة؟

للإجابة عن هذا السؤال، يحسن بنا أن نورد لمحة عن حق المرأة المسلمة في العلم والتعليم، ودور العلم والتعليم في حياة المرأة المسلمة المعاصرة، ومدى أهمية التعليم الجامعي في حياة الفتاة المسلمة، ثم على أثر ذلك نتناول الأصل في حياة المرأة المسلمة الراشدة، وأخيراً المرجح في حياة المرأة بين خياري الزواج أو العلم، فهذه خمس مسائل متصل بعضها ببعض، وبينها تداخل وتمازج والحديث عن بعضها يجر إلى الحديث عن بعضها الآخر.

أما عن حق المرأة في العلم والتعلم، فهو أمر لا ينازع فيه أحد من أهل العلم، من حيث مشروعيته لكل مسلم ومسلمة، ولاسيما العلم الشرعي الذي لا غنى عنه لكل مسلم ومسلمة، خاصة بما يتعلق منه بحياة المرأة المسلمة، كأحكام الطهارة والعبادات وحقوق الزوجين وأسس تربية الأبناء، فكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من التنويه بقيمة العلماء والإشادة بدور العلم في الحياة الطيبة، وكل ما يندرج في مدح العلم ورفع مكانة العلماء، الخطاب فيه موجه للرجل والمرأة سواء بسواء، ففي سورة المجادلة، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾(٢)، ويقول جل شأنه في سورة آل عمران: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط﴾(٣)، وفي سورة فاطر يقول تبارك اسمه: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(٤). وفيما رواه ابن ماجه، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، أن رسول الله (ﷺ) قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٥).

وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): «مَن سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة، وإن العالم ليستغفر له مَن في السماوات ومَن في الأرض حتى الحيتان في الماء وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر»(٦).

وقال (ﷺ): «ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضً بما يصنع»(٧). فحق المرأة في العلم معتبر لا نزاع فيه، فالعلم الشرعي تتعلم منه ما تستطيع والعلم الأكاديمي كذلك ما يوافق طبيعة تكوينها وما يخدم مجتمعها في الإطار الشرعي، الذي يتوخى مصلحتها وحمايتها، باعتبارها أنثى مناطاً بها دور متميز حيوي في الحياة، فهي مربية وزوجة مخلصة وأخت مكرمة، وابنة مصونة.

وحياة المرأة اليوم اختلفت عن حياتها في السابق في جوانب عديدة، إذ برزت في المجتمع عامة ظروف ومستجدات تستدعي أن تكون المرأة أكثر وعياً، وأعمق إدراكاً، وأشمل معرفة عن ذي قبل، ولم يعد للمرأة الأمية مكان يستحق الذكر، حتى إن المرأة الأميّة التي تعلم أبناؤها، ونالوا قسطاً من الثقافات والمعارف، تبدو الأم بينهم كالغريبة التي لا تعي كثيراً مما يقولون، ولا تفقه كثيراً مما يدور على ألسنتهم من اصطلاحات العصر وفنونه وضروب معارفه. فحاجة المرأة إلى العلم والمعرفة، لم تعد مقتصرة على حاجتها إلى العمل والتوظيف، كما كان في حقبة من الزمن الماضي، بل أصبحت ضرورة تتمكن بها من تربية أبنائها على أسس



هل التعليم الجامعي سبب من أسباب العنوسة؟



صحيحة، وتعرف أُسس متطلبات الحياة الزوجية مناطاً وتعايش مجتمعها معايشة نافعة، ولتعلم قبل ذلك كله حق ربها عز وجل، وحدود شرعه وتعبده سبحانه وتعالى على بصيرة وعلم.

إذن فتعليم الفتاة إلى الحد الذي يمكنها من القراءة والكتابة، وفهم القرآن والسنة النبوية بغير معين، والاطلاع على ما لا يسع المسلم جهله من وقائع الحياة المتجددة، ذلك مما يجب على المرأة المسلمة أن تتحلى به.

أما عن الدراسة الجامعية للمرأة المسلمة، فالفيصل فيها أمران: حاجة المجتمع وظروف المرأة، فأما عن حاجة المجتمع فهي متجددة إلى تخصصات المهن والوظائف النسوية كالتدريس في مدارس البنات، والتطبيب والتمريض النسائي في مجالات النساء والتوليد، ومهن الخياطة والتطريز والتجميل، وكلها مما يحتاج إليها المجتمع ولابد من توفرها.

وأما ظروف المرأة فهي متعددة، فدراستها الجامعية خير لها من الجلوس في البيت بلا دور في حالة تأخر زواجها وعدم مجيء نصيبها، إذ إن الدراسة تملأ وقت فراغها وتشغل جانباً عظيماً من اهتماماتها الفكرية، وتوجه طاقاتها الكامنة إلى ما يعود عليها بالخير والنفع في دينها ومعاشها، ومن ظروف المرأة كذلك، حاجتها الاقتصادية بحسب حالها وحال أُسرتها، كأن تكون المعين الوحيد – بعد الله سبحانه وتعالى – لعائلتها في حال وفاة الأب، أو عجزه أو إعاقته، وصغر إخوانها ولكونها الأخت الكبرى التي يقع عليها غالباً أعباء الإنفاق، في أحيان كثيرة، فتكون دراستها ثم عملها المرتقب، من أهم دوافع إكمال تعليمها لهذا الغرض النبيل. ونرى في بعض النساء أيضاً طموحاتهن العلمية وتنافسهن مع لداتهن في طلب العلم، والمراتب العلمية العليا، وهو تنافس شريف حض عليه الدين الحنيف، في حال أنه لم يضر بحياتها كأُنثى. وليس إكمال الفتاة للمرحلة الجامعية لزاماً عليها، إذا كان ذلك غير متيسر، فليس أعز ولا أكرم للفتاة من سترها بالزواج والبيت والأطفال، وهذه نعم من الله تعالى، تعرف قيمتها من جربتها وخاصة إن رزقت بالزوج بعد طول انتظار، وبعد وحشة التفرد والعنوسة، فالزواج شرعة الله وفطرته التي فطر الناس عليها، وهو سبيل المسلم والمسلمة لتكوين الأسرة، التي هي نواة المجتمع، الذي لا يمكن أن يكون له وجود بغيرها. قال الله تعالى، في سورة الروم: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾(٨). فالزواج سكن للنفس، وراحة للجسم والقلب، واستقرار للحياة والمعاش، وأنس للأرواح والضمائر، وفيه امتداد للأُسرة، ثم امتداد للأجيال، وامتداد واستمرار للحياة: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾(٩). ويقول النبي (ﷺ): «النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني، تزوجوا تناسلوا فإني مُباه بكم الأمم يوم القيامة»(١٠).

ومن هنا، فلا يختلف اثنان من أهل العلم، في أن الأصل في حياة الفتاة المسلمة العفيفة، هو الزواج، وهو الأولى، وليس من العقل أو الحكمة، ولا من العدل تفويت الفرصة على الفتاة في سبيل تزويجها بمن يتقدم لها، ممّن يرضى عنه الدين، بحجة إكمال تعليمها الجامعي، فالنصيب إذا أتى، وجب أن يُعجَّل به، وأن يُقدَّم على كثير من المصالح الأخرى.

ولقد ابتُلي جمع لا يُستهان به من الناس اليوم، بتعضيل الفتاة لتبقى بلا زواج لسنوات طويلة بعد بلوغها سن الزواج، بحجة إكمال التعليم، وهذا من الشطط الذي لا تُقدَّر فداحته، وهو من البلاء في حياة الفتاة، وفي حق وليها العاضل لها بهذه الحجة الواهية الواهنة، وحكم ذلك أنه خلاف لأمر النبي (ﷺ)، فإنه قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج ومَن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١١).

وفي الامتناع عن الزواج، تفويت لمصلحة الأُسرة ومصلحة المجتمع، والأجدر هنا، بل الأحكم والأعدل والأصلح، هو الاشتراط على من طلب الزواج، أن تبقى الزوجة في الدراسة حتى تكمل تعليمها مادامت راغبة في العلم، وكذلك أن تعمل بعد تخرجها مادام عملها لن يؤثر سلباً على حياتها الزوجية، ومادامت في حاجة إلى العمل، سواء أكان لمساعدة أهلها المحتاجين لمساعدة، أم لمساعدة زوجها على تحمُّل أعباء الحياة ونفقاتها، وهذا لابأس به، وهو أمر مشروع لها، إذا لم يكن في دراستها أو عملها شيء محظور، كالاختلاط وغيره.

نعم، وكذلك الأمر بالنسبة إلى عمل المرأة بعد دراستها، فلا يجوز لها أن تخرج للعمل إلا إذا فرضت عليها ظروف حياتها ذلك، أو كان مجتمعها في حاجة فعلية إلى عملها، ولم يكن في عملها ما يعرضها للأذى في نفسها ودينها وحياتها.

* كريمة إدريس خشاب - أبوظبي

تحذير من استخدام الأعشاب العلاجية أثناء الحمل



حذرت دراسة صينية السيدات من التداوي بأعشاب الجنسنج خلال المراحل الأولى للحمل.

وقال فريق من الباحثين في جامعة هونج كونج إنهم عثروا على دليل على أن المكونات الرئيسة النشطة في أعشاب الجنسنج يمكن أن تلعب دورا في حدوث تشوهات في أجنة الفئران.

وقال الدكتور لويس تشان رئيس فريق البحث: «قبل الحصول على المزيد من المعلومات فيما يخص الإنسان، يجب على السيدات أن يكن على حذر فيما يتعلق باستخدام الجنسنج خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل».

ونشرت الدراسة في دورية هيومان ريبرودكشن: أنه اختبر الباحثون أثر تركيزات مختلفة من مركب من أعشاب الجنسنج على فئران يبلغ عمرها تسعة أيام.

واكتشف الباحثون أن الأجنة التي تعرضت لأكثر من ٣٠ مايكروجراما من المليمتر من مركب الجنسنج، ظهرت عليها علامات تشوه من بينها مشكلات في القلب والعيون والأطراف.

أما الفئران التي تم إعطاؤها جرعة ٥٠ مايكروجراماً، فظهرت في أجنتها التشوهات بشكل أوضح، حيث القصر في الطول وعدم اكتمال نمو عدد من خلايا العضلات.

وقال الدكتور تشان إن الدراسة قدمت الدليل القوي على أن أعشاب الجنسنج، يمكن أن تتسبب في تشوه أجنة الفئران. كما أن الجرعات الأقل يمكن أن تتسبب في مشكلات أقل يمكن ألا تلاحظ.

وأضاف تشان أنه على الرغم من أن هناك كثيراً من الكتابات حول فائدة الجنسنج، إلا أنها لا تتضمن احتمال وجود سموم به ولا توجد بيانات حول الأثر المحتمل له على الأجنة البشرية. وأوضح تشان أن هناك دراسة صدرت عام ٢٠٠١ أوضحت أن ما يزيد على ٩٪ من السيدات الحوامل يستخدمن مكملات غذائية من الأعشاب وتزيد النسبة إلى ١٠٪ في آسيا يتناولن الجنسنج خلال فترة الحمل.

وأشار تشان إلى أن هناك كثيراً من البلدان تباع فيها أعشاب الجنسنج وفي كل مكان ولا يطلب من المصنعين تقديم أي دليل على سلامته وفعاليته قبل تسويقه. وهناك أكثر من ٢٠ نوعاً من الجنسنج، وأوضحت دراسات سابقة أن كل نوع منها له آثار مختلفة عن بقية الأنواع.

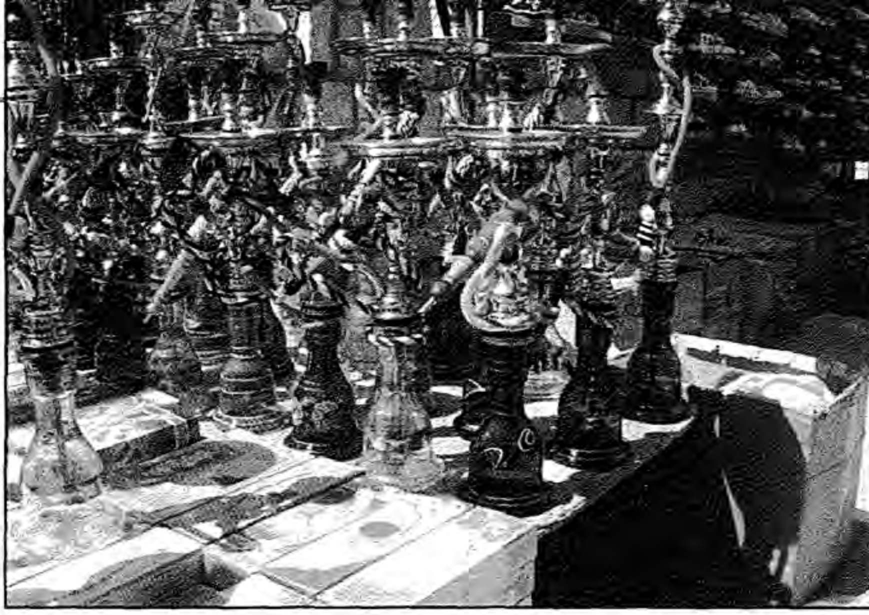
وقال الدكتور تشان إنه على الرغم من أن الدراسات التي أجريت على الحيوانات ربما لم تعكس الحال لدى الإنسان، إلا أن نتائج الدراسة تشير إلى ضرورة القيام بالمزيد من المراقبة للآثار التي يسببها الجنسنج على الأجنة البشرية.

ويستخدم الجنسنج لتحسين القوة وإزالة آثار التعب والضغط الجسدي. ويعتقد أن للجنسنج فائدة في مقاومة السرطان وتحسين الوظائف الإدراكية والأداء الجسدي كما يعتقد بعضهم أنه يمكن أن يفيد في علاج السكر والسمنة. وينصح بعضهم بتناوله عند الصباح علاجاً للقيء والغثيان.

وقام الدكتور تشون – سو يوان من جامعة شيكاجو بتجارب أظهرت أن الجنسنج يمكن أن يعادل مستويات السكر في فئران التجارب المصابة بداء السكري.

وقال يوان لـ«بي.بي.سي»: إن الجنسنج مثله مثل أي مكمل طبي له فوائد ويحتمل أن تكون له مضار. وأضاف يوان: «على الأغلب، يمكن الربط بين المخاطر والجرعة. كما أن هناك بعض الأماكن في العالم تشجع على الإفراط في تناوله بدون تحديد الجرعة المفيدة».

وأوضح يوان أنه من المهم مواجهة الأخطار المحتملة، لأية أعشاب طبية متداولة بين الناس، مشيراً إلى ضرورة القيام بمزيد من الدراسات حول أثر تلك الأعشاب على الإنسان.



وللأنف دوره

حين تغلق عينيك يظل الأنف مفتوحاً، وحين يسود الظلام ولا يرى البصر يظل الأنف يمارس مهامه، يعجبه طيب الروائح ويزعجه كريهها، ويدلك في الظلام كما في النور وفي الصمت كما بين الكلام على ما حولك، ومن حولك، فالشم حاسة بالغة الأهمية، بها نسير في دروب التعارف والصداقة، فقد تصبح وسيلة تقارب، وفي أحيان أخرى سبباً في النفور والتباعد.

وكذلك حين نشتري احتياجاتنا فإن الأنف يحدد اختياراتنا، إذ تحتل الروائح الزكية في قائمة مشتريات العناية الشخصية ٢٠٪، سواء أكان عطراً صافياً أم زيوتاً وصابوناً ودهوناً عطرية، وترتفع النسبة إذا أضفنا المرطبات وأدوات الزينة للنساء، وقد تصل إلى مليارات الدولارات، ففي الولايات المتحدة تبلغ ٤،٥ مليار دولار في أحدث الإحصاءات، ولا شك أن ما ينفق في بلاد العرب على البخور والعود وغيرها سيرفع الرقم أكثر بكثير.

ولا تقتصر الرائحة الزكية في استخدامنا على ما سبق ذكره، بل صارت تمتد لتشمل أدوات النظافة المنزلية ومعطرات الغرف ومساحيق الغسيل المعطرة.

النحافة الشديدة مضرة

قال أحد الأطباء: إن الأشخاص النحيفين جداً، معرضون للإصابة بالأمراض أكثر من الأشخاص الذين يتمتعون بعدد أكبر من الكيلوغرامات.

وقال هلموت كوخ رئيس المجلس الطبي في ولاية بافاريا الألمانية لوكالة الأنباء الألمانية: ثبت أن جهاز المناعة لدى الأشخاص النحيفين جداً أضعف منه لدى سواهم، وإن هذا لا يزيد فقط من خطر إصابتهم بالالتهابات، بل يجعلهم سريعي الغضب أيضاً.

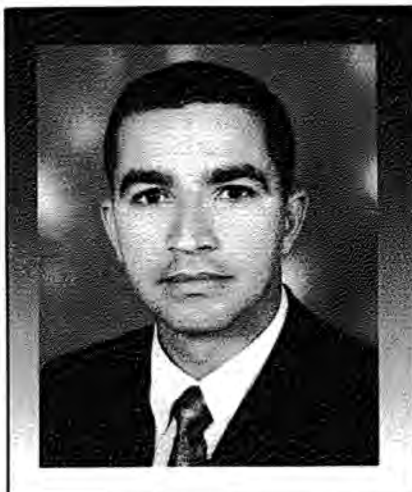
وبعد انتشار صرعات الريجيم في السبعينيات والثمانينيات، أعاد الأطباء تعريف «الوزن الطبيعي». وكان حساب الوزن المثالي يتم في السابق بطرح مئة سنتيمتر من طول الشخص. أما الآن فيُفضل الأطباء حساب الوزن الطبيعي بإضافة عشرة بالمئة إلى ذلك الرقم. ويشرح كوخ ذلك قائلاً إن رجلاً طوله ١،٧٠ متر يجب أن يكون وزنه ٧٧ كيلوغراماً.

أما بالنسبة إلى النساء، فإن ذلك الرقم يجب أن يكون أقل: أي إضافة ٢ أو ٣ بالمئة بدلاً من عشرة بالمئة. إلا أن كوخ حذر أيضاً من مخاطر السمنة. ويقول: عندما يرتفع وزن الشخص بنسبة عشرة بالمئة عن الوزن الطبيعي، تزداد المخاطر على الصحة، مما يسبب أمراض السكري والقلب واضطرابات الدورة الدموية. ويمكن ملاحظة هذه العلاقة بين زيادة الوزن والإصابة بالأمراض في ألمانيا، حيث ترتفع نسبة عدد مرضى السكري بنفس نسبة ارتفاع المصابين بالسمنة. ويقول: «إن العديد من المرضى يمكنهم الاستغناء عن الأدوية إذا ما خفضوا وزنهم».



■ دراسات اجتماعية

حقوق المسنين من منظور الإسلام



بقلم الدكتور: محمد فريد الصادق مصر

تزايد الاهتمام العالمي في السنوات الأخيرة ببحث قضايا المسنين ومناقشتها، ومعالجة مشكلاتهم. ففي عام ١٩٧٨ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً بالاستعداد لدراسة قضايا المسنين خلال عام ١٩٨٢، وتوالت مؤتمرات الأمم المتحدة الخاصة بالمسنين، وكان آخرها مؤتمر مونتريال العالمي الرابع عن المسنين في عام ١٩٩٩، الذي عُقد تحت شعار (مجتمع لكل الأعمار) بغرض تحقيق التواصل والاعتماد المتبادل بين الأجيال، واتخذت الأمم المتحدة الثاني والعشرين من أكتوبر للاحتفال سنوياً باليوم العالمي للمسنين.

وإذا كان الاهتمام العالمي لم يحدث إلاَ في العقدين الماضيين، فإن الإسلام قد اهتم بالمسنين قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، ممّا كان له أثره البالغ على سلوك المسلمين في تعاملهم مع المسنين، أضف إلى ذلك أنّ رعاية الإسلام للمسنين تتميَّز بالشمول والتنوع.

من هو المسن..؟

اختلف العلماء في تحديد مَن هو المسن، فالتعريف اللغوي يستعمل كلمة (مسن) للدلالة على الرجل الكبير، فيُقال (أسَنَّ الرجل - كَبُر وكبرت سِنه، يُسنُ أسناناً فهو مُسن) كما تستخدم العرب ألفاظاً مُرادفة للمسن فتقول (شيخ) وهو «من استبانت فيه السِّنُ وظهر عليه الشيب»، وبعضهم يطلقها على مَن جاوز الخمسين، وقد نقول (هَرِم) وهو «أقصى الكبر»، وتقول كذلك (كهل) وجميع هذه الألفاظ تدل على كبر السن(١).

ويُستخلص مما تقدم أن ترتيب مراحل عمر الإنسان استظهاراً من معاجم اللغة بعد مرحلة المراهقة هي كالتالي: شاب، كهل، شيخ، هرم - فكل مَن تجاوز مرحلة الشباب - وهي الأربعين - فهو مسن في اللغة(٢).

أما آخر مراحل العمر فهي مرحلة الهرم، وهو الطاعن في السن، الذي هو أرذل العمر كما عد الرسول (ﷺ) هذه المرحلة آخر مرحلة قبل الموت وذلك فيما رواه أبو هريرة (رضي اللّه عنه) أن رسول (ﷺ) قال: «بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلاّ فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر»(٣).

■ **السعادة الحقيقية للإنسان أن يكون وفياً لوالديه**

وهناك مَن يرى أنّ المسن هو الشخص الذي تتجه قوته وحيويته إلى الانخفاض مع ازدياد تعرضه للإصابة بالأمراض، خاصة أمراض الشيخوخة، وهو الذي يتزايد شعوره بالتعب والإجهاد عند الحركة، فتنقص قدرته على الإنتاج، ويتوقف عن العمل.

ويفرق علماء الاجتماع بين حالتين هامتين وهما(٤).

١ - سن المعاش الإجبارية المحددة طبقاً للقانون المعمول به لاعتزال العمل.

٢ - سن التقاعد الاختيارية لاعتزال العمل ويحدده الفرد نفسه بعد استكمال شروط الاستحقاق للمزايا التأمينية.

وأيّاً كان الاختلاف في تعريف المسن، فمن المؤكد أنه ينبغي أن نُعيد تصنيف المسنين على حسب أدائهم الوظيفي، وإقبالهم على الحياة وليس على حسب عمرهم الزمني لأننا قد نجد مَن هو دون الستين، وقد ضعف واشتعل رأسه شيباً، ونجد من وصل إلى السبعين ولا تظهر عليه علامات السن أو الشيخوخة، ويمارس حياته بنشاط وحيوية.

المسن في القرآن الكريم

وقد أطلق القرآن الكريم الأمر في تعريف (المسن) ولم يحدده إلا بالمرحلة العمرية، حيث قال تعالى: ﴿اللّه الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ «الروم/ ٥٤».

غير أن القرآن الكريم ربط في موضع آخر بين (المسن) الذي يصل إلى أرذل العمر وبين فقدان الذاكرة، قال تعالى:

﴿واللّه خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم مَن يُرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً إن اللّه عليم قدير﴾ - «النحل/ ٧٠». وأرذل العمر كما يقول المفسرون(٥): هو أخسُّه وأدونه وآخره، الذي تضعف فيه القوى، وتفسد فيه الحواس، ويختل فيه النطق والفكر، ويحصل فيه قلّة العلم وسوء الحفظ، وخصّه اللّه بالرذيلة لأنه حالة لا رجاء بعدها لإصلاح ما فسد.

إلا أن من المفسرين من ذكر أن بعض المؤمنين يستثنون من حالة الرد إلى أرذل العمر.

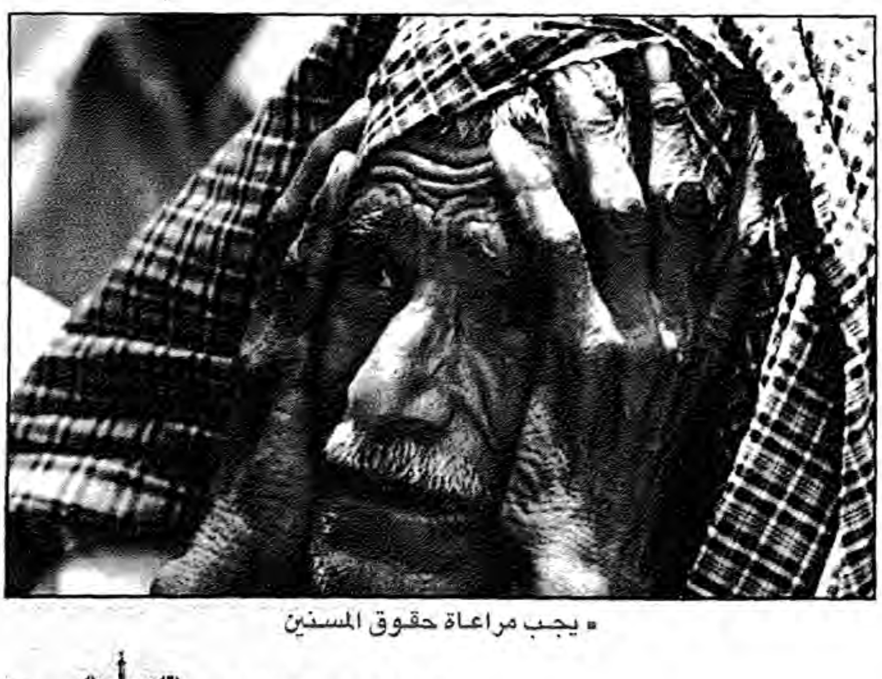
قال القرطبي: إن هذا لا يكون للمؤمن - يعني الخرَف والرد إلى أرذل العمر - لأن المؤمن لا ينزع عنه علمه، وورد عن ابن عباس (رضي اللّه عنهما) قوله: ليس هذا في المسلمين لأن المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند اللّه وعقلاً ومعرفة.

وذكر السيوطي عن عبدالملك بن عمير أنه قال: إن أبقى الناس عقولاً قرّاء القرآن. كما ذكر ابن أبي الدنيا عن الشعبي أنه قال: مَن قرأ القرآن لم يخرَف. وقال الشنقيطي: إن العلماء العاملين لا ينالهم هذا الخرف وضياع العلم والعقل من شدّة الكبر، لأن المؤمن مهما طال عمره فهو في طاعة وفي ذكر اللّه، فهو كامل العقل، وقد تواتر عند العامة والخاصة أن حافظ كتاب اللّه المداوم على تلاوته لا يُصاب بالخرَف ولا بالهذيان.

وذكر ابن رجب عند شرحه لقول رسول اللّه (ﷺ): «احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده تجاهك، تعرَّف على اللّه في الرخاء يعرفك في الشدّة» - ذكر أنّ مَن حفظ اللّه في صباه وقوته، حفظه اللّه في حال كبره وضعف قوته، ومتّعه بسمعه وبصره وحوله وقوّته وعقله.

رعاية المسن في الحديث الشريف

بعث اللّه محمداً (ﷺ)، لكي يتمم مكارم الأخلاق، ووصفه بأنه على خلق عظيم، وقد حثّنا المبعوث رحمة للعالمين على احترام الكبير وتوقيره، فقال (ﷺ): «ليس منا مَن لم يرحم صغيرنا ويوقّر كبيرنا»(٦). فالإسلام دين قيم عالية ومبادئ سامية، ومن هذه القيم أن يحترم الصغير الكبير كقول الرسول (ﷺ): «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلاّ قيَّض اللّه له مَن يكرمه عند سنه» - (رواه الترمذي)، وفي رواية أُخرى: «ليس



■ يجب مراعاة حقوق المسنين

منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا».

ويلاحظ الفقيه وبحق على هذا الحديث أن مناط التكليف هو الشيخوخة وكبر السن، فالمرء يُكرَّم لما له من فضل علم أو سبق أو دين أو أبوّة أو رحم أو غيرها، ولكن الإكرام هنا للشيخوخة وحدها ولا يهم بعد ذلك أن يكون عالماً أو مسلماً، المهم أنه مسن وجب له الإكرام، كما يجمل أن نتأمل في ثواب هذا الحديث حيث إن الملتزم به سيحصل على عاقبة معروفة وهي نفس السن والحالة التي رأى عليها شيخاً أكرمه «إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه»، حيث يكون في أشد الحاجة إلى مثل ذلك الإكرام، فالحديث لا يخاطب فيه عواطف الإشفاق والرأفة فقط، ولكن يخاطب أيضاً عوامل المصلحة حيث يذكره باليوم الذي سيحتاج فيه إلى عاقبة هذا المعروف(٧).

كما أنَ الحديث عندما حثَ على رعاية المسن فإنه غرس في نفوسنا مبدأ كما تدين تُدان، وبالكيل الذي تكيل به لك يُكتال.

ويظهر تكريم الصغير للكبير في كثير من الممارسات العملية في حياة المجتمع المسلم، ففي إلقاء السلام أمر الرسول (ﷺ): «يُسلِّم الصغير على الكبير»(٨). تقول عائشة (رضي الله تعالى عنها): «كان يستن وعنده رجلان فأوحى إليه الله في فضل السواك أن كبِّرْ أعط السواك أكبرهما» - (رواه أبو داود).



علينا أن نُعوِّد صغارنا على احترام كبارنا

رعاية المسن في الحروب

ظهر الإسلام في زمان كانت فيه الحروب بين الأقوام هي القاعدة العادية للعلاقات بين مختلف الجماعات الإنسانية، وكانت الحرب وقتذاك لا ضابط لها من حيث أساليبها ومن حيث وسائلها ومن حيث وحشية تصرفات المحاربين. فلمّا ظهر الإسلام وضع الرسول (ﷺ) مجموعة من الآداب الحربية التي يجب أن تُراعى منها: العناية بالشيوخ وكبار السن، فقد روى الطبراني عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا بعث جيشاً أو سريّة دعا صاحبهم فأمره بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً. ثم قال: «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا شيخاً كبيراً»(٩).

كما روى أبو داود عن أنس بن مالك أن رسول الله (ﷺ) - حينما كان يبعث الفاتحين كان يقول لهم: «انطلقوا باسم الله، وبالله، على سنة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»(١٠).

ولقد اقتدى خلفاء الرسول (ﷺ) من بعده، بسنته في عدم التعرُّض للمسنين في الحرب، فإنه يُروى عن يحيى بن سعيد، أن أبا بكر بعث الجيوش إلى الشام، وبعث يزيد بن أبي سفيان أميراً، وقال أبو بكر: «إني مُوصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً مُثمراً ولا نخلاً ولا تحرقنها ولا تخربن عامراً ولا تعقرن شاة ولا بقرة إلا لمأكلة، ولا تجبن ولا تغلل»(١١). ولا شك أن هذه الوصايا الإسلامية تعد مثالاً رائعاً للسمو الأخلاقي والفضيلة.

الوالدان المسنان

إنَ السعادة الحقيقية للإنسان أن يكون عنده وفاء لوالديه، فهما أصحاب الفضل الأكبر عليه لأن الفطرة السليمة تجعل الإنسان يحرص أشدَ الحرص لرد الشكر لمن أسدى إليه معروفاً يقول الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وحمله وفصاله في عامين أن شكر لي ولوالديك إليَّ المصير﴾ - «لقمان/١٤».

ويعد هذه التوصية العامة بالوالدين، خصَّ الله الوالدين المسنين في قوله تعالى: ﴿إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ - «الإسراء/٢٤».

هذا هو أدب التعامل مع الوالدين المسنين، فالإحسان إلى المسنين أمر عظيم وخلق نبيل وأدب محمود،

فالمجتمع المسلم مجتمع يعرف لكل ذي قدر قدره، ولكل ذي حق حقه.

المسنّ غير المسلم

لم تقف رعاية الإسلام للمسنين عند حد المسلم المسن فقط، بل تجاوز ذلك إلى كل مسن يعيش في المجتمع الإسلامي، فيذكر أبو يوسف في كتابه (الخراج) أن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) - مر بباب وعليه سائل يسأل شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه فقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ قال: يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: اسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده فذهب به إلى منزله، فرضخ له - أي أعطاه - من المنزل شيئاً ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه إذ أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ - «التوبة/٦٠». فالفقراء هم المسلمون والمساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه»(١٢).

أحكام فقهية للمسنين

راعت الشريعة الإسلامية الضرورات والحاجات والأعذار التي تنزل بالناس، فقدَّرتها حق قدرها، وشرعت لها أحكاماً استثنائية وفقاً لاتجاهها العام في التيسير على الناس، فقد شرعت الرخص للمرضى والمسافرين والمسنين، ومن الأحكام التي راعتها في المسنين ما يلي:

١ - الترخيص للمسن في إنابة من يحج عنه لكبر سنه وعجزه، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس قال: جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يُقضى عنه أن أحج عنه...؟ قال (ﷺ): «نعم»(١٣).

٢ - الرخصة للمسن بالإفطار في رمضان حالة العجز، وإطعام مسكين عن كل يوم. قال تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾. وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير، إن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «نزلت هذه الآية في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ثم ضعف فرخص له أن يطعم مكان كل يوم مسكيناً»(١٤).

٣ - أمر النبي (ﷺ) الأئمة بالتخفيف في صلاتهم مراعاة للمسنين، فعن أبي هريرة أنَّ رسول الله (ﷺ) قال: «إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإنَّ منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء»(١٥).

وبعد

فإنَّ هذه هي بعض حقوق المسنين التي يجب أن نلتزم بها، وأن نحسن معاملتهم بالرفق والحنان والعطف، وخير ما نختم به هذا المقال، قول الرسول (ﷺ): «إنَّ من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم».

المراجع

١ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ج١٣، ص٢٢٢.
٢ - عبدالله ناصر السدحان، رعاية المسنين في الإسلام، هدية مجلة الأزهر، شوال ١٤٢١هـ، ص١١.
٣ - ابن العربي المالكي، عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي، دار الكتاب العربي، بيروت ج٩، ص١٨٥.
٤ - الدكتورة سامية الساعاتي، المسن.. إنسان. الأهرام ٢٩/١٠/٢٠٠٢.
٥ - عبدالله ناصر السدحان، مرجع سابق، ص١٦ وما بعدها.
٦ - عارضة الأحوذي، المرجع السابق، ج٨، ص١٠٧.
٧ - محمد فوزي حمزة، رعاية المسنين في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف، مجلة «منار الإسلام»، الإمارات، العدد الثالث، السنة الثامنة، ربيع الأول ١٤٠٣هـ، ديسمبر ١٩٨٢، ص٨٤.
٨ - صحيح البخاري، دار القلم، بيروت، ١٤٠١هـ، ج٥، ص٢٣٠٢
٩ - سنن أبي داود، رقم ٢٦١٣.
١٠ - سنن أبي داود، رقم ٢٦١٤.
١١ - الدكتور حامد سلطان، أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٠، ص٢٤٩.
١٢ - أبو يوسف، الخراج، دار الإصلاح ١٩٨١، ص٢٥٩.
١٣ - صحيح البخاري، ج٢، ص٦٥٧.
١٤ - عبدالله ناصر السدحان، ص٤١.
١٥ - صحيح البخاري، ج١، ص٢٤٨.

الإسلام تشهد مناقشة أحدث رسالة دكتوراه تكشف:

تحريف معاني القرآن الكريم باللغة العبرية!! (٢)

■ تابعت المناقشة: رضا إبراهيم يوسف

في الحلقة السابقة من هذه التغطية الصحفية لأحدث رسالة دكتوراه في إحدى الجامعات المصرية، تكشف تعمُّد المستشرقين اليهود والإسرائيليين تحريف معاني القرآن الكريم، في الترجمات العبرية الأربع، التي تمت حتى الآن، حذر ثلاثة من كبار علماء الدراسات العبرية في الجامعات المصرية من أن جهود العديد من هؤلاء المستشرقين استهدفت تشويه الإسلام وتنفير الناس منه.

وأكدوا أن الشبهات اليهودية ضد القرآن الكريم والإسلام، لم تتوقف منذ بدء الدعوة الإسلامية، ولن تتوقف. الأمر الذي يوجب على علماء الأمة ومفكريها أن ينهضوا لدحض تلك الشبهات، ومواجهة مخاطرها، ومحو آثارها.

وأوضحوا أنه آن الأوان لترجمة معاني القرآن الكريم بصورة جماعية يشارك فيها العلماء المتخصصون في مجال الدراسات والعلوم القرآنية، واللغة العربية، واللغات التي يتم ترجمة معاني القرآن الكريم إليها، لضمان سلامة الترجمة، وتحقيق الهدف المنشود منها.

وقد كشفت الرسالة كيف حاول المستشرقون اليهود والإسرائيليون نزع صفة التنزيل الإلهي عن القرآن الكريم، وكيف أن جميع المترجمين العبريين لمعاني القرآن يزعمون زيفاً وتضليلاً أن التوراة هي مصدر القرآن!

وفي هذه الحلقة الثانية والأخيرة نتوقف مع الباحث الدكتور سمير فرحات أمام نماذج من تحريف المستشرقين اليهود لمعاني القرآن الكريم في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، حيث يصر المستشرقون اليهود على تجريد المسلمين من كل فضل بالتزييف والتضليل والخداع، حتى إنهم لم يتورعوا عن الزعم بأن آية ﴿كنتم خير أمة أُخرجت للناس﴾ نزلت في اليهود، وكأنهم على يقين من أن أحداً من المسلمين لن يرى أو يقرأ ترجماتهم المحرفة.

أسلوب آخر غير علمي وغير أمين انتهجه هؤلاء المستشرقون بقلب المعاني إلى نقيضها مثل قوله تعالى: ﴿وتُخرجُ الميِّتَ منَ الحيِّ﴾، حيث ترجموها: (تميت الأحياء)!!



■ لجنة الحكم على الرسالة: الدكتور محمد خليفة والى يمينه الدكتور محمود أبو غدير وإلى يساره الدكتور زين العابدين حسن

بداية نتوقف مع الباحث الدكتور سمير فرحات، ليكشف أُسلوباً غير علمي وغير حضاري للمستشرقين في التعامل مع القرآن الكريم، ويتمثل ذلك في التهكم على النص القرآني:

يقول: هناك مَن يتهكَم على المعاني القرآنية في سخرية فجَّة، ومنهم «زلمان ريكندروف» الذي يقول في تعليقه على الآية الكريمة: ﴿قُل أَؤُنَبِّئُكُم بخيرٍ من ذلكُم للذين اتقوا عندَ ربِّهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها وأزواجٌ مُطهَّرةٌ ورضوانٌ من اللهِ واللهُ بصيرٌ بالعباد﴾. وبالتحديد عبارة ﴿وأزواجٌ مُطهَّرةٌ﴾: ما أفضل وأنعم هذا المزاج!

وفي ترجمته لمعاني القرآن الكريم لجأ «بن شيميش» إلى بتر النص القرآني فيما يتعلق بتهمة «اعتزام» اليهود قتل المسيح (عليه السلام)، متوهماً أنه بذلك إنما يبرئ ساحة اليهود، زاعماً أن النص القرآني يؤكد تلك البراءة إذ يقول «بن شيميش»: فيما يتعلق بفرية أن اليهود متهمون بموت المسيح (عليه السلام) فإنها منفية عنهم، إذ يُعلن القرآن الكريم أنهم لم يقتلوه ولم يصلبوه.

ولم يُشر «بن شيميش» من قريب أو بعيد إلى بقية النص القرآني: ﴿ولكن شُبِّهَ لهُم﴾، الذي يثبت تهمة «اعتزام» اليهود قتل المسيح (عليه السلام)، وهكذا يصر المستشرق اليهودي على تبرئة اليهود على حساب النص القرآني.

ولم يتوقف المستشرقون اليهود عن التشكيك في القصص القرآني الكريم، لصالح اليهود، فهذا «ابن زئيف» يرى أن الآيات القرآنية الكريمة، التي تعالج قصة محاولة «أبرهة» اقتحام مكة مبهمة، ويقول: إنّ عودة «أبرهة» إلى اليمن

■ المستشرقون اليهود والإسرائيليون يزعمون أن آية ﴿كنتم خير أُمة أُخرجت للناس﴾.. نزلت في اليهود!!

كانت لأسباب لا تتعلق بمكة إطلاقاً، بل لنشوب حرب أهلية في اليمن ضد نظام حكم الأحباش المسيحيين.

ويضيف «بن زئيف»: إن أبرهة الحبشي، كان يعتزم قتال يهود الحجاز، ولهذا كان لزاماً عليه اجتياز مكة، وهناك مُني بهزيمة نكراء وعاد بالخزي.

ولم يُشر «بن زئيف» من قريب أو بعيد إلى معجزة الطير الأبابيل، أو الكعبة المكرمة، ومحاولة هدمها على يدي أبرهة وأفياله، والهدف من هذا التجاهل واضح، وهو عدم إعطاء القارئ العبري هالة تثير اهتمامه بكعبة المسلمين ونصرة الله لهم في عام مولد رسولهم (ﷺ) والمعروف بعام الفيل.

ويعرض الدكتور فرحات لنماذج من التحريف اليهودي المتعمد لمعاني القرآن الكريم، باللغة العبرية قائلاً: رغم ما ذكره «بن شيميش» في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم: (حرصت على استيعاب ما ترمي إليه الآيات القرآنية، وبعد ذلك العمل على مواءمة معنى المفردات للمقصود فعلاً)، رغم ذلك فقد عمد إلى إحداث تحريفات عديدة متعمدة، منها على سبيل المثال ما جاء في ترجمة معاني «سورة آل عمران» كما يلي:

** الآية:

﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ مُحكماتٌ هُنَّ أُمُّ الكتاب وأُخر متشابهاتٌ﴾.

هذه الآية الكريمة ركزت على لفظ «هُوَ» في أولها لتأكيد مصدر التنزيل، ولكن المترجم تجاهل لفظ «هو» تماماً لتأتي الترجمة هكذا (الكتاب الذي أنزل إليك) وهذا تحريف متعمد للتشكيك في صحة التنزيل والوحي معاً.

** الآية:

﴿قُل إنْ كُنتُم تحبُونَ اللّهَ فاتبعُوني﴾.

ترجمها «بن شيميش» هكذا: (لهذا إن كنتم تحبون الله فاتبعوه). وفي هذه الترجمة ثلاثة تحريفات فادحة ارتكبها المترجم عن عمد.

أوّلها: عدم ترجمة كلمة «قل» والمقصود بها الرسول محمد (ﷺ).

ثانيها: إقحام كلمة «لهذا» بما يوهم أن الكلام متصل بما قبله.

ثالثها: تحريف الضمير في «فاتبعوني» من ياء المتكلم الخاصة بالرسول محمد (ﷺ)، إلى فاتبعوا الله، لمحو أي ذكر للرسول محمد (ﷺ!!).

** الآية:

﴿إنَّ أَولى الناس بإبراهيمَ للذين اتَّبَعُوهُ وهذا النبيُّ والذين آمنوا واللّهُ وليُّ المؤمنين﴾.

تجاهل المستشرق اليهودي الإسرائيلي لفظ (هذا) الذي يعود على الرسول محمد (ﷺ)، وترجم الآية هكذا: (أقرب الناس لإبراهيم أولئك الذين اتبعوه وكذا المؤمنون الذين يتبعون النبي). وبعدم ذكر (هذا) يجعل المترجم قارئه حائراً وغير قادر على تحديد مَن هو النبي المشار إليه بالآية.

وهنا يبدو التأثر الواضح من «بن شيميش» في أُسلوب الترجمة بسابقه «ريكندورف» الذي تعمَّد هو الآخر عدم ترجمة لفظ (هذا) لأنه إشارة إلى النبي محمد (ﷺ).

** الآية:

﴿ما كان لبشر أن يؤتيهُ اللهُ الكتاب والحكم والنُّبُوَّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾.

المقصود بكلمة (بشر) في الآية الكريمة «مفرد» هو عيسى بن مريم (عليه السلام)، ولكن المترجم اليهودي ترجمها هكذا: (ما كان للذين مآلهم الموت) بصيغة الجمع وهذا تحريف واضح، وقد فعل الشيء نفسه في ترجمة قوله تعالى: ﴿كونوا عباداً لي﴾ بالآية ذاتها، حيث حرف الضمير من المفرد وهو عيسى (عليه السلام) في كلمة (لي) إلى الجمع (لنا) دون تحديد من المقصود بها.

إن تعمّد «بن شيميش» استبدال الضمير في الآية الكريمة من «لي» إلى «لنا» قد سبقه إليه «ريكندورف» في قوله تعالى: ﴿ذلك بما قدَّمت أيديكم وأن الله ليس بظلاَّم للعبيد﴾. فالخطاب في قوله ﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ موجه إلى اليهود، وهو متسق تماماً مع نهاية الآية السابقة على هذه الآية مباشرة: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾. فالخطاب الرباني يحدد موجبات تعذيبهم، بمعنى: نقول لهم في جهنم أو عند الموت أو عند الحساب ذوقوا عذاب الحريق بما قدمت أيديكم. ولكن «ريكندورف» ترجمها: (ذلك بما قدمت أيديهم).

كما حرف «ريكندورف» المعنى القرآني في قوله تعالى: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغمِّ أمنةً نعاساً يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمَّتهم أنفسهُم يظنون بالله غير الحقِّ ظنَّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنَّ الأمر كله لله يُخفُون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتبَ عليهمُ القتلُ إلى مضاجعهم وليبتليَ اللهُ ما في صُدوركُم وليُمَحِّصَ ما في قُلُوبكم واللهُ عليمٌ بذات الصُّدور﴾.

فالمقصود في قولهم ﴿هل لنا في الأمر من شيء﴾. وقولهم ﴿لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قُتلنا هاهُنا﴾. هل لنا من اختيار في الخروج للقتال؟ لو كان لنا اختيار ما قتلنا ها هنا، فالحديث منصب على «القتال» و«القتل»، وليس فيه إشارة إلى (وعد الله ليحارب عنا) وهو المعنى الذي انحرف إليه «ريكندورف» فجاءت ترجمته محرفة هكذا: (هل ينفذ لنا الله وعده ليحارب عنا؟ لو نفذ لنا الله وعده.

الدكتور سمير فرحات:

■ المترجمون اليهود تعمدوا تحريف الضمائر والخلط بين المفرد والمثنى والجمع لتشويه القصد القرآني

■ المسلمون الدارسون للغة العبرية مطالبون بالتعاون لكشف التحريف اليهودي لمعاني القرآن

** الآية:

﴿فنادته الملائكة وهو قائمٌ يُصلي في المحراب أنَّ اللهَ يُبشِّرك بيحيى مُصدِّقاً بكلمةٍ من الله وسيِّداً وحصُوراً ونبيّاً من الصالحين﴾.

المقصود بقوله ﴿ونبياً من الصالحين﴾ أي الذين بلغوا في الصلاح ذروته – كما جاء في التفسير الميسر صفحة ٥٥ – ولكن «بن شيميش» ترجمها: (من الأنبياء الحقيقيين)، وهنا إسقاط لما تراه العقيدة اليهودية من وجود أنبياء حقيقيين وآخرين مدّعي النبوة.

** الآية:

﴿ومُصدِّقاً لما بين يديَّ من التوراة ولأُحلَّ لكم بعض الذي حُرِّم عليكم وجئتُكم بآيةٍ من ربِّكُم فاتَّقوا الله وأطيعُون﴾.

هذه الآية الكريمة جاءت على لسان عيسى بن مريم (عليه السلام)، والمقصود بالطبع في قوله تعالى: ﴿ومُصدِّقاً لما بين يديَّ من التَّوراة﴾. التوراة الأصلية وليست المحرَّفة، ولكن «بن شيميش» ترجمها هكذا: (أنا جئت فقط للعمل بالتوراة التي في أيديكم).

ومعروف أن كلمة (فقط) لم ترد بالمرة في الآية الكريمة ولا في القرآن الكريم كله، بشأن عيسى بن مريم (عليهما السلام) وعلاقته باليهود والتوراة.

وقد أضاف المترجم من عنده (التي في أيديكم) وهذا يعكس افتراء واضحا على النص القرآني الكريم، إذ لا دليل على أن التوراة التي كانت في أيديهم آنذاك – بداية



■ الباحث: د. سمير فرحات يجيب عن أسئلة وملاحظات أعضاء لجنة المناقشة

القرن الأول الميلادي – هي الأصلية.

وقد جاءت الآية الكريمة مُذيَّلة بقوله تعالى: ﴿فاتَّقُوا اللَّه وأطيعُون﴾، التي حرَّفها المترجم اليهودي إلى (فاتقوا الله وأطيعوه). ففيما الضمير في قوله ﴿أطيعون﴾ هو ضمير المتكلم عيسى (عليه السلام)، فقد حرفه «بن شيميش»، وهذا يكشف مدى العداء اليهودي لرسالة عيسى (عليه السلام).

** الآية:

﴿يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ حقَّ تقاته﴾.

تجاهل المترجم تماماً عبارة ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، لم يترجمها حتى لا يكون في الآية ذكر للمسلمين، وجاءت الترجمة هكذا: (لهذا فلتتقوا الله كما ينبغي له).

** الآية:

﴿كُنتُم خيرَ أُمة أُخرجت للناس تأمُرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾.

الخطاب القرآني موجه إلى «أُمَّة محمد» (ﷺ)، باعتبارها «خير أُمة»، ولكن المترجم قام بتحويل الخطاب إلى اليهود، وجاءت ترجمته هكذا، (أنتم يا أهل الكتاب كنتم خير أُمة في الناس).

وهذه المخالفة الصريحة في ترجمة معاني القرآن للعبرية كفيلة بأن تكون مقياساً دقيقاً على هدف المترجم اليهودي الذي يسترضي القارئ اليهودي على حساب الحقائق القرآنية التي يجب على المسلمين الدارسين للعبرية إبرازها في أبعادها الحقيقية.

إن المترجم اليهودي حين أضاف (يا أهل الكتاب) خرج عن كل أصول المنهج العلمي السليم، وغلبت عليه نزعته اليهودية لتحريف المعنى القرآني، وكأنه على ثقة تامة بأن ترجمته العبرية لن يطلع عليها أحد من المسلمين، ولن يكشف أحد مثالبها.

وقد كان «بن شيميش» في محاولته وصف أهل الكتاب بأنهم (خير أمة) أكثر جرأة من سابقه «ريكندورف» الذي زعم أن المقصود بخير أمة (المؤمنون) – وهو بهذا يبعد الوصف عن أمة محمد – بينما زعم «ريفيلين» أن (بني إسرائيل) كانوا في الماضي أفضل الأمم، ومرد ذلك أن التوراة كانت في أيديهم.

وبهذا يتضح أن المترجمين الثلاثة ريكندورف وريفيلين وبن شيميش قد تعمدوا تحريف المعنى القرآني الذي ترمي إليه عبارة «خير أمة» وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة حيث دارت إشاراتهم حول: أهل الكتاب، والمؤمنين، وبني إسرائيل.

والتفاسير الإسلامية تجمع على أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أُمَّة﴾ موجه إلى «أمة محمد» (ﷺ). ويؤكد ذلك استمرار الخطاب إلى المسلمين في الآية التالية، حيث يقول عز وجل: ﴿لن يَضُرُّوكُم إلا أذىً وإن يُقاتلوكُم يُوَلُّوكُمُ الأدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾. والمقصود هنا بمصدر الأذى والقتال والإدبار هم هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب.

وفي هذه الآية – كما يقول الدكتور سمير فرحات – معجزة للرسول (ﷺ)، لأن مَن قاتله من اليهود ولاه دبره.

أما قوله تعالى: ﴿وَلو آمَنَ أهلُ الكتاب﴾، فقد ترجمه «بن شيميش» هكذا (ولو واصل أهل الكتاب تمسكهم بإيمانهم). وفي هذا تحريف متعمد يهدف إلى صرف الناس عن المعنى الحقيقي، فالمقصود القرآني هو إيمان أهل الكتاب – عامة – بالنبي محمد (ﷺ)، وما جاءهم به من عند الله، وهو القرآن الكريم.

ومما يؤكد أن الخيرية منسوبة إلى أمة محمد (ﷺ) قوله تعالى: ﴿لكان خيراً لهم﴾. ذلك أنه لو آمن أهل الكتاب بالنبي والقرآن الكريم، لكان لهم نصيب من ذلك الخير.

** الآية:

﴿ ليسوا سواءً من أهل الكتاب أُمَّةٌ قائمةٌ يتلون آيات اللَّه آناء الليل وهُم يسجدون * يؤمنون باللَّه واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين﴾.

أدخل المترجم تحريفاً على قوله ﴿وأُولئك من الصالحين﴾ بحذف حرف الجر (من) ووضع الضمير (هم) مكانه لتصبح الترجمة (أولئك هم الصالحون)، وهو بهذا يقصر صفة الصلاح على تلك الفئة من أهل الكتاب «أمة قائمةٌ»، وهذا تحريف صارخ يخدم عقيدة المترجم اليهودية حسب تصوره.

ويلفت الباحث الدكتور سمير فرحات نظرنا إلى قضية مهمة في تناوله التحريفات العديدة المتعمدة التي وقعت في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، حيث يكشف تهرب «بن شيميش» من ترجمة لفظ الجلالة «اللَّه» في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿واللَّهُ شَديدُ العقَاب﴾. حيث ترجمها (لأنه شديد عقابه)، وكذلك قوله تعالى: ﴿إنَّ اللَّه ربِّي وَرَبُّكُم فاعبُدُوهُ﴾، حيث ترجمها (هو ربي وربكم) فأسقط لفظ الجلالة ووضع بدلاً منه الضمير «هو». كما أسقط تماماً كلمة ﴿فاعبدوه﴾، رغم دلالتها المهمة في سياق الآية ودلالتها الإيمانية.

وهناك محاولة أُخرى للتهرب من ترجمة لفظ الجلالة «اللَّه»، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثواباً من عند اللَّه واللَّهُ عندهُ حُسنُ الثواب﴾. فقد ترجمها هكذا: (ثواباً لكم من عندي لأن عندي أفضل ثواب). وهكذا قام المترجم بتحريف معاني الآيات القرآنية التي يرد فيها لفظ الجلالة «اللَّه».

ويصل الباحث الدكتور سمير فرحات في نقده وتحليله لترجمة «بن شيميش» العبرية لمعاني القرآن الكريم، إلى كشف قضية جديدة تتمثل في عدم ترجمة لفظة «الإسلام»، وكذلك لفظة «مسلم» صريحة بلفظها الطبيعي.

يقول: إن نهج بن شيميش في ترجمة كلمة «الإسلام ومشتقاتها مثل «مسلم» وإصراره على التهرُّب من ذكرها صريحة يؤكد استمرارية النظرة اليهودية الثابتة للمترجمين الثلاثة (ريكندورف، وريفيلين، وبن شيميش) والنهل من معين بعينه يتعمد الالتفاف حول المفهوم الحقيقي للمفردتين، ويحاول إضفاء المسحة اليهودية عليهما بصورة أو بأخرى.

ففي ترجمته لقوله تعالى: ﴿وله أسلم مَن في السماوات والأرض﴾ قال ريكندورف، إن المعنى هو (كل ما في السماوات والأرض يدور في دروبها). ولم يترجم لفظة «أسلم» بمعنى استسلم وانقاد وخضع للّه.

ومن الافتراءات التي تكشفها الرسالة تعمُّد المترجمين اليهود لمعاني القرآن الكريم بالعبرية قلب المعاني إلى نقيضها، مثل قوله تعالى: ﴿وتُخْرِجُ الميت من الحيِّ﴾، التي ترجموها: وتميت الأحياء.

أما قوله تعالى: ﴿تولجُ الليلَ في النهار وتُولجُ النهار في الليل﴾. فترجموها هكذا (أنت تزيح الليل من أمام النهار والنهار من أمام الليل).

ويُشدِّد الباحث الدكتور سمير فرحات، على أنّ هذا النهج من جانب «ابن شيميش» لقلب المعاني القرآنية إلى نقيضها لعلّه يعكس تأثر المترجم بسابقه «ريكندورف»، الذي شملت ترجمته محاولات لتأويل النص القرآني الكريم، بما ليس فيه، ومن أمثلة ذلك:

** الآية:

﴿فإنّ اللّه لا يُحبُّ الكافرين﴾ –



■ لجنة المناقشة تعلن منح الباحث درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف

«آل عمران/٣٢».

ترجمها: (إن الله يكره الخائنين)، ويعلق الباحث بقوله: إن وسم الله جل وعلا، بصفة الكاره أمرٌ لا يليق إسلامياً، وتكفي الإشارة إلى أن لفظة «الكره» منسوبة إلى الرحمن لم ترد في القرآن الكريم، سوى مرة واحدة في الآية ٤٦ من «سورة التوبة». قال تعالى: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾.

** الآية:

﴿وليس الذكر كالأنثى﴾.

ومن قلب المعاني، أن المترجم اليهودي ترجمها هكذا: (ولكن البنت لا تعدل الولد). وهنا عرض المترجم الأنثى في مرتبة أقل من الذكر، في حين أن النص القرآني الكريم، لا يعني تفضيل جنس على آخر، بل لمجرد التفريق بين النوعين.

** الآية:

﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾.

فقد ترجم المستشرق اليهودي قوله تعالى: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ هكذا، (من أجل أن تؤمنوا بي). وهذا تأويل بالغ الخطورة، إذ نسب المترجم القول إلى عيسى (عليه السلام)، وهو منه براء!

** الآية:

﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم﴾.

ترجمها المستشرق اليهودي هكذا: (وأولئك سيهملهم)، والأصوب أن الإهمال يعني مجرد عدم الاهتمام، ولكن النص القرآني الكريم، مقصده تأكيد حقيقة إيمانية إسلامية أساسية في كلام الله عز وجل، ونظره إلى عباده يوم الدين، ذلك لأن ﴿ولا يكلمهم﴾ تعني (بما يسرهم). و﴿ولا ينظر إليهم﴾ (بما يرحمهم).

** الآية:

﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾.

ترجم «بن شيميش» قوله: ﴿وإليه يرجعون﴾ هكذا: (وإليه يرجع جميع بني آدم)، ومقصود الآية الكريمة، كل من في السموات والأرض، بما في ذلك من ملائكة وجن وإنس، في حين أن المترجم قصر أمر الرجوع إلى الله يوم المعاد على البشر فقط، وفي هذا تشويه لمعنى القرآن الكريم.

** الآية:

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾.

ترجمها المستشرق اليهودي «ريفيلين» هكذا: (تعالوا إلى أمر نتساوى فيه)، وبذلك خلط ريفيلين بين «سواء» بمعنى العدل والإنصاف، وبين معنى «نتساوى» من المساواة والاستواء

** الآية:

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.

ترجم «ريفيلين» كلمة «اصبروا».. (انتظروا)، وهناك فارق كبير بين الصبر والانتظار، فالصبر أكثر من مجرد انتظار، لأنه معنى إيماني يستعذبه المؤمنون ويرجون من ورائه الثواب من الله سبحانه وتعالى.

كما ترجم «ريفيلين» كلمة ﴿وصابروا﴾، بمعنى (تنافسوا في الارتقاب). بينما المقصود بالمصابرة مصابرة الأعداء.

ويفرد الباحث الدكتور سمير فرحات جزءاً مهماً من رسالته القيمة لكشف ورصد التعابير غير اللائقة بالذات الإلهية التي وقع فيها المترجمون اليهود لمعاني القرآن الكريم، خاصة «بن شيميش».

ومن الألفاظ والتعابير غير اللائقة بالذات الإلهية، التي وقع فيها بن شيميش أنه في تناوله لقوله تعالى: ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم﴾. ترجم كلمة ﴿حليم﴾ هكذا (طويل الأنف). كناية عن الصبر وطول التحمل.

وفي قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾. ترجم قوله تعالى: ﴿وهم لا يظلمون﴾. هكذا: (بدون رياء أو نفاق أو مجاملة). وفي هذا المعنى خروج عن المعنى القرآني.

وفي قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾، ترجم عبارة ﴿عند ربهم يرزقون﴾ هكذا: (يحيون عند ربهم الذي يقلق عليهم). واستخدام كلمة القلق لا يتفق ولا يليق بحق الله عز وجل، تعالى الله عما يصفون.

عالم الكمبيوتر والإنترنت



لا شك في أننا نعيش عصر المعلوماتية والكمبيوتر، وأصبح كل شيء الآن مرتبطاً بالإنترنت سواء على المستوى الإعلامي أو التجاري أو اليومي، وينبغي على كل مسلم مواكبة هذا التطور ومتابعته أولا بأول، فالإنترنت عالم مفتوح للجميع وثورة في عالم الاتصالات المسموعة والمقروءة والمرئية وعلى الهواء مباشرة، وكلنا أصبح يعرف اليوم أن الأمية ليست في القراءة والكتابة بل الأمية تكمن في عدم المعرفة بالكمبيوتر والإنترنت، من هذا المنطلق نبدأ رحلتنا مع هذه الصفحات التي تهدف إلى تبسيط علوم الكمبيوتر والإنترنت، ونأمل مشاركة القراء والتواصل معنا من خلال هذه الصفحات سواء في الاستفسار عن أي موضوع أو عرض للمشكلات التي تواجههم على مستوى الكمبيوتر أو البرامج أو الإنترنت، يمكن الاتصال عن طريق :

البريد الإلكتروني

Mohihasan@Hotmail.Com

أو Manar.moia@uae.gov.ae

إعداد المهندس

محيي الدين محمد حسن

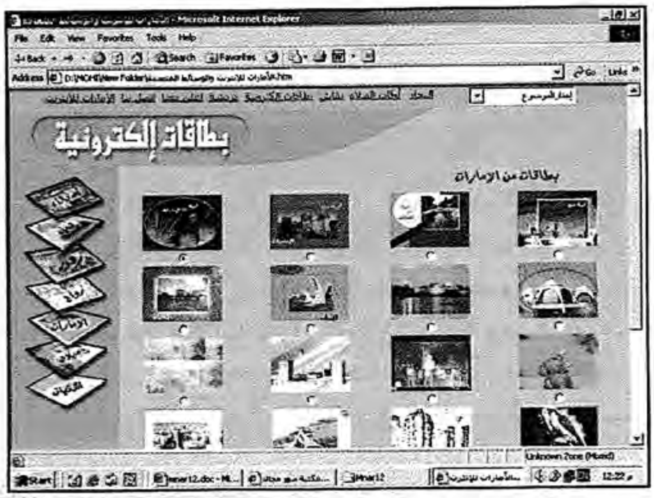
وجهة نظر: ارفعوا أيديكم عن المستخدم

قديماً كنا نقتني الطابعات النافثة الملونة بأسعار مرتفعة، تتراوح من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ درهم أو أكثر، وآنذاك كان ثمن الأحبار لها ١١٠ للملون و٩٠ درهماً للأسود، فكنا نقبل ذلك ونشتري الأحبار لأن النسبة متفاوتة بين سعر الطابعة وسعر الأحبار، لكن التنافس المستمر بين شركات مصنعي الطابعات والتقدم السريع في إنتاجها ونوعيتها وجودتها خفض سعر الطابعات تخفيضاً هائلاً ليصل سعر الطابعة ومعها أحبارها الملونة والسود إلى ١٥٠ أو ١٨٠ درهماً بالإضافة إلى أنها نوعية جيدة ذات اسم وعلامة مميزة، لكن العجيب والغريب في الأمر هو ثبات سعر الأحبار كما كانت، وأصبح ذلك شيئاً غير منطقي بالمرة، ولا يدل إلا على الجشع التجاري المذموم، كيف لي أن أشتري طابعة جديدة وبأحبارها بسعر ولنقل ١٨٠ درهماً أو حتى ٢٢٠ درهماً، وحينما ينفد حبرها اشتريه بسعر ١٨٠ أو ٢٠٠ درهم، ما هذه السياسة الغريبة يا شركات الطابعات؟! وهل الجشع التجاري يصل إلى هذا الحد من الاستخفاف بعقول المستخدم.

صحيح أن المكسب التجاري مسموح به لكن ليس بهذه الدرجة من المغالاة، التي دفعت بعض الشركات التجارية الأخرى إلى القيام بإنتاج أحبار تجارية رخيصة الثمن لإعادة تعبئة أسطوانات أو ما يُسمى بالكارتريدج للأحبار وكانت النتيجة اتجاه المستخدم لإعادة التعبئة للأحبار بدلاً من شرائها، ورواجاً لهذه التجارة وكسادا لتجارة الكارتريدج الجاهز من جهة الشركات المصنِّعة. إذن فلابد أن نقول: أفيقي يا شركات الطابعات فليس زمن الاحتكار دائماً لصالحكم، وكما تفكرون يفكر الآخرون وخسارتكم أكبر من خسارة المستخدم، وننوه هنا بالتفكير الدقيق: قبل اقتنائك أحباراً لطابعتك عليك القيام بجولة تفقدية لأسعار الطابعات الجديدة والمقارنة بينها وبين أسعار الأحبار وأسعار إعادة التعبئة، وعندها قرر ماذا ستفعل؟ ولا تدع فرصة للجشع التجاري أن يستشري بيننا، وأقولها من هنا من منبر «منار الإسلام» لشركات تصنيع الطابعات ارفعوا أيديكم عن المستخدم وإلا فأنتم الخاسرون. والجشع لا يدوم، وهذه وجهة نظر.



بطاقات إلكترونية من الإمارات



هذا الموقع يمدنا ببطاقات إلكترونية، يمكن اختيارها وإرسالها عبر البريد الإلكتروني، ويحتوي الموقع على بطاقات إلكترونية منوعة للأصدقاء، تصلح في المناسبات الدينية، ومناسبات الزواج وأيضاً بطاقات إلكترونية من الإمارات وما تمتاز به من معالم ومناظر طبيعية وحضارية وغيرها من المناسبات، ويمكنك أن تختار البطاقة وتقوم بإرسالها بعد تعبئة العنوان وكتابة رسالة نصية، عنوان الموقع هو:

http://www.alba
-hhar.com/ news_channel/ ecards/ uae.html

يعرض البرنامج صور البطاقات مصغرة أمامنا، وبالنقر المزدوج على إحداها يتم تكبيرها لمشاهدتها جيداً قبل إرسالها.

صور للطيور والجوارح

إذا كنت من هواة الطيور وجمع صورها، يمكنك الاستفادة من صور للطيور الجارحة وغيرها من خلال العنوان التالي:

http://www.majalisna.com/viewcat.php? PCID=10

حيث يعرض الموقع ألبوم الطيور والجوارح والألبوم عبارة عن صور مصغرة يكتب تحت كل منها حجم كل صورة ودرجة وضوحها. ويمكن الاستفادة من تلك الصور بإنزالها من الموقع أو حتى بالتقاطها من خلال الشاشة وحفظها عن طريق برامج الرسوم النقطية.

منتدى إلكتروني: عصير الليمون «يمكن أن يوقف الإيدز»



يعتقد علماء أستراليون بأن عصير الليمون يمكن أن يعمل كوسيلة رخيصة وفعّالة لتحديد النسل والمساعدة في وقف انتشار مرض فقدان المناعة المكتسبة «الإيدز» القاتل. وقال عالم التناسل روجر شورت، من جامعة ملبورن: إن تجارب مخبرية قد أظهرت أن عصير الليمون يقتل الحيوانات المنوية وفيروس الـ«أتش.آي.ڤي»، الذي يتطور في غالب الأحيان ليتسبب بـ«الإيدز». وقال شورت، في حديث أدلى به إلى برنامج «كاتاليست» الذي يبثه التلفزيون الأسترالي: إن الليمون يمكن أن يكون بديلاً عن الأدوية المخصصة لعلاج الـ«أتش.آي.ڤي» الباهظة الكلفة، والأشكال التقليدية من موانع الحمل في الدول النامية. ووفقاً لشورت، فإن الليمون يمكن أن يُستخدم كمانع للحمل عبر نقع قطعة من القطن في عصيره وإدخالها في المهبل قبل الجماع. وأضاف: «يمكننا أن نثبت في المختبر أن عصير الليمون فعّال جداً في شل الحيوان المنوي البشري وفعّال جداً أيضاً في قتل الـ«أتش.آي.ڤي».

وكان استخدام عصير الليمون للحيلولة دون الحمل شائع الاستخدام في القرون الوسطى، بما في ذلك من قبل زير النساء «كازانوفا»، ولكن النسيان طواه في الطب الحديث. وقال شورت: «قبل نحو ٣٠٠ عام، كانت النساء المتوسطيات يستخدمن عصير الليمون على أنه الطريقة الرئيسة لمنع الحمل». وقد تعرضت نتائجه للتحدي من قبل علماء آخرين، حذروا من عوارض جانبية مضرة ممكنة. وقال أندرو جروليتش، من الجمعية الأسترالية لطب الـ«أتش.آي.ڤي»: «من الممكن أن (شورت) قد وقع

على شيء، ولكن من الواضح أن هناك حاجة إلى متابعته في تجارب سريرية على البشر». وأردف جروليتش يقول: «إن الحموضة هي أمر يمكن أن يسهم جيداً في تعطيل وقتل الـ«أتش.آي.ڤي»، ولكننا في حاجة أيضاً لكي نكون مهتمين بأن مستوى الحموضة يمكن أن يضر أيضاً بالبطانة المهبلية ويفتح نقطة دخول لـ«أتش.آي.ڤي». وقال شورت إنه يزمع إجراء تجارب على هذه الطريقة في تايلاند.

كيف تكتب بجوار الصورة

أحد الأصدقاء يستفسر عن كيفية الكتابة بجوار الصورة في برنامج الكتابة وورد بأنه إذا حاول الكتابة بجوار الصورة تتحرك الكتابة آلياً أسفل الصورة في حين أنه يرغب في الكتابة حول الصورة يميناً ويساراً وأعلى وأسفل كما في عمليات الصف والإخراج للمجلات والجرائد، وللصديق نقول: توجد برامج متخصصة للإخراج مثل الناشر المكتبي وتعطينا إمكانات وتسهيلات أكثر، لكن يمدنا وورد ببعض هذه الخصائص. والخاصية التي تستفسر عنها يمكن تنفيذها بسهولة من وورد بالخطوات التالية:

١ – قم بتحديد المكان الذي ترغب بإدخال الصورة فيه، وذلك بالنقر بالفأرة في المكان الذي تحدده.

٢ – قم بإدراج الصورة التي ترغب بها باختيار إدراج INSERT ثم صورة PICTURE ثم من CLIP ART الخاص بحزمة OFFIECE أو من ملف FROM FILE وعليك التحول لمكان الصورة وإدراجها.

٣ – قم بتوسيط الصورة في منتصف الصفحة «لإمكانية الكتابة حولها كما ذكرت»، وذلك بالضغط على الصورة لاختيارها ثم توسيطها بالضغط على أيقونة التوسيط كما تفعل في توسيط النصوص.

٤ – إذا حاولت الكتابة مباشرة بجوار الصورة بعد إدراجها ستلاحظ بالفعل عدم إمكانية ذلك، لكن عليك اختيار مربع النصوص من شريط الرسم أسفل الشاشة لبرنامج وورد، وهو ما يسمى بمربع النص Text Pox.

٥ – توجه بالمشيرة جهة اليمين من الصورة بعيداً عنها، واضغط مع السحب لجهة اليسار والأسفل. سيتم رسم مربع نص أمامك، ويمكنك تكبيره وتصغيره وتحريكه بالفأرة. قم بالكتابة في داخله وستتم الكتابة بشكل صحيح بجوار الصورة يميناً، كرر ذلك جهة اليسار وأعلى وأسفل الصورة، مع ملاحظة أن مربع النص سيحدد بحجمه مكان الكتابة بمعنى أنك ستكتب في داخله.

٦ – إذا رغبت في إزالة المستطيل أو المربع الذي سيرسم حول النص، قم باختيار مربع النص بالفأرة، ثم توجه إلى أسفل الشاشة لشريط الرسم ثم اختر أيقونة لون الخط LINE COLOR ثم اختر NO LINE وسيتم إزالة المربع أو المستطيل المرسوم حول النص، يمكنك تغيير لونه من أيقونة لون الخط LINE COLOR.

٧ – يتبقى أن نذكر إذا كان شريط الرسم غير متواجد أمامك يمكنك إضافته وإظهاره باختيار VILE ثم TOOLBARS ثم DRAWING وسيتم ظهور شريط الرسم أسفل شاشة وورد.



اختراعات ومخترع لطفلك

من خلال العنوان http://www.al-fateh.net/ third/ mukhtare.htm يمكن لطفلك تصفح «اختراعات ومخترع» شهرياً، ففي هذا العدد يتناول الموقع أحمد بن موسى بالقول: في عصر المأمون، عصر الترجمة، والتقدم العلمي، وشمول الرخاء، وشيوع المعرفة، والتسابق في التجديد والابتكار، وبروز النبوغ، ظهرت أسماء كثيرة في شتَّى ميادين الآداب والعلوم، ومن هؤلاء، المبتكر والمخترع العجيب، صاحب الأفكار المدهشة: (أحمد بن موسى)، الذي تعددت ابتكاراته، فدفعه خياله الخصب، وطاقة الابتكار لديه، إلى تصميم وصنع أشياء وألعاب، جعلت الجميع يشيرون إليه بإشارات الإعجاب والإكبار.

ويمكن التعرف على ابتكاراته من خلال العنوان السابق ومتابعة هذا الموقع شهرياً. أما الموقع التالي فهو يمدنا بالاختراعات في نقاط سريعة.

اختراعات ومخترعون

إذا كنت في عجالة من أمرك، وترغب في تصفح الاختراعات والمخترعين لها والتاريخ لهذا الاختراع، عليك القيام بزيارة الموقع هذا من خلال العنوان:
akhtraat%20w%20mokharoon.htm
http://www.uae7.4t.com/

تعرف على مخترع الطائرة، وسمّاعة الطبيب، ومكيّف الهواء وشريط التسجيل والأقفال، وساعة اليد، والبطارية والبلاستيك والزجاج والفأرة MOUSE والقرص المدمج CD-ROM وغير ذلك من الاختراعات والمخترعين، والموقع يعرض الاختراع والمخترع والتاريخ من خلال جدول مقتضب، ومن خلال النظرة الأولى يمكن التعرف على المخترع والاختراع له وبسهولة.



الخيمة العربية

مازالت الخيمة تشكل عنصراً مهماً في حياتنا – نحن العرب – وغالباً ما نحنّ إليها ونتذكر ماضينا معها، بل لا ننسى بين الحين والآخر القيام بهجر المدينة ذات الصخب والضجيج، وننزح مبتعدين عن العمران، وننصب خيمتنا ونستكين للهدوء والطبيعة، لذا فإن هذا الموقع ومن خلال اسمه المميز يلفت انتباهنا لما ينعت به وما به من معلومات، فمن خلال العنوان http://akhbar.khayma.com يمكنك التفضّل في الدخول إلى البيت العربي الأول، والتجول في داخل الخيمة لتتعرف على أقسام المجلة المختلفة، مثل ملفات ساخنة، التجارة والاقتصاد، الشبكة والحاسوب، الفلسفة والاجتماع، عين على الإعلام، أقلام القراء، الثقافة والأدب، الشريعة والفقه، تحاليل سياسية في الصميم، أقوال الصحف، العلوم والتقنية، قضايا وآراء وغير ذلك من الأقسام الأخرى الموجودة تحت الخيمة العربية. لذا ندعوك لزيارة تلك الخيمة والتظلل تحت سقفها. بعد القيام بحجز تذكرة الدخول من خلال التسجيل للدخول إلى الخيمة العربية.

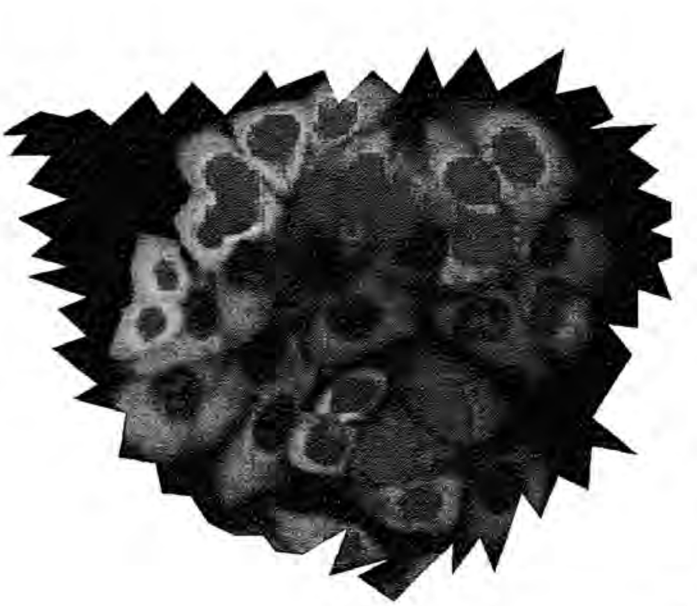


خطورة ممارسة الريجيم في سن المراهقة

تعرف على نصائح الدكتور جدو من خلال هذا الموقع حيث يذكر لنا علامات الخطورة في سطور:
إذا لاحظت أن ابنتك أو إحدى صديقاتها تمارس إحدى العادات التالية فعليك التصرف بجدية.
– إنها تمارس الريجيم حتى لو كان وزنها طبيعياً.
– تشعر بالضعف والدوخة والغثيان.
– تفكر في الأكل طوال الوقت أو تخشى الأكل أو تأكل بالسر.
– تحدد علاقاتها ونشاطها بسبب الطعام أو تنسحب من جو العائلة والأصدقاء.
– تستعمل أدوية القبض الملينة أو تتقيأ بعد الأكل أو تأكل بصورة شرهة أحياناً.

تعرف أيضاً على مواصفات الريجيم الخطير ومواصفات الريجيم الصحي وغير ذلك من النصائح الطبية وأيضاً صيدلية الأسرة من خلال العنوان:
Http:// www.alnilin. com/health/ pharmacy 1. htm

بعيداً عن السرطان



بقلم الأستاذ الدكتور: حسان شمسي باشا *

عندما أصدر المعهد الوطني الأمريكي للسرطان مؤخراً توصياته للوقاية من السرطان، كان يعلم أن ٧٠٪ من حالات السرطان تعزى بشكل رئيس إلى نوعية الغذاء الذي يتناوله الإنسان، وأن في الإمكان حماية الإنسان في كثير من الحالات من سرطان محقق إذا ما التزم بنظام غذائي سليم.

فهناك علاقة وثيقة بين تناول كميات كبيرة من الأغذية الغنية بالدهون وحدوث سرطان الثدي والقولون، وهناك علاقة أكيدة بين تناول الكحول وسرطانات الجهاز الهضمي والكبد. وقد قام الباحثون في مجال السرطان بإجراء مئات الأبحاث العلمية التي أكدت وجود علاقة عكسية بين استهلاك الخضار والفاكهة وبين الإصابة بالسرطان، حتى غدت هذه العلاقة حقيقة علمية مقررة. وبمعنى آخر فإن زيادة تناول الخضار والفاكهة يؤدي إلى الإقلال من حدوث عدد من السرطانات المختلفة.

البروكولي والقرنبيط يقي من سرطان الثدي والبروستات

أظهرت دراسة أُجريت في مركز بحوث التغذية البشرية في الولايات المتحدة أن الغذاء الغني بالبروكولي (وهو أحد أنواع القرنبيط) يمكن أن يقلل من حدوث سرطان الثدي والبروستات. فقد أجريت الدراسة على ٦٠ فأراً أعطوه مادة مسرطنة، فتبيّن أن الفئران التي أُعطيت البروكولي كجزء من غذائها كانت أقل عرضة للإصابة بالسرطان.

ومن المعروف أن البروكولي والقرنبيط غنيان بعنصر يدعى السلينيوم – أحد المعادن النادرة التي يمكن أن تحمي الإنسان من سرطان البروستات ويقلل من الوفيات الناجمة عنه. وعلى الرغم من أن اللحوم ومنتجات الحبوب من أغنى المصادر الغذائية بالسلينيوم، إلا أنها لا تحتوي على النوعية الفعّالة الموجودة في نبات البروكولي.

الإقلال من الطعام وقاية من سرطان الثدي

نشرت مجلة (BMJ) الطبية الشهيرة، دراسة حديثة أُجريت على النساء في معهد الصحة العامة في كراكاو في بولندا. وأظهرت الدراسة أن النظام الغذائي وممارسة الرياضة يلعبان دوراً مهماً في الوقاية من الإصابة بسرطان الثدي.

ونصح الباحثون السيدات بالاعتدال في الطعام، وبممارسة المزيد من التمارين الرياضية للحد من خطر الإصابة بهذا النوع من السرطان.

وقالت الدكتورة «جيسينكا»: إنّ زيادة النشاط البدني، والحد من تناول الأطعمة ذات السعرات الحرارية العالية يؤدي إلى الإقلال من تركيز هرموني الأستروجين والبروجسترون مما يقلل من خطر الإصابة بسرطان الثدي. والواضح أن النساء اللواتي يعشن في البلدان المتقدمة أكثر عرضة للإصابة بهذا السرطان من اللواتي يعشن في البلدان الفقيرة. ووجد الباحثون أن مستوى البروجسترون في الدم مرتبط بازدياد التعرض للإصابة بهذا المرض، ولكن يمكن تعديل مستواه، وذلك باتباع نظام غذائي صحي وممارسة نوع من الرياضة البدنية.

ومن المعروف أن سرطان الثدي هو من أكثر السرطانات انتشاراً عند النساء،

وأن امرأة واحدة من كل ثمان سيدات أمريكيات معرضة للإصابة به في فترة ما من فترات العمر.

سرطان القولــون يزداد مع تقدم العمر

وجد الباحثون أن المسنين والنساء والسود أكثر عرضة للإصابة بسرطان القولون. فقد أظهرت دراسة حديثة أُجريت على ٩٥٥٠ مريضاً مصاباً بسرطان القولون أنّ خطر الإصابة به يزداد مع تقدم العمر، كما أن النساء أكثر عرضة للإصابة بهذا المرض.

ومن المعروف أن سرطان القولون والمستقيم يصيب سنوياً نحو ١٤٠ ألف شخص في الولايات المتحدة، ويؤدي إلى وفاة أكثر من ٥٠ ألف شخص من المصابين.

ويقول رئيس الجمعية الأمريكية لجراحي القولون والمستقيم: «إن الشفاء من هذا المرض ممكن إذا ما تم اكتشافه ومعالجته في مراحله الأُولى. وأكد على أهمية إجراء الفحص الدوري لأنه لا تظهر عند المريض أعراض في المراحل الأُولى من المرض.

وينصح الخبراء كل من تجاوز سن الخمسين من العمر، بإجراء فحص دوري لاكتشاف أية إصابة بسرطان القولون في مراحله المبكرة.

وتكمن الوقاية من سرطان القولون بالإكثار من تناول الخضار والفاكهة والحبوب غير المقشورة.

اللوز: قد يقي من سرطان القولون

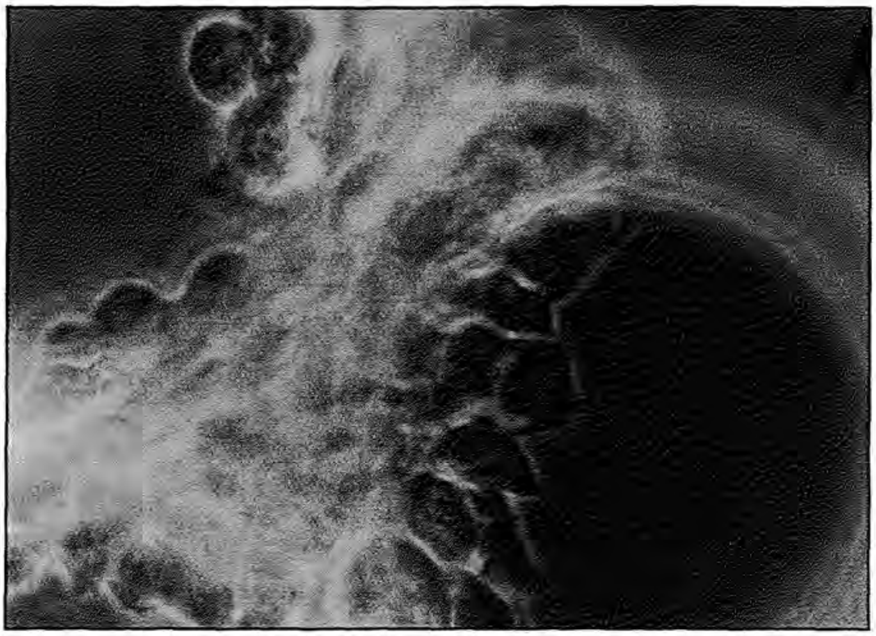
كشف الباحثون في جامعة كاليفورنيا عن أن اللوز يمكن أن يساعد في الوقاية من سرطان القولون. فقد أُجريت دراسة على ٣٤٤ فأراً قسمت إلى أربع مجموعات. أُعطيت الأُولى اللوز الكامل، والثانية لوزا خالياً من الدهون، والثالثة أقراصاً من زيت اللوز، والرابعة غذاء عادياً من دون لوز. ثم حقنت الفئران بمادة خاصة تسبب سرطان القولون.

وبعد ستة أشهر لاحظ الباحثون قلّة حدوث سرطان القولون عند الفئران التي تغذت بأي شكل من أشكال اللوز. وكانت أفضل النتائج عند المجموعة التي تناولت اللوز الكامل. وأضاف الباحثون في دراستهم التي نشرت في مجلة السرطان الطبية أن اللوز يحتوي على عدد من المركبات التي أسهمت في الوقاية من السرطان.

حمض الفوليــك وســرطان المعــدة

أظهرت دراسة حديثة نشرت في مجلة (Gut) عام ٢٠٠١ أن تناول حمض الفوليك يمكن أن يساعد في الوقاية من الإصابة بسرطان المعدة. فقد قام الدكتور «زايو» من معهد شنغهاي لأمراض الجهاز الهضمي، بإعطاء ١٦ كلباً مواداً مسرطنة (تحفز نشوء السرطان)، ثم عالج نصفها بإعطائها ٢٠ ملغ من حمض الفوليك، وبعد ١٥ شهراً أُصيبت الكلاب الثمانية بسرطان المعدة في حين أصيبت ثلاثة كلاب فقط من المجموعة التي أعطيت حمض الفوليك.

ولا شك أن هناك حاجة لإجراء المزيد من الدراسات للتأكد مما إذا كانت تلك



■ سرطان الثدي .. عافاكم الله



■ اللـوز .. يمكـن أن يسـاعد في الوقـاية من سـرطان القولـون



النتائج تنطبق على الإنسان أم لا.

ومن المعروف أن حمض الفوليك يتوفر بكثرة في الخضار والبقول، وهو يساعد في الوقاية من أحد العيوب الخلقية بالعمود الفقري bifida Spina أثناء الحمل.

مضادات الأكسدة وقاية من سرطان المبيض

أشارت دراسة حديثة نُشرت عام ٢٠٠٢ في مجلة «التغذية والسرطان» أن النساء اللواتي تناولن الفيتامينات المضادة للأكسدة مثل فيتامين (C)، وفيتامين (E) كن أقل عرضة للإصابة بسرطان المبيض. فقد انخفض معدل حدوث هذا السرطان بنسبة ٦٠٪ عند النساء اللواتي كن يتناولن أكثر من ٩٠ ملغ من الفيتامين (C) بالمقارنة مع اللواتي لم يتناولنه، كما أن النساء اللواتي كن يتناولن أكثر من ٣٠ ملغ يوميا من الفيتامين (E) كن أقل عرضة للإصابة بسرطان المبيض بنسبة ٦٧٪.

ولا شك أن تناول الخضار وخصوصاً الخضار الورقية والفاكهة تقدم كمية لابأس بها من تلك الفيتامينات.

ومن المعروف أن سرطان المبيض يعتبر خامس أهم سبب من أسباب الوفيات بالسرطان عند النساء في الولايات المتحدة، حيث تم تشخيص ٢٣ ألف حالة جديدة من هذا المرض عام ٢٠٠١.

الزعفران: واق من السرطان

اكتشف الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «الطب والبيولوجيا التجريبية» أن للزعفران خواصَّ مضادة للسرطان. ولا يمنع الزعفران تشكل أورامٍ سرطانية جديدة فحسب، بل إنه قد يقلص الأورام الموجودة أصلاً.

ومن المعروف أن الزعفران يضاف إلى الطعام كأحد التوابل والبهارات لإضفاء نكهة خاصة عليه.

ويعزو الخبراء الفوائد الصحية للزعفرانِ إلى محتواه العالي من مركبات خاصة تسمّى «كاروتينويد»، التي تشمل مادة «لايكوبين» و«بيتا كاروتين».

دخان البخور قد يؤهب للسرطان

أظهرت دراسة نشرت عام ٢٠٠١ في مجلة New Scientist أن دخان البخور المستخدم لدى الهندوس والبوذيين والنصارى والمسلمين في المنازل أو المعابد أو الكنائس أو المساجد يحتوي على مواد يمكن أن تسبب سرطان الرئة.

فقد أشارت الدراسة إلى أن المادة الكيميائية التي يعتقد أنها يمكن أن تسبب سرطان الرئة بلغت نسبتها في أحد المعابد في تايوان (وكان المعبد سيئ التهوية) أربعين ضعفاً لما هي عليه الحال في منازل المدخنين.

وقد عثر داخل المعبد على نسب عالية من مواد تدعى (PIH) (وهي مواد هيدروكربونية عطرة متعددة الدارات)، وتنبعث عند احتراق بعض المواد. كما عثر على مركبات كبيرة من البنزوبيرين (وهي أيضاً من المواد التي يمكن أن تسبب السرطان).

وخلال بعض الاحتفالات الدينية التي يقوم بها البوذيون، يقوم المصلون بإحراق الآلاف من عيدان البخور معاً، حتى لتكاد تنعدم الرؤية داخل المعبد. ويقول الدكتور «شانغ لين» الباحث في جامعة تشينغ كونغ في تايوان: «كنا نود أن يكون إحراق البخور مصدراً للصفاء الروحي فقط(١). ولكنها ربما تزيد من خطر الإصابة بالسرطان، وإن كنا عاجزين عن تحديد نسبة هذا الخطر».

الهامش

(١) ولا ريب أن الصفاء الروحي لا يأتي من البخور، وإنما من العبادة الصحيحة المشروعة، كذكر الله وقراءة القرآن الكريم، فخالق هذه النفس أعلم بما يُريحها ويصفيها.

■ المجلة

---

* أ. د.: حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب
في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة في جدة – زميل الكليات الملكية للأطباء في أيرلندا – زميل الكليات الملكية للأطباء في لندن – زميل الكليات الملكية للأطباء في غلاسجو – زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب



من أوراق عجوز تحتضر

لاحظت امرأة مسكينة ألقى بها أبناؤها في أحد الملاجئ، وكانوا يرسلون لها بطاقات في الأعياد!! فكتبت على لسانها هذه القصيدة الباكية.

شعر: سامية أحمد محمد الأمين - السودان

ومثلما تكون سنديانة عجوز
تمرّ حولها مواكب السنين
شاحبة أغصانها العجفاء
ومثلما تساقط الأوراق في الشتاء
بقيت في النساء
أنام بعد أن يقهرني النعاس والسقام
ونومتي قصيرة مخيفة الأحلام
أحلم بالذين قد مضوا لعالم غريب
وودعوا الحياة مكرهين
بحارتي..
بجارتي التي لعبتُ مثلها بلعبة البنات
وكم أنا سهرت مثلها تفكراً بقادم غريب
يأخذني في حضنه كفارس...
وها أنا.. تشتتْ أواصري
تفرّعت.. تفرّقت بذوري التي حملتها بالحب والعذاب
رعيتها بأدمعي
سقيتها من صدري الشراب
تفرّقَ الأبناء.. وفارقوا منزلنا الكبير
يا بنتي التي قد كنتُ مثلها..
صبيّة فائقة الجمال
لي قامة كشاهق النخيل
لحسنها يفارق المنام أعين الرجال
ولم يكن قطار عمري انتوى السفر
قد تذكرين قولتي في مقبل الأيام
إذ البياض هازئاً يندسّ فيما اسودَ من شعور
إذ الغضون حول هذه الجميلة الشفاه
إذ الخطا تسير في تمهل.. برغمها!!
إذ الزمان هازئاً يزيد في حبال قيدها
قد تذكرين قولتي يا طفلتي الحنون
إذ الزمان لم يعد هو الزمان
ولم يعد مكاننا هو المكان
والآن قد تفرّقت ولائدي!!
بنيّتي بحضن زوجها تبيت
وابني الهمام!! بحضن زوجه يبيت
وإنني وحيدة أبيت.. في عتمة الظلام
رفيقي الخواء والهواء
وصامت البيوت
وحينما يضجّ بي السكوت
أودَ لو أُفارق الحياة.. لو أموت
وأن أعود للتراب من جديد
ففي التراب قد أرى الشباب
وأستريح ثانياً في حضن والديّ
وأن أرى أخيّ
يحيطني بحبه الرحيم
يا دارنا سلام!!
فراق من مضى وغاب في الزحام
فراق مَن نوى وأزمع الرحيل
يا بيتنا سلام!!
فها هنا مواكب تجيء بالسلام
وها أنا أنضم للغصون
يحيطني الذبول
يصيبني الأفول
كواقع النجوم في الظلام
يضمني المنون!!

رئيس جمعية مسلمي شانغهاي في الصين

بحكمة وصبر نحافظ على شعائرنا

حاوره الدكتور: محمد سعيد صمدي

يمكن لزائر الديار الصينية أن يتعرف على بعض الفعاليات الإسلامية التي تسهم في نشر الدين والثقافة الإسلامية، ومن بين الشخصيات المشهورة في هذا الحقل، نجد في العاصمة بكين، العالم الصيني الدكتور «ياسين يانغ شياو بو» - الأستاذ في جامعة اللغات والثقافة في بكين - وصاحب المؤلفات الأدبية الفريدة التي يطلُّ من خلالها العرب والمسلمون على الأدب الصيني، وكذلك الأستاذ «إبراهيم ما»، المدرس في جامعة بكين، وصاحب ترجمة كتاب ابن بطوطة إلى الصينية.

وعلى شواطئ بحر الصين الشرقي، وتحديداً في مدينة شانغهاي الجميلة، ذات الثلاثين مليون نسمة، التي يقطنها عدد لا بأس به من المسلمين، ينتصب أحد أعمدة الدعوة الإسلامية، قائماً بمهمة التوعية والتوجيه، ورعاية المشروعات التي تخدم إحياء هذا الدين في نفوس أبنائه ومُعْتَنِقيه الجدد، إنه فضيلة الشيخ الشاب «حسن بي رون شينج»

Imam Hassan bai run sheng

المعروف بالإمام حسن، الذي يشغل رسمياً منصب رئيس جمعية مسلمي شانغهاي، آتاه الله بسطة في العلم والجسم فجعل من هموم الدعوة وخدمة المؤمنين، وإحياء ما عفا عليه الدهر من مآثر الاسلام خبزَه وزاده الذي يحيا به.

وقد تيسرت لنا فرصة لقائه لنلمس فيه عن قرب الأصداء الطيبة التي تسبق رؤيته من خلال المحبة الجمة التي يكنها له أغلب سكان الصين المسلمين. وقد حضرنا جمعاً من مسلمي مناطق نائية جدا حضروا لزيارته واستشارته. وفضلاً عن تأطيره للمركز العامر في مدينة شانغهاي ينشط الإمام حسن في مجال التأليف والترجمة والإعلام الإسلامي رغم الظروف الصعبة جدا التي يعيشها السكان المسلمون على وجه عام.

بكل حفاوة وتكريم استقبلنا في مكتبه الجميل، وقدّم لنا غذاء الجمعة الصيني؛ وكان لنا معه هذا الحوار باللغة العربية؛ وقد ساعدنا الأخ المغربي منصف الفيلالي في ترجمة بعض الأسئلة:

■■ **في البداية نفضل تعريف قراء مجلة «منار الإسلام» ببطاقتكم الشخصية؟**

■ نعم. أنا حالياً إمام مسجد «خوشي» في مدينة شانغهاي، أنتسب لأسرة عريقة في الإسلام، تشبعنا فيها بأخلاق ومعتقدات الإسلام؛ تابعت دراسة الإسلام والتعمق في علومه في معهد العلوم الإسلامية في بكين، لمدة خمس سنوات متتابعة. وبعد الانتهاء رجعت إلى شانغهاي لأعمل في هذا المسجد الذي نحن فيه الآن، وقد مر على ذلك ستة عشر عاماً، وقد أتيحت لي فرصة الذهاب إلى مصر الشقيقة لحضور الدورة العالمية للأئمة في جامعة الأزهر الشريف، وبقينا هنالك مدة قصيرة لم تتعد الشهرين فقط، كما زرت سنة ١٩٩٩م أمريكا، وفي سنة ٢٠٠٠م قمت بزيارة إلى إيران.

■■ **أنتم تسهرون على إشاعة نور الإسلام انطلاقاً من هذا المركز الإسلامي العامر، ما هي أهم الأنشطة التي تقومون بها؟**

■ نحن هنا نعاني من بعض المشكلات كما تعلمون، فنحن نعيش في بلد يحكمه النظام الشيوعي الاشتراكي، وأنتم تعلمون أيضاً ما تحمله مثل هذه الأنظمة ضد الدين الإسلامي. لدينا عدة مشكلات، لكننا بحكمة وصبر نجتهد للحفاظ على شعائرنا جهد المستطاع، ومسجدنا هذا مفتوح للجميع طوال اليوم حيث يؤدي المسلمون فيه الصلوات الخمس، كما نعقد مساء كل جمعة اجتماعاً خاصاً بالمسلمين للتفسير والأسئلة.

ونخصص للشباب الجامعيين الذين يدرسون في جامعة شانغهاي وبعض الأساتذة المسلمين اجتماعاً آخر خاصاً بهم مساء كل يوم سبت، ويساعدني الأخ العزيز منصف الفيلالي، فيجلس إلى جانبي، ونتحدث إليهم ونتداول بعض الشؤون التي تشغل بالهم.

■■ **وماذا بخصوص المرأة المسلمة؟**

■ نهتم أيضاً بالمرأة الصينية المسلمة، التي نخصص لها برامج تثقيفية خاصة لتتفقه في أمور دينها ولا تبقى معزولة عن الجو الإسلامي.

■■ **ما أهم الأنشطة التي تقدمونها للمرأة المسلمة؟**

■ أولاً، نحن لا نفرق بين المرأة والشباب والشيوخ، ندعو الجميع للتمسك بالإيمان العميق، ونطلعهم على أحوال المسلمين في العالم، ونركز على الجانب الأخلاقي، أما بخصوص المرأة فتستفيد من كل هذه الأنشطة إضافة إلى اجتماعات نسائية خاصة ومحاضرات علمية تركز على الأسرة والقضايا الاجتماعية.

■■ **كيف تتعاملون مع القيود الصارمة فيما يخص تحديد النسل في الولد الوحيد؟**



▪ رئيس جمعية مسلمي شانغهاي في الصين أثناء الحوار

▪ القوانين الصينية حقاً لا تفرق بين الأسر المسلمة وغير المسلمة، وبالفعل الحكومة الصينية تسمح فقط بالولد الواحد، لكن في الأرياف والضواحي يسمح للمسلمين باثنين أو ثلاثة.

▪▪ كيف تحصلون على المعلومات والأخبار الخاصة بالعالم الإسلامي، خاصة وأنني لاحظت المنع المطلق للفضائيات الخارجية؟ وهل تستغلون تقنية «الإنترنت»؟

▪ أولاً، نحن نحصل على مجمل أخبار العالم الإسلامي من المجلات والجرائد القليلة التي تصلنا والحمد لله باستمرار كمجلة «المجتمع» الكويتية وصحيفة «التجديد» المغربية؛ ومن بعض المجلات والكتب التي نحصل عليها من إيران وماليزيا. والمهم هو استغلالنا لتقنية الإنترنت؛ فمن خلال هذه التقنية نستطيع أن نتعرف على أخبار عالمنا الإسلامي. كذلك توجد فرصة أخرى لها أهميتها الخاصة وتتمثل في زيارات يقوم بها إلينا إخواننا المسلمون سواء التجار أو الطلبة الذين يدرسون في بلادنا على قلتهم، ومن خلالهم نستطيع أيضاً أن نعرف الكثير من أخباركم وواقعكم.

▪▪ الشيخ حسن، الأخ منصف (وكان جالساً بجانبه) الذي يعمل إلى جانبك من المغرب، ماذا تعرف عن هذا البلد؟

▪ عرفت المغرب أولاً من خلال الثقافة الصينية ومن التاريخ، فنتصوره بعيداً جداً عن الصين؛ وهناك في التاريخ المغربي شخصية مغربية معروفة، شخصية ابن بطوطة المشهورة عند أهل الصين والمسلمين بالخصوص.

كذلك نعرف أن المغرب ظل متمسكاً بالإسلام معتزاً به طوال الزمان، ونعرفه أيضاً من خلال الدروس الرمضانية الحسنية، التي يحضرها علماء من العالم بدعوة من الملك الحسن الثاني – رحمه الله – ومن الملك الحالي.

▪▪ تعلمون أن ابن بطوطة المغربي دخل بلادكم في القرن الثامن الهجري؟

▪ نعم، دخل إلى بلادنا من الجنوب الصيني نحو الشمال، وقد دوّن هذه الزيارة كلها، قام الأستاذ المسلم «إبراهيم ما» بترجمة كتابه «تحفة النظار» إلى اللغة الصينية، والأستاذ «إبراهيم ما» درس العربية والدين الإسلامي في الأزهر ويُدرس حالياً في جامعة بكين.

▪▪ للمسلمين عيدان، كيف تحتفلون بالعيد في بلادكم؟

▪ العيد في الصين يختلف من منطقة إلى أخرى، ففي شينجين مثلاً في الشمال، يُمنح للمسلمين بمناسبة عيد الأضحى ثلاثة أيام باعتبار كثرتهم بهذه المناطق، في حين ليست هناك عطلة في باقي المناطق.

▪▪ ولا ليوم واحد؟

▪ نعم، يُعطى لنا يوم واحد فقط، في هذين العيدين يتوجه المسلمون كعادة إخوانهم في العالم إلى المساجد للصلاة وسماع الخطبة، وفي عيد الأضحى يذبحون الأبقار والأغنام.

▪▪ أين تذبحون الأضحية؟

▪ نذبح خارج المساجد أو في ضاحية المدينة، الصين كبيرة جداً.

* (مُقاطعاً) هنا ليس عندكم منظمات للدفاع عن حقوق الحيوانات؟

– يضحك ويقول: لا يوجد عندنا شيء من هذا، الحكومة الصينية والصينيون هنا يحترمون مناسك المسلمين في ذبح أضحياتهم.

▪▪ بالنسبة إلى المسلمين في وسط المجتمع، هل هناك من مضايقات تواجههم؟

▪ في بعض المناطق التي يُشكل فيها المسلمون أغلبية كالشمال الغربي، ليست هناك أية مشكلات والحمد لله، حيث إنهم يجتمعون في المساجد ويدرسون في المدارس الرسمية، والصين الآن تتوجه نحو الحرية، رغم بعض المضايقات التي قد تلحق المرأة المسلمة، خاصة في بكين وشنغهاي.

* هذه السنة علمت أن الحكومة الصينية سمحت لـ٦٠٠٠ صيني مسلم بالذهاب إلى الحج لأداء المناسك هل هذا صحيح؟

▪ سمحت لـ٢٠٠٠ مسلم فقط في سنة ٢٠٠٠م، لكن للمسلمين وسيلة أخرى يستغلونها للذهاب إلى الحج، فهم يستغلون السفر عن طريق «تراناداد» أو عن طريق الدول العربية إذ حج أكثر من ٣٠٠٠ شخص بهذه الطريقة، أما الحكومة فتوافق فقط على إرسال ٢٠٠٠ حاج كل سنة بواسطة الجمعية الإسلامية.

▪▪ هل سبق أن أجري معكم حوار؟

▪ هذا أول حوار صحفي يُجرى معي (يضحك).

* ما هي أهم المؤلفات التي أنجزتها؟

▪ترجمت إلى اللغة الصينية ثلاثة كتب:

– الحلال والحرام في الإسلام للشيخ القرضاوي.

– إنه الحق للشيخ الزنداني.

– أصول الدعوة الإسلامية، لعبد المجيد الزنداني.

إلى جانب العديد من الكتب الصغيرة المتعلقة بأمور العبادات، التي يحتاجها المسلمون، إضافة إلى الأشرطة المسموعة التي يتداولها المسلمون في شتى المناطق. ▪▪

الحج.. عرس التوحيد الأكبر

يعتبر الحج – مناسكه وشعائره – عرساً أكبر للتوحيد وتعظيم الله سبحانه وتعالى، حيث يتجرد المسلم من علائق الدنيا ويتوجه إلى الله، يبدأ بالإحرام يلبس ثياباً بيضاً غير ما اعتاد من المخيط والزينة والطيب فلا يقص شعراً ولا يقرب صيداً ولا يواقع أهلاً ويرفع صوته: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» استجابة لنداء الله بالتوجه الكامل إليه وزيارة محسوسة لبيته الحرام وتبرؤاً كاملاً من الشركاء والأنداد واعترافاً وحمداً بنعمته وإقراراً بأن الملك له وحده لا شريك له.

التوحيد العملي

ربما عاش المسلم عمره وهو يعرف أن التوحيد كلمات تقال بينما يراه في الحج أعمالاً وشعائر تقام، وهكذا يخطو المسلم محرماً متجرداً لله منقطعاً لذكره سبحانه مهللاً ومكبراً.

وفي الموقف المهيب الذي يباهي الله به الملائكة في عرفات – سيد شعائر الحج – ترتفع أصوات الحجيج مهللين وملبين رافعي أيديهم متضرعين «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» – رواه البيهقي عن علي أن رسول الله (ﷺ) ذكر أنه كان أكثر دعائه ودعاء النبيين قبله يوم عرفة.



▪ محمد فؤاد فرج

ولا غرو أن يتنزل القرآن الكريم على النبي (ﷺ) وهو بين يدي أصحابه بقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ – «المائدة/٣».

وهكذا شأن كل شعائر الحج ومناسكه، حيث يعيش المسلم «التوحيد»، ويستطيع أن يلمس ذلك ويحسه في كل شيء، مثل التجرُّد والإحرام والسعي والطواف وغيرها، وهو يفعل كل ذلك اتباعاً لهؤلاء النبيين الأخيار الذين عاشوا هذه الشعائر وقاموا بها، وهكذا يعيشها المسلم شاخصة أمامه وما كان له أن يبتدعها من عند نفسه، ومن ثم فلتقطع تلك الألسن التي تسعى وراء تغيير هذه المناسك المباركة أو التهوين من شأنها: ﴿ومَن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ – «الحج/٣٢».

الحج وأنواره: معانٍ خالدة ودلالات

في هذه العبادة والفريضة الإسلامية العظيمة، يجدد المسلم ولاء العبودية والوحدانية لله تعالى عند بيته الحرام، وسط جموع البشر الذين قصدوا بيته من كل فج عميق، وهنا يأتي «توحد وتوحيد» الجماعة التي تجأر وتلبي وتنزه الله سبحانه رب العالمين، ثم نتأمل حركة هذه الجموع الحاشدة وبكل الأصوات والألوان والأجناس في طوافها حول البيت العتيق، مُلخصة – بهذا الطواف – حركة الوجود حول المركز، والملائكة من حول العرش.

قال تعالى: ﴿وليطوَّفوا بالبيت العتيق﴾، ومُجسدة بالطواف معنى الاستمرارية والخلود، وها هو مقام إبراهيم وحجر إسماعيل (عليهما السلام)، فإبراهيم أبو الأنبياء، يجسد الرمز الإنساني لجميع الأديان المؤكد لعقيدة التوحيد المُنزَّهة عن أية شائبة أو التواء أو غموض ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾، وإذا ما اتجه المسلم إلى الصفا والمروة ليسعى فكأنما يؤكد حاجته الماسة إلى رحمة الله وعنايته، وأسباب ربوبيته التي هي من أسباب تواصل البقاء الإنساني بقاء كل الكائنات، فحين سعت «هاجر» من أجل وليدها الصغير «إسماعيل»، واستنفدت كل طاقات جهدها البشري، لم يكن معنى ذلك أن يتقرر هلاكها أو يستوجب فناؤها بمنطق يُعوّل على أسباب الدنيا، ومن ثم أدركتها وطفلها العناية الإلهية والرحمة الربانية، ويصير المكان الذي تركت فيه وسط بحر من الرمال المحاط بالجبال القاسية – يصير سبباً للحياة والنجاة بل منبعاً للتوحيد ومُنطلقاً لحركة الإسلام فيما بعد. وأما الأضحية فهي إحياء لمعنى التضحية لله عز وجل، وتأكيد لسُنة نبيه (ﷺ)، في إطعام القانع والمعتر وإشاعة الخير والطيبات.

أما الوقوف بعرفة – فهو شهادة وإنابة ودعاء صاعد يستجلب الرحمات، رحمات تنهمر يوم عرفة كالغيث، تغسل بها الأدران وتغفر بها الذنوب والآثام ويقهر بها الشيطان ليعود بعدها المسلم مولوداً جديداً أكثر تفاؤلاً وأملاً ونشاطاً.

وأما رمي الجمرات فهو رجم للشيطان وإعلان بالبراءة منه ومن حزبه وتأكيد لعداوته وإظهار لخسرانه وخزيه وتذكيره بهلاكه جراء معصيته لأمر ربه وعداوته لأبناء آدم (عليه السلام) وذريته من بعده.

وحين نؤدي المناسك ونقيم الشعائر في موطن الدعوة ندرك ونستحضر ما لاقى في سبيلها نبينا (ﷺ) وأصحابه الكرام (رضوان الله تعالى عليهم) من عنت، وما واجهوا من أهوال، وما بذلوا من تضحيات وما خلفوا من رسالة وأمانة وجب أن نبذل نحن من أجلها كل غالٍ وثمين.

وحين نقف أمام مقام حضرة النبي

ـــــر

افتراء وتضليل

يفتري بعضهم بين حين وآخر أن المسلمين يعبدون أحجاراً وأوثاناً ويلمزون بمناسك الحج، مع أن الأمر أوضح من هذا الافتراء فعلى مر التاريخ الإسلامي كله ما طاف مسلم بالبيت ولا توجه إليه قاصداً إياه بالعبادة، إنما هو يطيع الله تعالى الذي أمر بذلك ويعبده وحده لا يشرك به شيئاً ويتجلى ذلك في سورة الحج، حيث يقول عز وجل: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به﴾ – «الحج/٣١». فأي توحيد أعظم من هذا؟ وهل يبقى من شبهة من شرك؟

فالحج معايشة وحياة «توحيدية» كاملة، يكمل بها الدين وتتم بها النعمة، ويرضى الله لنا بها الإسلام ديناً.

محمد فؤاد فرج

واعظ عام في الأزهر – مصر

متجـــــددة

الكريم (ﷺ) وأمام صاحبيه أبي بكر وعمر (رضي الله تعالى عنهما)، فلا نملك إلا أن نسلم ونحيي وندعو الله سبحانه وتعالى، أن يجازي نبينا (ﷺ) خير ما جازى نبياً عن أمته ونشهد ربنا عزوجل، وهو خير الشاهدين – أنه (ﷺ) قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين تاركاً أمته على المحجة البيضاء والشريعة الغراء متمماً (عليه السلام)، لمكارم الأخلاق، ولا ننسى أن نفيد من عالمية هذا المؤتمر السنوي، وهذا التجمع التعبدي العظيم للتعارف والتصالح وطرح الأهواء ونبذ الخلافات والعمل على رأب صدع الأمة ومواجهة ما يحيط بها من مؤامرات وأخطار، إنها أنوار الحج ومعانيه الخالدة ودلالاته المتجددة.

أحمد رشاد حسانين

موجه لغة عربية وتربية إسلامية- بورسعيد



▪ محمود صالح أحمد

بهجـــة العيـــد

حريّ بكل مسلم أن يتبع سنة المصطفى (ﷺ)، في هذا اليوم المبارك، وسأقتصر في حديثي هذا على أمرين اثنين:

أولهما: هو إفشاء السلام على المسلمين والمباركة بالعيد. فيجب على كل مسلم أن يلقي السلام على أخيه المسلم ويبارك له بالعيد ويدعو له، فسلام المسلم على أخيه المسلم هو دعوة للمحبة والألفة والود، وقد بيّن ذلك رسول الله (ﷺ)، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» – [سنن ابن ماجه/ كتاب الإيمان/٦٧].

أما الأمر الآخر فهو صلة الرحم. يقول تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ – «محمد/٢٢». فالواجب على كل مسلم أن يصل رحمه في هذا اليوم المبارك، والله تبارك وتعالى هو الرحيم قد اشتق اسم الرحم من اسمه، فمن وصل الرحم وصله الله تعالى ومن قطعها قطعه الله تعالى، ففي الحديث القدسي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «الرحم من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته» – «صحيح البخاري/ كتاب الأدب/ ٥٥٢٩».

ولكن ما بالنا نحن المسلمين هذه الأيام قد تغيرت أحوالنا وتبدلت أمورنا، وأصبح كثير منا يأخذ أمور الدين على هواه، فسرت في مجتمعنا أمراض اجتماعية جمة، ونهشته عادات قبيحة بالية، فها هو يوم العيد يأتي لتتصافى فيه الأنفس، وتطيب به الخواطر، ومازال هناك أخ مجاف لأخيه، وآخر قاطع لرحمه، وذاك يناصب العداء للآخرين، وكأن رمضان وما به من الطاعات والقربات إلى الله تعالى لم تزحزح هذه الصخور التي على القلوب، ولم تذب الجليد القاسي الذي أحكم عليها، فبقيت القلوب على قساوتها، وبقيت النفوس على حالها، وجاء يوم الصفاء والمودة، ومازالت القلوب كما هي.

والرحم التي وجبت صلتها على مدار الأيام أحق أن تزار في هذا اليوم الطيب، ولكن القساوة والبغضاء مازالت كامنة في النفوس، فكم من ابن عاق لأبيه، وكم من قاطع مجاف لأخيه، وكم من قريب لا يصل أقرب أقاربه، فإلى متى تبقى القلوب مقفلة، وإلى متى ستبقى النفوس حاقدة، ومتى سيزول هذا الخصام، أما آن لهم أن تخشع وتلين قلوبهم، وأن يبدلوا الحقد بالمحبة، والعداء بالمودة، وأن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ – «الرعد/١١».

ويوم العيد هو أجدر يوم بالمسلم أن يراجع به نفسه، ويكون فيه في خلوة مع ذاته ليحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويزن أعماله قبل أن توزن عليه، فيسلم على من عاداه، ويصل من قطعه، ويبدل الشر بالخير، والقبيح بالحسن، والسيء بالأفضل، ويمتثل لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن﴾ – «فصلت/٣٤». لينال رضى الله تعالى ومحبة رسوله (عليه السلام)، وبهذا تتآلف القلوب، وتتصافى النفوس، وتسود المحبة والألفة، وتتحقق السعادة والغبطة، وهكذا تكون بهجة العيد. وكل عام وأنتم بخير.

محمـــود صالح أحمـــد

الشارقة – دولة الإمارات العربية المتحدة

مشروع الدعم الأكاديمي للجامعات العراقية

إيماناً من كل المعنيين بهموم الأمة، بأن النشاط العلمي للجامعات العراقية هو أحد المرتكزات الأساسية لنهوض العراق وتقدمه بعد سني الحصار القاسي وويلات الحرب الأخيرة بوجه الخصوص، حيث تعرضت الجامعات العراقية بمكتباتها ومختبراتها وحلقاتها كافة، إلى واحدة من أبشع عمليات السلب والنهب والحرق والتخريب في التاريخ المعاصر.

واستناداً إلى أن استمرارية أداء الدراسات العليا بالذات تتوقف على توفر الكتاب والدوريات الأساسية – بادرت عدة مؤسسات داخل الوطن العربي وخارجه، إلى تبني (مشروع الدعم الأكاديمي للجامعات العراقية) وتم التخطيط لتنفيذ المشروع – بمعونة الله سبحانه – على عدة مراحل. وستكون المرحلة الأولى هي إعادة تجهيز مكتبات جامعة الموصل وتليها الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى على مستوى العراق.

في ضوء ذلك ترجو اللجنة العليا للمشروع مبادرتكم الكريمة بإرسال ما تيسر لكم إرساله من كتب ومجلات ودوريات وموسوعات وأقراص ضوئية باللغتين العربية والإنجليزية، في مختلف الاختصاصات العلمية الصرفة والتطبيقية والإنسانية.

مع رجاء اعتماد عبارة توضع على كل كتاب أو مجلة تشير إلى الجهة التي تفضلت بالإهداء بهدف توثيق رغبتكم المخلصة في التضامن مع الشعب العراقي عبر محنته الراهنة.

ويكون الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، ممثلاً للجنة العليا في البلدان العربية ومسؤولاً (أو من يكلف) عن التنسيق مع الجامعات العراقية حول المشروع.

ونرجو التكرم بمراعاة ما يلي:

١ – يسعى المشروع لتوفير الكتب الأكاديمية والعلمية، لذا يُرجى عدم إرسال مواد قد تثير أية حساسية سياسية أو مذهبية، لأن مثل هذه المواد ستهمل ولن يتم إرسالها.

٢ – بالنسبة إلى الكتب والمراجع العلمية، يُرجى إرسال ما نشر بعد عام ١٩٩٠م، وعدم إرسال كتب قديمة لا يمكن الإفادة منها، ومن البديهي أنه كلما كانت هذه المواد حديثة الإصدار كانت فائدتها أكثر.

٣ – إن هذا العمل هو تطوعي ولا توجد لدينا وسائل لنقل الكتب ولهذا نرجو من المتبرعين الكرام إرسال الكتب إلى العنوان المشار إليه أدناه، وبالطريقة التي تناسبهم، ويمكن لبعض الهيئات والمؤسسات تجميع الكتب لديها من الأفراد قبل إرسالها دفعة واحدة.

٤ – نأمل أن ترسل الدفعة الأولى من الكتب في بداية شهر سبتمبر المقبل قبل بدء العام الدراسي. لذا نرجو الإسراع بإرسال ما تودون تقديمه.

مع الإشارة على أننا نجري حالياً اتصالات مكثفة لإنشاء فروع وتشكيل لجان محلية للمشروع في بعض الدول الأوروبية والعربية والإسلامية، ونرجو من الإخوة والأخوات الذين تم الاتصال بهم تشكيل لجان محلية للغرض نفسه حسب مرئياتهم وضمن الظروف المحلية والقوانين المرعية.

الدكتور عماد الدين خليل
عضو اللجنة العليا لمشروع الدعم الأكاديمي للجامعات العراقية
جامعة الموصل/ كلية الآداب/ الموصل/ العراق
رقم الهاتف:
٠٠٩٦٤٦٠ ٧٦٠١٣٩
البريد الإلكتروني:
luqmanothman@hotmail.com

رجع الصدى

من مصر، كتب إلينا الأستاذ محمد شفيق سليمان يقول: أكتب إليكم لأقدم لكم أسمى آيات الشكر والامتنان، على اهتمامكم البالغ بقراء المجلة الأعزاء في كل مكان، فقد وصلني عدد شهر شعبان، وقد نشر فيه مقالي «حياة الإنسان وهدفه الأسمى»، وكم كانت سعادتي وسروري فور قراءتي للعدد، مما أثلج صدري وطمأن نفسي، ولا أخفي عليكم، مدى سعادة الأبناء والأصدقاء، فقد تباروا جميعاً في شراء المجلة، وبمجرد علم الأقارب في القاهرة بالأمر، بحثوا عن المجلة فوجدوا الأعداد قد نفدت من السوق، فلماذا لا تزيدوا كمية الأعداد حتى يتمكن الكثير من قراءة المجلة؟ حقيقة، والحق يقال، فإن المجلة تخرج الآن في ثوب جديد، فالورق مصقول والطباعة فاخرة والموضوعات رائعة مع ازدواجية روحية تغذي الفكر والوجدان، وتثري ثقافة القراء وتزودهم بكل جديد.

بريد الكتّاب

■ أ. صلاح أحمد الطنوبي – مصر: إن مقالكم «من صفات الداعية» عرض لكتاب صدر عام ١٤١٧هـ، ونشترط أن يكون التعريف لكتب صدرت حديثاً، ولكم أجزل الشكر.

■ أ/درغام عبدالله حسين – مصر: مقالكم «الإسهامات العلمية لعلماء الحضارة الإسلامية»، لم نجد فيه إضافات جديدة.

■ أ /أنور السيد الشريف – مصر: موضوعاكم «ثلاثة مساجد إسلامية» و«أم ورقة الشهيدة»، لا جديد فيهما.

■ أ /محمد شفيق سليمان – مصر: لكم منا أجزل الشكر على شعوركم الطيب من خلال رسالتكم إلينا، ونعتذر إليكم في عدم نشرنا لمقالكم «سياحة تأملية في آيات الله الكونية»، لأنه لا جديد فيه.

■ أ/محمد إسماعيل محمد – مصر: نشكركم على عرضكم لكتاب «أبناء الرسول في كربلاء» للأستاذ خالد محمد خالد، ومع تقديرنا لجهدكم واحترامنا لقلمكم إلا أننا لا نعرف إلا بالكتب حديثة الإصدار، وليست بالصادرة في عام ١٩٦٨م.

■ أ/المنشاوي الورداني – مصر: نشكركم على رأيكم حول مقالنا عن «ختان الإناث وموقف الإسلام منه» فقد ذكرتم في مقالكم بأن الختان سُنة للرجال مكرمة للنساء، لذلك فإن اختلاف الرأي وارد، ولا حرج في ذلك.

■ أ/ياسر محمد مرسي دويدار – مصر: نرجو قبول اعتذارنا في عدم نشرنا لمقالكم «تتار العولمة..».

■ أ/أيمن حمودة – مصر: لكم أجزل الشكر على عرضكم لكتاب «القدس قضية كل مسلم»، ونعتذر عن عدم نشره لعدم جدية الموضوع.

■ أ/ممدوح فراج – مصر: وصلنا مقالكم «الثقافة الإسلامية وأثرها على العالم»، لكن جاءت معلوماته ومستوى الطرح وقوته أقل من ضخامة العنوان وتأثيره. لذا نرجو قبول اعتذارنا في عدم نشره.

■ أ/الحسين محمد حميد – مصر: نشكركم على مقالكم «فليحذر الذين يخالفون عن أمره»، راجين قبول اعتذارنا في عدم نشره لأسباب لا تخفى عليكم.

اقتراحات

من الإسكندرية في مصر، كتب إلينا يحيى محمد حسن باقتراحاته، فقال: نود من أسرة المجلة زيادة المساحة المخصصة لباب «مكتبة المنار»، لأنه الباب الذي يكشف لنا عن المجلات الإسلامية وعناوينها، راجين تخصيص مساحة أكبر لعرض الكتب الإسلامية، وهل يمكن إضافة هدية عبارة عن كتيب صغير مع عدد كل شهر من المجلة؟ كما نلاحظ عدم وجود باب للمسابقات الفكرية في المجلة، ولا باب مخصص لمشاركة ومساهمة الأطفال.

المجلة تشكر القارئ الكريم على اقتراحاته القيمة التي تجد منا كل اهتمام وتقدير.

وجزاكم الله خيراً عن كل جهد تبذلونه في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين.

إنها حقاً «منار الإسلام»، الذي يشع نوره في كل مكان، فلا يخبو سناه، ولا يغرب ضياؤه. أدعو الله العلي القدير، أن يضيء عليكم من علمه، وتظلوا قبساً منيراً في ساحة الصحافة العربية الإسلامية.

* المجلة تشكر الأخ محمد شفيق على رسالته، وما ورد فيها من عبارات طيبة، وندعو الله تعالى أن يجعلنا أحسن مما يظن، وأن يجعل عملنا جميعاً في طاعته.

ردود خاصة

■ يوسف محمد محمود – قنا/ مصر: بخصوص طلبكم نرجو أن تكتبوا إلى جهة الاختصاص مباشرة، لأن ذلك خارج عن حدود إمكاناتنا.

■ كوني موسى – أبيدجان/ ساحل العاج: نفيدكم بأن طلبكم خارج عن حدود إمكاناتنا، نرجو قبول اعتذارنا.

سياحة قلم

بقلم
نبيلة عبدالعزيز حويحي
مصر

إدوارد سعيد والرقص مع الذئاب!!

في عام ١٩٧٩م، التقى إدوارد سعيد، بالمفكر الفرنسي «سارتر» – الذي كان يمثل للكثيرين قلعة ضخمة للحرية والمبادئ والدفاع عن القضايا العادلة – وإذا به يُصدم صدمة عميقة من أفكاره شديدة العنصرية، وحاول – آنذاك – أن ينتزع منه كلمة حق لصالح القضية الفلسطينية، فوجده متمسكاً بفلسفته الصهيونية، خائفاً من الاتهام بمعاداة السامية، فاستقر في وجدانه أن هؤلاء المثقفين الغربيين اللامعين، يكرسون للقيم الثقافية التي أنتجتها المجتمعات الغربية لخدمة المطامع الإمبريالية، وأنهم مهما أبدوا من حيدة ونزاهة فهم يكيلون بمكيالين.

ومن ثم فقد خاض عشرات المعارك الفكرية ضد الهيمنة والمركزية الغربية وأساطير الصهيونية. وبأسلوبه النقدي الجاد، وبأدوات علمية صارمة، فضح أطروحات هنتنجتون وفوكوياما وعشرات من دُعاة التعصب والحرب والإبادة العنصرية.

وفي وقت، يصبح فيه الإنسان متهماً لأنه عربي، ومداناً لأن أوراقه تشير إلى انتمائه للحضارة الإسلامية، فإن سعيد – المولود في القدس عام ١٩٣٥م – لم يتنكر لجذوره المقدسية وهويته العربية، وسجلها في سيرته الذاتية «خارج المكان عام ٩٩»، فذكر أن لأسرته بيتاً في القدس، وأنه أمضى سنوات طفولته فيها.

وبالفعل، تعرضت هذه الحقيقة البسيطة لحملة شرسة من الميديا الصهيونية، شاركت فيها بعض كبريات الصحف الغربية الرصينة، التي يعز عليها أن يغرد طائر خارج السرب.

ويغضب سعيد كثيراً، حين يصنف بعضهم كتابه الشهير «الاستشراق»، بأنه دفاع عن الإسلام، أو هجوم مُقذع على الغرب، فهو من جهته يرى بأن الإسلام لا يحتاج إلى دفاع، بقدر حاجته إلى مَن يقدمه إلى الآخر استناداً إلى منطقه، وباستخدام راق للغته بآدابها وفنونها ومعرفة عميقة بفكره.

ولعلّ ثمار نجاحه القريبة، تجلت عبر مجموعة من الدراسات المهمة، طرحها باحثون غربيون لإعادة تأمُّل خصوصية العرب والمسلمين والإسلام، لتصحيح الأفكار الخاطئة، والشائعة التي كانت تعتبر في السابق من المسلمات.

وبالطبع لم يخف على إدوارد سعيد، ما تفعله وسائل الإعلام الغربية بطريقة التراكم القيمي، الذي يرسخ صورة مشوهة ومزيفة للعالم الإسلامي، في وجدان الغربيين، منذ نعومة أظفارهم عبر أعمال أدبية وفنية أقل ما توصف به أنها غير عادلة وغير منطقية.

فكان كتابه «تغطية الإسلام» عام ١٩٨١م، رسالة واضحة وحاسمة إلى المثقف الغربي، تقول له إنه يتعرض إلى عملية غسيل مخ قاسية.

وكانت قراءته الواعية في كتابه – الثقافية والإمبريالية ١٩٩٣ – لمجموعة كبيرة من النصوص والروايات، التي كتبها كتاب ينتمون للإمبريالية، فضحاً وكشفاً للنظرة الدُونية التي يرون العالم العربي والإسلامي من خلالها.

وإذا أردنا الدقة، فإن المشروع الفكري لإدوارد سعيد، كان يقوم على محورين رئيسين.

الأول: ينشد شفاء الحضارة الغربية من نظرتها العنصرية إلى الآخر، (العرب والمسلمين غالباً).

الثاني: تقديم هذا الآخر في صورته الحقيقية، التي تم تزييفها وتشويهها عبر أجيال مختلفة وأساطير آثمة.

ويبلور سعيد مشروعه الفكري الضخم بكلمات عميقة الدلالة والمغزى: «إن من حق الحقيقة أن يجهر بها ويمثلها مثقف شفوق عليها غير هياب منها».

فكان سعيه الدؤوب لإظهار الحقيقة التي تخدم الحق مهما بدا ضعيفاً، وتهدم الظلم مهما بدا قوياً وشامخاً.

وقد يختلف كثيرون مع إدوارد سعيد في أطروحاته الفكرية أو رؤاه النقدية، ولكن ما يُحسب له حقاً أنه حاول أن يقول الحقيقة في عالم يكرهها ويحاول أن يغطي عليها.

وثمّة كلمة أود أن أضيفها في نهاية المطاف.

أقول: ليس الهدف في هذا المقام تقديم قراءة في أعمال سعيد أو طرح رؤاه الفكرية والأدبية – فغيري أقدر على ذلك، أو تقديم مرثية بحق الرجل، وهو يستحق – وقد قام بهذا الدور كثيرون على منابر إعلامية وغير إعلامية.

وكل ما أرجوه، هو أن نوجه بعضاً من اهتمامنا ومساندتنا المعنوية والمادية لهؤلاء النفر المخلصين من المفكرين الجادين المنصفين، الذين يرقصون مع الذئاب، المفكرين الغربيين على طريقتهم وباستخدام لغتهم ومنطقهم، للحد من غيهم وتفنيد مزاعمهم وافتراءاتهم، ويدفعون الثمن غالياً من أعصابهم وأمنهم الشخصي، والذين لا نذكرهم إلا عندما يرحلون.

فهرس موضوعات

السنة التاسعة والعشرين

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣-٢٠٠٤م

إعداد: ميسرة الحبر المأمون

الرقم	الموضـــــوع	الكـــاتب	العدد	الصفحة
٣	دفع شبهة الإرهاب عن نبي السلام (ﷺ)	د.محمد رفعت زنجير	٣	١٥
٤	الأسوة الحسنة	د.سمير غويبة	٣	٢٨
٥	الإسراء والمعراج آيتان من آيات الله	عادل محمود أبو الهيثم	٧	١٨
٦	فضائل شهر رمضان	د.إبراهيم عبدالعزيز اليوسف	٩	١٤
٧	من الجوانب التربوية في الصوم	د.الشبراوي محمد عبدالهادي	٩	١٨
٨	كتاب كريم في شهر مبارك وليلة خير من ألف شهر	د.عبدالمجيد وافي	٩	٢٤
٩	صوم رمضان في ضوء الطب المعاصر	د.سمير غويبة	٩	٢٩
١٠	أخي المسلم لا ترق ماء وجهي	نافع عبدالله يونس	٩	٣٨
١١	لمحات من الروحانيات الرمضانية في شهر رمضان	أحمد إسماعيل عبدالكريم	٩	٤٢
١٢	الفريضة الرمضانية والزيادة الاستهلاكية	صلاح حسين محمد شهاب الدين	٩	٤٧
١٣	العيد في حياة سيد المرسلين (ﷺ)	عادل محمد أبو الهيثم	١٠	٢٠
١٤	فريضة الحج بين أبعادها الثلاثة	د.الحسن صدقي	١٢	١٤
١٥	﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾	د.عبدالمجيد وافي	١٢	٢٠
١٦	هكذا حج رسول الله (ﷺ)	فتحي موسى	١٢	٢٦
١٧	مناسك الحج بين يديك	التحرير	١٢	٣٠
١٨	مـــاء زمــــزم	سعيد عبدالعظيم السيد	١٢	٣٤
١٩	من خصائص البلد الأمين	د.محمد رفعت زنجير	١٢	٤٦
٢٠	لماذا نحتفل بعيد الأضحى	د.حسان داود	١٢	٤٨
	■ دراســات شـــرعية			
١	حكم التحريش بين الدواب ومصارعة الثيران	أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس	٢	١٤
٢	تولي المرأة للقضاء في ميزان الفقه الإسلامي	عبدالحليم محمد منصور	٣	٢٤
٣	علم الفرائض.. «المواريث» ومكانته في التشريع الإسلامي	الشيخ محمد درويش الخطيب	٤	٢٨
٤	ختان الإناث وموقف الإسلام منه	علوي عبدالله طاهر	٨	٧٢
٥	الحدود الشرعية والأخلاقية والإنسانية لبحوث الخلايا الجذعية المستخدمة في العلاج بالخلايا	أ.د.بلحاج العربي بن أحمد	٩	٩٦
٦	ضوابط الضرورة التي تبيح التعامل بالقروض الربوية	عبدالرحمن صبحي زعيتر	١٠	٢٨
٧	نظرات في تنظيم إنجاب الأسرة	د.ليث يحيى إبراهيم	١٠	٦٤
٨	اختيار جنس الجنين من منظور إسلامي	أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس	١١	٢٦
٩	وقفة على تجديد أصول الفقه الإسلامي	د.خالد سليمان الفهداوي	١١	٥٢
١٠	حكم خروج النساء إلى المساجد	د.أحمد عبدالعزيز الحداد	١٢	٦٠
	■ دراســات إســـلامية			
١	الجمال في الإسلام	د.محمد رفعت زنجير	١	٤٤
٢	الاحتشام ومظاهره في اللباس الإسلامي	د.بلقاسم محمد الغالي	١	٦٤
٣	التوبة طاعة	أ.د.الشفيع الماحي أحمد	١	٧٤
٤	الأمة في المنظور الإسلامي	د.ماجد عبدالسلام إبراهيم	١	٧٨
٥	بناة المجتمع المسلم	د.عمر عبدالله الساريسي	١	٨٨
٦	زوال النعمة ودوامها	محمد إبراهيم الهسنياني	٢	٧٠
٧	التبشير والتطاوع	حجازي إبراهيم عبدالمجيد	٣	٥٠
٨	قراءة جمالية لأركان الإيمان وقواعد الإسلام	د.محمد رفعت زنجير	٦	٢٦
٩	عالمية المجتمع الإسلامي	حيدر قفة	٦	٤٢
١٠	الدعوة والحاجة إلى الجيل الصالح المصلح	عبدالعزيز انميرات	٦	٥٧
١١	الأسس الإسلامية لرعاية وتنشئة اليتيم وذي العاهة	د.فريدة زوزو	٦	٧٢
١٢	التدين الصناعي	نافع عبدالله يونس	٧	٢٢
١٣	هذا بصائر للناس وهدى ورحمة	محمد إبراهيم الهسنياني	٨	٥٢
١٤	انتشار الإسلام واحترام حقوق الأقليات في الأندلس	أ.د.عبدالواحد ذنون طه	٩	١٠٤
١٥	قبس من هدي النبوة	د.حمدي الشتناوي	١١	٢٤
١٦	عالمية الإسلام وآلية التطبيق	أ.د.محمد مصطفى الزحيلي	١١	٥٨
١٧	حقوق المسنين من منظور الإسلام	د.محمد فريد الصادق	١٢	٨٤

أدب ولغـــــة

الأبـــواب الثابتـــة

طبعت لدى شركة أبوظبي للطباعة والنشر (بن دسمال)
هاتف: ٦٧٣٢٨٢٨ - فاكس: ٦٧٣٢٧٢٥

اقرأ في أعدادنا القادمة

■ (فسالت أودية بقدرها) إيجاد العلاقة بين المطر والسيح السّطحي

* مهندس: أحمد عامر الدليمي

■ المنهج النبوي في تنظيم دولة المدينة

* جبر الهلّول

■ دور البيت في تنشئة الأطفال على الصّدق

* حجازي إبراهيم عبدالمجيد

■ حالة الاضطراب في الاجتهاد الفقهي المعاصر - وقفة تأمّل

* د.بشرى الشقوري

■ أحكام النذر في الفقه الإسلامي

* عبدالمنعم فرج درويش

■ الحرب النفسية في قيادة النبي (ﷺ)

* عبدالرحمن حمادي

■ الإمام ابن جزي الأندلسي.. الأديب المسلم

* مريم محمد أحمد عودة

■ المسألة السكانية وتنظيم النسل

* خلاف الغالبي

■ مؤرخون فرنسيون يقدمون صورة مشوهة عن الإسلام داخل الكتب الدراسية

* أحمد مصطفى عبدالله

■ الهامبورجر والسرطان وتفكك الأسرة.. إطلالة اجتماعية ثقافية

* وسام فؤاد

■ الإسلام في ألمانيا.. الانتشار والاندماج

* د.مفيد كاصد الزيدي

أسمى آيات التهاني والتبريكات نرفعها
إلى مقام صاحب السمو الشيخ

زايـــد بن سلطـــان آل نهيـــان

رئـيس الدولـــــة

وإلى صاحب السمو الشيخ

مكتـــوم بن راشد آل مكـتـوم

نائب رئيس الدولة - رئيس مجلس الوزراء - حاكم دبي

وإلى أصحاب السمـــو

أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات

وإلى أمتنا العربية والإسلامية

بمناسبـــــة

عيد الأضحى المبارك

أعاده الله على الجميع بكل الخير والبركة والتقدم

محمد بن نخيرة الظاهري
وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف